يونيو (حزيران) ١٩٨٨، شوال ١٤٠٨

المختار

٤٠

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest June '88 N° 115

النعيم ٢٠
نادي الفائزين ٢٢
الكركند، أفخر ثمار البحر ٢٧
حراريات النقانق ٣١
هل مصرفك بخير؟ ٣٨
مؤرخ الحضارة الصينية ٤٢
ماذا تعرف أيها السائق؟ ٤٩
حكمة القيقب ٥٣
سباق الاستهداء في أسوج ٥٦
أوقات من ذهب ٦٢
ست الكل ٦٥
غارة الرادار ٧٦
امشوا واحكوا ٨٢
نجاحات ضد السرطان ٣٣
الرفق بالحيوان يعرقل الابحاث ٨٤
إحياء روسيني ٩٠
منطاد في مهب الريح ٩٧
النبتة ذات الألف وجه ١٠٠
رسامو النسيم ١٠٦
لا يضيع حق ١١١
متى تقول "لا" للجراحة ١١٣
كتاب الشهر: بحر الدموع ١١٩
سيدة الدراجة النارية ٣
حديقة أفكار ١٥ - الطب ٤٧ - ضحك ٨٩ - دائرة المعارف ١١٧

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

حقائق وغرائب عن التوائم
(ص ٩)

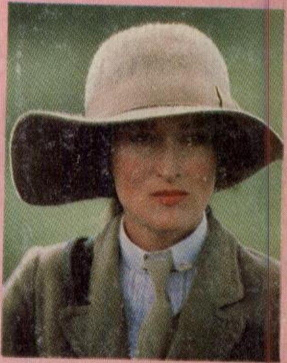

ميريل ستريب الفاتنة!
(ص ٧٠)

عنق تحت المنشار
(ص ١٦)

فندق الشام

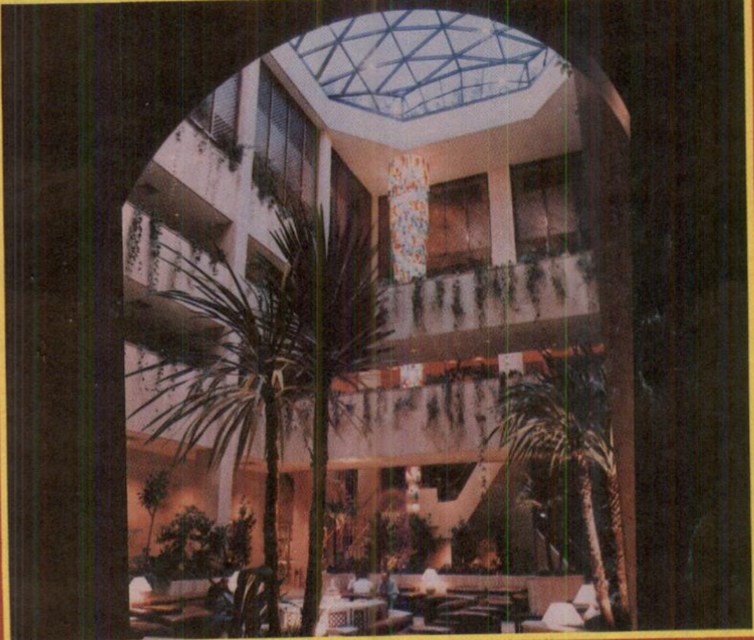

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص. ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام
عراقة في التقاليد

تكاثروا، تكاثروا أيها الناس

١

الانفجار السكاني لن يحصل

اقتصادي بارز يطمئننا: "لا تصدقوا التنبؤات السكانية التي تصور العالم مكاناً مزدحماً بالناس على نحو خطير. فايجابيات التكاثر السكاني تفوق سلبياته"

يبدو أن كل تلميذ "يعي" الآن ان البيئة الطبيعية تنحط وان الطعام المتوافر يتناقص. فكتب الاطفال لا تدع مجالا للريب بأن عدد سكان العالم ونسبة تكاثرهم هما السبب. وتحذر موسوعة للاطفال: "اذا استمر التفجر السكاني على هذا المنوال، فسيجوع اناس كثيرون. وان المشاكل البيئية الرئيسية مرجعها الى وجود عدد من الناس يفوق طاقة العالم على الاستيعاب".

للوهلة الاولى تبدو الحقائق السكانية مخيفة حقاً. ويلوح أن المجتمع البشري يتضخم على نحو هندسي متفجر (★) وانه اذا لم يتخذ اجراء جذري لوقف هذا التكاثر فلن يبقى على سطح الارض، بعد وقت قصير، متسع للناس الا وهم وقوف.

لكن التقديرات السكانية غير الدقيقة والاخطاء الفادحة التي انكشفت في العقد المنصرم تدفعنا الى الشك في صحة التنبؤات المتشائمة التي تروج اليوم. ففي العام ١٩٧٦، مثلا، حدد صندوق النشاطات السكانية التابع لمنظمة الامم المتحدة عدد سكان العالم

(★) الازدياد الهندسي هو كالآتي: ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤، يقابله الازدياد الحسابي: ٢، ٤، ٦، ٨، ١٠، ١٢.

Condensed from «The Ultimate Resource», copyright (c) 1981 by Princeton University Press.
Published by Princeton University Press, Princeton, N.J. This material also appeared in the Atlantic Monthly (August '81).

المتوقع في العام ٢٠٠٠ "بنحو سبعة مليارات نسمة"، وذلك استناداً الى "افضل التقديرات السكانية". وخلال ثلاث سنوات فقط خفض هذا الرقم بنحو مليار نسمة.

ان التكاثر السكاني خلال القرون القليلة المنصرمة ليس برهاناً على ان المجتمع البشري سوف يستمر في النمو الى ما لا نهاية وحتى الهلاك. بل على نقيض ذلك يعطينا التاريخ البشري دلائل على ان التكاثر السكاني لم يكن ابداً على نمط ثابت. ويؤكد ادوارد ديفي، عالم البيئة البدائية القديمة، ان المليون السنة الاخيرة كشفت ثلاثة تبدلات خطيرة وبعيدة الأثر. الأول كان تكاثراً سريعاً في السكان قرابة المليون الاول قبل الميلاد عقب التجديدات في صنع الادوات واستخدامها. وعندما بدأ استثمار هذه القدرة المستحدثة التي وفرتها الادوات، انخفض معدل التكاثر السكاني وأوشك على الاستقرار.

الفورة التالية في السكان ربما تكون بدأت قبل نحو ١٠،٠٠٠ سنة عندما أخذ الانسان يربي قطعان الماشية ويحرث الارض ويزرعها. ومرة اخرى، فبعدما امتص المجتمع البشري المكاسب الاولية لهذا التطور عاد معدل النمو السكاني الى الانخفاض.

هاتان السابقتان توحيان بان التبدل العظيم الثالث، اي التكاثر الحالي السريع الذي بدأ في الغرب قبل ٢٥٠ الى ٣٥٠ سنة، ربما يتباطأ حينما تبدأ التقنية الحديثة اخراج تجديدات اقل. ومن المحتمل، طبعاً، الا تنتهي الثورة الحالية في المستقبل المنظور. ولكن خلافاً للايمان الشائع بالتكاثر الهندسي الثابت، يمكننا ان نتوقع على المدى البعيد ان يضبط عدد السكان بالقدرة الانتاجية. وحين يتبنى المرء هذه النظرية يتراءى له التكاثر السكاني كظاهرة تقدم اقتصادي وفلاح بشري اكثر مما هو اخفاق اجتماعي.

تكاثر العقول – للدخل العائلي تأثير حاسم في النمو السكاني باعتبار ان التطور الاقتصادي يحد من الانجاب. في اول الامر، عندما يزداد الدخل تحدث فورة موقتة في الخصوبة وانخفاض في وفيات الاطفال. وبعدئذ يدرك الناس ان الاقلال من الاولاد أمر ضروري لتأمين تربية عدد معين منهم حتى سن البلوغ. ثم ان زيادة الدخل تجعل الثقافة ووسائل منع الحمل في متناول عدد اكبر من الناس. وهي كذلك تشجع النزوح الى المدن حيث تربية الاطفال أبهظ كلفة ومساهمتهم في رفع دخل العائلة هي دون ما يحدث في الريف.

نتيجة لهذا التطور الذي يدعى "الانتقال السكاني"، تدنى معدل الولادات في عدد من كبرى الدول الاوروبية الى ما دون الصفر. كذلك خفت الخصوبة في كثير من البلدان النامية، فانخفضت نسبة الولادات بين العامين ١٩٦٥ و١٩٧٥ في سنغافورة بنسبة ٤٠ في المئة وفي كوستاريكا بنسبة ٢٩ في المئة وفي الصين بنسبة ٢٤ في المئة وفي الهند بنسبة ١٦ في المئة. ولنكن على ثقة بأن النهج الاوروبي في "الانتقال السكاني" يتحقق الآن في انحاء

اخرى من العالم بانخفاض نسبة الوفيات وازدياد الدخل.

على اي حال فالدلائل لا تدعم النظرية القائلة بأن التكاثر السكاني يؤدي حتماً الى تدني مستوى المعيشة. بل على نقيض ذلك توحي هذه الدلائل بأن التكاثر السكاني لا يعوق النمو الاقتصادي بل ربما يعززه. وأظهرت دراسة للبنك الدولي انه بين العامين ١٩٥٠ و١٩٧٥ كان دخل الفرد في البلدان النامية يزداد بسرعة توازي - واحياناً تفوق - سرعته في البلدان المتطورة.

التكاثر السكاني يخلق فرصاً للعمل ويسهل التنويع، كما يجعل التوظيف المالي في التوسع والمغامرات التجارية الجديدة اكثر اغراء عن طريق تقليص الاخطار وزيادة الطلب. وهذا يوفر مجالات اوسع للعمل وتشغيل عدد اكبر من الشباب، ولتحرك اوسع في اوساط القوى العاملة. ان هذا التحرك يحسن توزع الموارد ويخلق توافقاً وانسجاماً بين الناس والاعمال التي يؤدونها.

كذلك فان تكاثر السكان يوفر مجالات ارحب للتوظيفات الاقتصادية والاجتماعية المكلفة كالسكك الحديد ومشاريع الري والمرافىء.

لكن الحسنة الاكبر للنمو السكاني هي زيادة مخزوننا من المعرفة النافعة. فالعقول تهمنا اقتصادياً مثلما الايدي والأفواه، وربما اكثر. قال هانس بايته الذي نال جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٦٧ ان احتمالات تحقيق انجازات خارقة في مجال الطاقة ستكون أوفر متى كان عدد العلماء أكبر. ويؤكد ان التقدم يبقى محدوداً بسبب عدم توافر العمال المدربين.

حياة افضل - في اي حال يمكننا الجزم بأن التقدم العلمي والتقني لا يقتصر على البحث العلمي المتطور. فجانب كبير من التقدم التقني قد يحققه أشخاص ليسوا على مستوى جيد من الثقافة ولا هم من ذوي الدخل العالي. من هؤلاء موظف الموقف الذي يبتكر طريقة أفضل لتوزيع سيارات الاجرة في المجموعة التي يوجهها، ومدير المتجر الذي يحدث طريقة لعرض كمية اوفر من البضاعة ضمن حيز محدود، والعامل الذي يبتدع أسلوباً أسرع لختم الاسعار على البضائع.

وسواء اكانت مرتكزة على حسابات رياضية او شفهية، بسيطة ام معقدة، مبرمجة بالادمغة الالكترونية أم لا، فالنماذج المألوفة للتنبؤ بتأثير عدد البشر في مستوى المعيشة تهمل حقيقة أساسية في النمو الاقتصادي هي زيادة الانتاجية التي تنجم عن قدرة الانسان على الابداع. هذه النماذج تعتبر الناس سلعاً ولا تأخذ في الحسبان قدرتهم على التصور والابداع. فلنقر بأهمية هذه العوامل. ان المساهمة التي يقدمها الناس الى المعرفة الانسانية ستكون، على المدى البعيد، من الاهمية بحيث تتغلب على تكاليف التكاثر السكاني.

اني درست التأثيرات الاقتصادية لمعدلات تكاثر السكان في العالم المتطور - بين هذه المعدلات صفر وواحد في المئة واثنان في المئة سنوياً. واعتمدت نموذجاً يشمل المساهمة التي توفرها زيادة السكان

للتقدم التقني. في مختلف الظروف تبين ان المستويات الاقتصادية النظرية التي ترافق التكاثر السكاني السريع ستحقق للعامل دخلا فردياً اعلى منه في حالات التكاثر البطيء، وذلك بعد مدة تراوح بين ٣٠ و٨٠ سنة.

منذ مطلع التاريخ المعروف كان مستوى المعيشة يرتفع مع تكاثر السكان. وليس لدينا برهان اقتصادي يقنعنا بان هذا الاتجاه نحو حياة افضل لن يستمر الى اجل غير محدود.

ان الدافع الرئيسي الى تسريع التقدم في العالم هو مخزوننا من المعرفة الانسانية. والمورد النهائي لنا في هذا المضمار هو البشر الذين يتحلون بالمهارة والنشاط والأمل ويسخرون اراداتهم ومخيلاتهم لتحقيق الخير للجميع.

■ **جوليان سايمون**
(استاذ الاقتصاد في جامعة ايلينوي)

٢
خطر المجاعة غير واقعي

على رغم التنبؤات المنذرة بنقص عالمي في الغذاء، فان التقدم الزراعي في العالم الثالث يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا لن يحدث أبداً

قرية غونغرالي في الهند، عام ١٩٥٩.

الثيران مجهدة تجر العربات التي ترسل صريراً فيما تحفر عجلاتها أخاديد في الطريق الترابية. الرجال يعتمرون العمائم ويحضون البهائم الضخمة على التقدم باصوات عالية. وهكذا في أعالي سهل البنجاب تستيقظ قرية غونغرالي لتعيش يوماً آخر.

تبدو غونغرالي كأي قرية أخرى في شمال الهند. فهناك الجِمال التي تدور حول عجلات النواعير والبرك الآسنة والموبوءة بجراثيم الملاريا والعبق المتكثف من دخان مواقد الطهو وغبار الطريق. وفي ما عدا مواسم الزرع والحصاد، يقضي رجال القرية وقتهم تحت اشجار البانيان (تين البنغال) الباسقة خاملين في نهج معيشي معزول عن حياة القرن العشرين.

قرية غونغرالي، عام ١٩٨٠.

بعد هبوط الظلام تتلألأ الأنوار في ١٠٧ آبار ارتوازية تمد القرية بمياه الري التي توزع بواسطة أنابيب مطمورة في التراب لمنع التبخر. القمح السريع النضج وبعض انواع الرز وضرب من الفاصوليا الهندية

Condensed from International Wildlife (September/ October '81).
(c) 1981 by the National Wildlife Federation, Vienna, Va., with additions by the author from the New York Times.

التي يكتمل نموها في مدة ٦٠ يوماً فقط، تتيح تنويع المحصول على مدار السنة. ففي غونغرالي ٤٠ جراراً وبضع آليات للحصاد والدرس. واستعمال الاسمدة ارتفع من الصفر الى ما يربو على ٨٠٠ طن في العام.

عربات الثيران لم تعد ترسل ذلك الصرير بعد ان اصبحت لها عجلات مطاطية، والطريق الترابية القديمة باتت معبدة، واختفى الرجال من تحت اشجار البانيان حيث يقوم الآن موقف الحافلات السريعة الى دلهي. سكان كثيرون اقتنوا سيارات، وحتى الأشد فقراً بينهم يملكون دراجات. والغبار الذي كان يخيم كالضباب انقشع الى الأبد ومعه زال الاعتقاد القديم بأن المستقبل سيكون مجرد تكرار للماضي.

اسس متزعزعة – كان التغيير في غونغرالي ثورياً حقاً. وخلال السنوات الـ١٥ المنصرمة أحدث التثقيف والزراعة العلمية تطوراً مماثلا في حياة نسبة كبيرة من قرويي العالم الثالث الذين يقرب عددهم من المليارين.

افريقيا وحدها يجب ان تُفرد من هذه الصورة. فقد انخفض النمو الزراعي فيها من ٢،٨ في المئة خلال الستينات الى ١،٤ في المئة اليوم. احد اسباب هذا الانحطاط هو أنه على رغم زوال الصياد المحارب فأن نسبة كبيرة من الرجال الافريقيين لم تقتنع بعد بالاستقرار كمزارعين.

لكن سكان افريقيا ما زالوا يتكاثرون. وتربية قطعان الماشية والصيد و"زراعة القطع والحرق" تكاد لا تقوم بأود اكثر من ٤٠ الى ٦٠ شخصاً في الكيلومتر المربع. قدرة المزارع الانتاجية باتت الآن مفتاح التطوير في افريقيا. ومع ان الذرة لا تزال الطعام الاساسي لنحو ٤٠ في المئة من الافريقيين، فان كثيرين منهم يتمسكون بالاقتصاد البائد القائم على الصياد – الراعي وعلى ان الزراعة هي عمل النساء في حين يوفر الرجال المدخول النقدي. وهكذا تكتظ المدن الافريقية بالمتسكعين والعاطلين عن العمل ومنهم من لم يمارس قط عملا منتجاً.

على اي حال، ففي اماكن اخرى من العالم الثالث جاء التغيير سريعاً حتى بات اي شيء محتملا الآن. وهذا يجعل التكهن بالمستقبل امراً عسيراً. فقد اخطأ الاقتصادي البريطاني توماس مالثوس في تقديراته عام ١٧٩٨ ان ازدياد عدد سكان الارض سوف يسبق المدد المتوافر من الطعام، ذلك لانه بنى نظريته على أساس تقنية القرن الثامن عشر. كذلك اخطأ اتباع مالثوس المحدثون في اواخر الستينات من هذا القرن لانهم استندوا في تقديراتهم للمجاعة العالمية الى تقنية اوائل الستينات.

نحن الآن في العام ١٩٨٢، وباستثناء حالات قليلة مثل المجاعة الناجمة عن الجفاف الذي اصاب السهل الافريقي، ظل مدد الطعام متقدماً التكاثر السكاني. ووفقاً للارقام التي نشرتها وزارة الزراعة في الولايات المتحدة، يتبين ان الانتاج الاقتصادي للفرد في كثير من بلدان العالم الثالث زاد اكثر من ضعفين بين ١٩٥٩ و١٩٧٥. وانتاج القمح للفرد ارتفع بنسبة ٢٤ في المئة

منذ العام ١٩٥٠. وعموماً، أصبح الشخص العادي يستهلك اليوم من الطعام اكثر مما كان يفعل عام ١٩٦٠.

مقاومة تقليدية - في كل مكان، باستثناء افريقيا، تلتئم الثغرة بين تقنيتي ١٨٠٠ و١٩٨٢. وبدأ هذا التبدل بقوة بين ١٩٦٦ و١٩٦٧ حين أنتج العلماء انواعاً جديدة من القمح والرز اقصر ساقاً واكثر حملا، تنمو بسرعة اكثر مع توافر الماء والسماد وتعطي محاصيل اوفر من الحبوب. وهذا التحسين جاء كحافز للقبول بالزراعة العلمية على نطاق عالمي. وكان الهنود والباكستانيون والمكسيكيون سباقين الى استثمار القمح القزم الجديد، فحققوا تحسناً ملحوظاً في انتاجهم. اما الصين التي استغلت نوعاً من القمح القزم يصلح للطقس البارد، فقد زادت محصولها بنسبة ٥٠ في المئة فانتجت ٦٠ مليون طن بين ١٩٧٧ و١٩٧٩.

هناك اليوم مئات الملايين من الهكتارات التي تزرع حبوباً ذات محصول عال. وموسماً بعد آخر بدأ المزارعون اليابانيون والصينيون والكوريون والهنود ينتجون محصولا اكبر في كل هكتار من الارض مما يفعل الامريكيون والاوروبيون.

هذا التحول جاء في الوقت المناسب. فالامريكيون الذين كانوا يوفرون الطعام لـ٢ في المئة من سائر سكان العالم عام ١٩٥٠ سيوفرونه قريباً الـ١٥ في المئة. واذا كان على الولايات المتحدة ان تجاري بمفردها الطلب العالمي المنظور بحلول العام ١٩٩٠، فيجب ان يكون انتاجها السنوي اكثر من الانتاج الحالي بنسبة ٤٥ الى ٥٠ في المئة.

تزرع الهند مساحة من الارض تفوق بـ٤٥ في المئة المساحة التي تزرعها الصين، لكن انتاجها من الحبوب لا يتجاوز الـ٥٨ في المئة من الانتاج الصيني. ان انتاج الهند يمكن ان يزداد بنسبة كبيرة اذا استغلت الكنز الذي تملكه من الموارد الطبيعية. فهي لا تستخدم في الري سوى نسبة ٢٠ في المئة من مياه نهري الغانج وبراهمابوترا. والمساحة المروية لا تتعدى الـ٥٥ مليون هكتار، في حين يمكن ري حوالى ١٠٩ ملايين هكتار.

فالذي يحول دون تحقيق تقدم زراعي اكبر في بعض البلدان ليس انعدام التقنية بل المقاومة التي يبديها المزارعون لهذه التقنية بتأثير تقاليد حضارية موروثة. ويظهر ذلك على نحو بارز في افريقيا.

حسين هو سائق سيارة اجرة في جاكارتا عاصمة اندونيسيا كنت اتابع وضعه الحياتي منذ ١٩٦٧. وهو دأب منذ سنوات على حض والده على زرع الرز الجديد ذي المحصول الوفير وشراء الاسمدة والمبيدات. لكن أباه على غرار جيرانه قاوم بضراوة التقنية الجديدة.

وكانت مفاجأة سارة لي حين عدت الى اندونيسيا اغسطس (آب) ١٩٧٨ اذ وجدت جميع سكان قرية حسين يستخدمون تقنية الرز الجديد. ولا احد منهم يقر الآن، حتى والد حسين نفسه، بأنه في يوم من الايام عارض هذه التقنية.

■ **ريتشارد كريتشفيلد**

(صحافي مختص بشؤون قرى العالم الثالث)

سَجين ينقذ طفلاً مِنَ التشوّه

ذلك السجين لم يكن ممن يظهرون دفء عواطفهم. لكنه عبر اسوار سجنه لينقذ طفلا محروقاً من التشوه

عندما وصلت الرسالة من سجن فولسوم في ولاية كاليفورنيا، في اوائل فبراير (شباط) ١٩٧٢، كان جورج اليسون وزوجته تريفا استسلما لليأس. اذ هما كانا، قبل نحو شهرين، كتبا الى عشرات الصحف في كاليفورنيا مناشدين صانعي الجلود تركيب مشبك رقبة لابنهما كيري ذي السنوات السبع. وسبق لهما ان استشارا جميع شركات معدات التجبير في منطقة اوكلاند، سان فرنسيسكو. ولكن اتضح ان المشابك الجلدية التي تصنع بناء على طلب الزبون كانت مكلفة جداً، كما ان تلك الحرفة باتت شبه منقرضة.

في اكتوبر (تشرين الاول) اصيب كيري اليسون بحروق رهيبة في وجهه ورقبته وجذعه العلوي وذراعيه عندما هبت النار في المخيم واشعلت ثيابه. وطوال رحلة الثلاث ساعات ونصف الساعة في السيارة وعربة الاسعاف الى وحدة الحروق في مستشفى سان فرنسيس التذكاري في سان

فرنسيسكو، كان الطفل يئن ويقول لوالدته: "امي، اخاف ان اموت قد لا العب بعد الآن".

اصيب كيري بحروق غطت نحو ٣٥ في المئة من مساحة جسمه، لكن الاطباء اخبروا والديه بان فرص نجاته كبيرة، إلا ان رغبته في الحياة هي في اهمية العناية الطبية الفائقة، فالالم لا يطاق.

وسرعان ما اكد كيري تصميمه على البقاء. وعندما اعلن جراح التجميل لورنس فوستر الذي رقع جلد كيري انه يأمل ان يصرفه في فبراير (شباط) اجاب الطفل: "لا، لا. سأحتفل بعيد الميلاد في البيت".

ولكن مع انسلاخ جلده المحروق عانى كيري عذاباً لا يوصف: وكان يتألم يومياً لدى تغيير ضماداته. وعند التحام رقع الجلد عاش فترات مضنية من الحكاك، ولكن لم يكن في وسعه ان يحك لان ذلك قد يتلف الرقع. وبدت عيناه لأمه كأنهما لعجوز ابن مئة عام.

ومع ذلك لم ينهر كيري سوى مرة واحدة. فعندما وصلت والدته الى وحدة الحروق في ٨ ديسمبر (كانون الاول) اخبرتها رئيسة الممرضات ان الصبي كان مضطرباً جداً. وهو اعطي مسكناً لكنه بقي يحارب النوم. ووجدت تريفا ابنها يقلب رأسه بيأس من جنب الى آخر، وحين رآها صاح: "اماه، لا يمكنني التحمل اكثر، اريد ان اموت".

اخيراً استغرق في نوم عميق. وعندما افاق كان الانهيار زال. وبعد اربعة ايام صرف من المستشفى، وهكذا تسنى له ان يمضي الميلاد في البيت كما اراد.

التواء وتشوه ـ قبل ان يغادر كيري المستشفى أخبر والداه بانه سيضطر الى العودة على نحو دوري لزرع المزيد من الرقع الجلدية. وتلت ذلك فحوص لمعرفةمدى حاجته الىجراحة اضافية بسبب التحولات الناشئة عن نموه. ولا ينمو الجلد المرقع بسرعة الجلد الاصلي او باستوائه. ومع مضي الوقت فانه يعوق الحركة عند المفاصل. وفي حال كيري قد تؤثر الرقع في حركة ساعديه وظهره ورقبته ورأسه وتشوه نمو العظام.

وخلال معالجة كيري في المستشفى بدأت الرقع وندوب الحروق تتقلص. ورأى آل اليسون ذقن كيري والجهة اليسرى من فكه ينشدان تدريجاً نحو عظم الترقوة في الرقبة (في ما بعد التوى ذقنه وتشوه فمه الى حد انه بات يعجز عن اغلاقه). وهكذا بات الصبي يحتاج الى مشبك جذع مرهق ومشبك رقبة يلبسهما مدة تراوح بين ثمانية اشهر وعشرة كي لا يزداد تقلص الندوب ويؤدي الى تقوس العمود الفقري وتشوه عظام الوجه.

ونصح جراح التجميل جورج سكريمشو صنع مشبك جلدي خاص للرقبة والفكين. واذا كانت بطانة الجلد ملائمة في موضعها وخالية من الدرزات والتجاعيد فانها ستساعد الرقع في النمو على نحو سليم. وميزة الجلد انه مريح، ومن شأن مشبك جلدي متقن الصنع ان يؤمن المرونة والدعم الضروري، وهو ما لا يوفره مشبك من البلاستيك والمعدن. وحيث ان الجلد المدبوغ "يتنفس" فهو يسبب تعرقاً اقل من البلاستيك. ولم يعرف الجراح من اين يؤتى بمثل هذا المشبك الا انه حث آل اليسون على ايجاده.

وبعدما اخفقت جميع المساعي زود

كيري بمشبك من المعدن والبلاستيك مبطن بمطاط اسفنجي. ولكن سرعان ما انهمرت دموع الولد، فقد كان المشبك لا يطاق.

صانع جلود - في بداية شهر فبراير (شباط) كان مراقب الاشغال اليدوية في سجن فولسوم يقرأ على المحكوم مورغان ليتش نبأ في الجريدة عن طفل مصاب بحروق جسيمة ويحتاج الى مشبك رقبة من الجلد. وكان ليتش (٥١ سنة) يقضي عقوبة عشر سنين بجريمة القتل عن غير عمد. وهو احب صناعة الجلود واحترفها منذ صباه.

وللحال طلب ليتش موعداً مع آمر السجن المساعد روبرت توماس، واوضح له انه لم يسبق ان صنع مشبكاً تجبيرياً لكنه يحب ان يجرب. وكتب توماس الى آل اليسون ناقلا العرض.

وقالت تريفا لزوجها: "لا ادري ماذا يمكن هذا الرجل تحقيقه، لكننا سنحاول". ووافق جورج.

كانت مسافة الرحلة الى سجن فولسوم ١٨٥ كيلومتراً. ومع ان آمر السجن حاول طمأنة الزوجين وملاطفتهما وهما في مكتبه، الا انهما شعرا بالتوتر. وكان كيري مسترخياً. وبعد بضع دقائق دخل مورغان ليتش وعلائم الجد على وجهه.

ولم يكن ليتش ممن يظهرون دفء عواطفهم. وهو انفصل عن زوجته قبل ١٨ سنة، واخبر في ما بعد انها وبناته الثلاث قتلن في حادث سيارة. وبات منطوياً على ذاته. وعاهد نفسه الا يقرب انساناً او يعتمد على احد.

اخفى ليتش صدمته عندما رأى ندوب كيري. لكنه فجأة شعر بعطف عظيم على هذا الطفل ذي الرقع الحمراء اللامعة على جبينه وخده الايمن. واقسم ان يصنع له مشبكاً مثالياً مهما تطلب الامر من جهد.

استفسر مورغان عن ندوب الصبي وقاس رقبته وفكه ثم قال لوالديه: "اظن ان في امكاني صنع المشبك. لكن ذلك قد يستغرق بعض الوقت، وسوف اعلم آمر السجن عندما يصبح جاهزاً للتجربة".

وفي زنزانته بدأ مورغان يرسم نماذج للمشبك المطلوب وقرر ان يجعل المشبك من جزءين ينطبق احدهما على الآخر. يكون الجزء الخارجي جلداً من رقبة ثور، وهو القسم الامتن من جلده. اما الجزء الداخلي فيكون من انعم جلود الغزلان. وسيملأ الفراغ بين الجزءين مطاط اسفنجي كثيف. وتقفل جزءي المشبك اربطة من الفيلكرو، وهي تلصق بمتانة بعضها ببعض ولكن يمكن قشرها مثل الشريط اللاصق.

"لن أؤذيك" - كتب مورغان الى المخازن طالباً عينات من الجلود، واخيراً اهتدى الى جلد غزال هندي الدباغة. وجلد الغزال يدبغ كيميائياً، وقد تخوف مورغان من ان تتفاعل الرقع مع المواد الكيميائية. لكن الطريقة الهندية تستخدم اعضاء الغزال في معالجة الجلد.

وكان الجزء الاصعب في صنع المشبك الجلد الخارجي الذي سيعطي المشبك شكله ومتانته. واذا صيغ على نحو صحيح فانه سيمكن الجزء الداخلي من دعم الفك من دون ان يسبب ضغطاً على اي من عظامه.

فصّل مورغان المواد وفقاً للنماذج التي رسمها، وبموافقة صامتة من المسؤولين ادخل "خلسة" الى زنزانته مصباحاً حرارياً. ان جلد الثور يكون

ليناً ومرناً اذا كان مبتلا، وعندما يجف فانه يصبح صلباً وقاسياً. ومن أجل تحقيق الشكل المطلوب كان على مورغان ان يعالج الجلد بلا انقطاع خلال مرحلة التجفيف الطويلة. وفي مرتين امضى اكثر من ٢٤ ساعة متواصلة وهو يجفف الجلد تحت المصباح الحراري حتى احمرت يداه.

كان آل اليسون يزورون مكتب آمر السجن اسبوعياً حيث يجرب مورغان المشبك على كيري ويلحظ التعديلات الضرورية. ونحو نهاية ابريل (نيسان) بعد ازالة الضمادات عن احدث الرقع الجلدية على رقبة كيري، كان مورغان يفحص صلاحية المشبك. ومن دون انتباه حفه على رقعة شديدة الحساسية. ولم يقل كيري شيئاً، الا ان الدموع انهمرت على خديه.

وغمر الندم مورغان وقال بصوت يكاد لا يسمع: "آه يا كيري، اني آسف. انا لن اؤذيك بذهب العالم كله". وغشيت عينيه الدموع وتعذر عليه العمل ذلك اليوم.

وفي يونيو (حزيران) ثبت مورغان المشبك على كيري كتجربة اخرى. فقال الولد: "إنه مريح".

لبس كيري المشبك ٢٤ ساعة في اليوم لمدة تسعة اشهر حتى رقت الرقع ولم تعد تخلق أي جذب بين فكه والترقوة. وكان المشبك رائعاً. ولم يترك الجلد الداخلي الخالي من الدرزات والتجاعيد اي اثر على الرقع، كذلك نقاط الالتقاء حيث تماسك جزءا المشبك على نحو ممتاز.

وخلال فصلي الصيف والخريف زار آل اليسون سجن فولسوم بانتظام لاجراء تعديلات بسيطة على المشبك. ولم يكن بعض الزيارات ضرورياً، الا ان محبة والفة نشأتا بين آل اليسون ومورغان. وارادوا ان يجلبوا الهدايا الى مورغان، الا ان قوانين السجن حالت دون ذلك. لكنها لم تمنع مورغان من اعطائهم الهدايا: بضائع جلدية وسلع حصل عليها بالمقايضة مع السجناء الآخرين.

اجمل الاعياد - خلال السنتين التاليتين واصل آل اليسون زيارة مورغان. وكان كيري وامه واخوه واخته الاصغران يبعثان اليه الرسائل وبطاقات المعايدة والصور. وكتب مورغان اليهم مرة: "لقد مضى وقت طويل جداً لم اشعر ان هناك من يهتم بي".

ومع ترسخ علاقتهم بدأ مورغان يكتب عما سيفعله بعد خروجه من السجن. وتساءل عما اذا كان سيصبح صياداً في البراري. وهنا احتجت تريفا وجورج: "انظر، اذا كنت تظن ان في امكانك دخول حياتنا ثم الخروج منها عندما ترغب، فنحن لا نسمح بذلك".

واجاب مورغان: "اني آسف، لم أشأ ان اجرح مشاعركم. كيري هو مثل ابني، والتعرف اليكم هو اروع حدث في حياتي".

اخبر آل اليسون مورغان بانهم سيستضيفونه في منزلهم عندما يطلق سراحه. فهو كان يحتاج الى الوقت لكي يعود الى الحياة المدنية. وفي ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٤ اتصل بهم هاتفياً وصرخ: "آلو، ساخرج بعد غد".

في الرابعة والنصف صباحاً كان آل أليسون كلهم على الطريق. وانتظرت العائلة في كشك الحراس خارج سور السجن. وفي السابعة والربع خرج المحكوم السابق مورغان ليتش مهرولاً عبر الممر وحقيبته في يده. وكان

كيري شديد الابتهاج وهم متجهون نحو المنزل، ودأب يكرر: "سيكون هذا اجمل عيد ميلاد في حياتي".

وفي الايام التي تلت تنزه مورغان وكيري طويلا. وتعلم الولد قص الجلد وخياطته ونما بين الاثنين حب عميق.

وبعد بضعة اسابيع وزعت وكالة انباء قصة انضمام ليتش الى العائلة التي ساعدها وهو سجين. وقرأتها في نيويورك السيدة ليتش وبناتها. وكانت المعلومات التي بلغت مورغان عن موتهن اشاعة مشؤومة. وللمرة الاولى في ٢٢ عاماً علمت السيدة ليتش بمكان زوجها. ولكن كيف سيكون استقباله لها؟

طلبت من احدى بناتها الاتصال بمنزل اليسون. وذهل مورغان وطلب فوراً ان يتحدث الى زوجته التي ركبت الطائرة لتنضم اليه.

واجتمعت عائلة ليتش وافتتح مورغان متجر جلود واستقرت العائلة في منطقة لا تبعد عن منزل اليسون حيث انتقلت كذلك اثنتان من بنات ليتش مع عائلتيهما. ولم تنجح تجارة مورغان وانتابته امراض عدة. لكن لديه الان وظيفة بدوام جزئي.

وهو سعيد ايضاً، فبوجود زوجته واولاده واحفاده حوله اصبح لديه اكثر مما كان له في أي وقت. كل ذلك حدث لانه عبر اسوار السجن ليساعد طفلا مجهولا احتاج اليه.

■ جوزف بلانك ومارجوري مويلر

الحق لا يرضخ للمجتمعات، قديمها او حديثها. المجتمع هو الذي يرضخ للحق، او يموت.

س.ف

اثمن ما لديه

سألت معلمة تلاميذها في حديقة الاطفال أن يأتوا الى الصف بمقتنياتهم التي يحبونها كثيراً. فحمل بعضهم الدببة البيضاء المطاطية أو الصوفية، وآخرون السيارات الصغيرة، وآخرون الدمى. لكن واحداً منهم اصطحب جده الذي يبلغ الثالثة والثمانين.

وكالة الصحافة الكندية

مهنة لا تتعطل

كنت اقف في صف طويل من الناس ننتظر دورنا للتسجيل في مكتب البطالة. وفجأة أُغمي على أحدهم وسقط أرضاً. وصرخت إحدى الموظفات: "النجدة، النجدة! هل بينكم طبيب؟" فجاءها صوت أجش من مؤخر الصف يقول: "يا للعجب! هل رأيت في حياتك طبيباً عاطلا عن العمل؟"

ج.ل.

تحت رحمة الأمواج

بعد سقوطه الى المحيط، ظل الطيار أكثر من أربعين ساعة يصارع الأمواج والرياح العاتية

"برج المراقبة في روما؟ هنا الطائرة سسنا ٤٢١ د - انور. الارتفاع ١٥ ألف قدم (٤٥٧٢ متراً). المحرك الأيمن تعطل. وأنا احاول بلوغ باليرمو".

وجه الطيار ولتر كلنر، وهو في الثامنة والثلاثين ومن سكان مدينة ميونيخ الألمانية، مقدم طائرته ذات المحركين الى أسفل، محاولا شق حجب الغيم الكثيفة للوصول الى ارتفاع ستة آلاف قدم (١٨٢٨ متراً) حيث الهواء الأكثر كثافة يزيد فعالية المحرك الباقي. وكانت باليرمو، عاصمة جزيرة صقلية، تبعد نحو ١٦٠

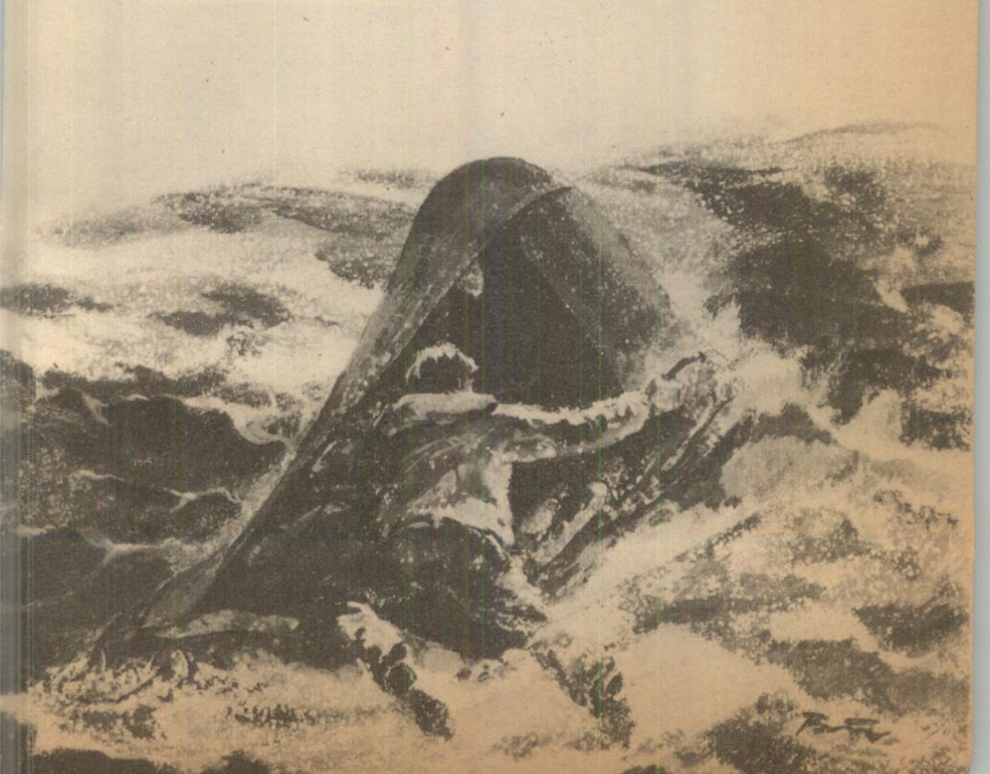

كيلومتراً عن ذلك المكان، مما يعني ساعة طيران على الأقل في تلك الظروف.

مد كلنر يده الى ذراع الصمام الخانق التي تعثرت عند الوسط وتوقفت عن الحركة. وأخذت الطائرة تهبط باطراد وتحتها البحر التيراني، فيما كان ضوء النهار يتلاشى. وكان على كلنر أن يعمل بسرعة. فوجه نداء استغاثة الى برج المراقبة في باليرمو، معيناً ارتفاع طائرته واتجاهها. وارتدى سترة النجاة وانتزع طوفاً مطاطياً من تحت المقعد.

وتحت انوار الطائرة أمكنه أن يرى أمواج البحر ترتفع نحوه مثل أخاديد وأثلام يتبع أحدها الآخر. ترى أتنفجر طائرته لدى اصطدامها بالماء، أم ان الامواج ستلتهمه قبل أن يدري ما يحصل؟

وأرغم نفسه على الجلوس في مقعده. وبسرعة مئة ميل (١٦٠ كيلومتراً) في الساعة ضربت الطائرة صفحة الموج وارتفعت قليلا فيما جفف الخوف حلق كلنر. وراحت الطائرة تعلو وتهبط مع الموج والمياه تملأها بسرعة.

وفتح كلنر باب الطائرة، فتدفقت المياه بسرعة أكبر. وارتجفت يداه وهو يعقد حبل الطوف بالباب ويقذف ذلك القارب البرتقالي الصغير الى

مأساة واقعية

الماء. وشهق وهو يرى الطوف ينقلب رأساً على عقب. وقفز وراءه مذعوراً وهو لم ينفخ سترة النجاة بعد. وهوى مثل صخرة تحت مزيج من ماء البحر والوقود المتسرب من الطائرة. وشعر بالغثيان عند بلوغه سطح الماء. وصارع الموج قليلا قبل أن يتمكن من اعادة الطوف الى وضعه الطبيعي.

وتعذرت العودة الى الطائرة لاحضار عدة الطوارىء الباقية، ومنها جهاز الارسال، اذ لم يبقَ سوى ذيل الطائرة فوق الماء. غير أن طوف النجاة ظل مربوطاً بالباب، مما روع كلنر. وانتزع السكين من جيبه قاطعاً به الحبل الغليظ. وما أن فعل حتى غاصت الطائرة الى مثواها الأخير على عمق ٣٠٠٠ متر. ونظر ولتر كلنر ليجد نفسه وحيداً وسط الظلام والبحر الجامح وذلك الطوف الضعيف.

وبقيت المياه تتسرب الى أرضية الطوف حتى كادت ان تبلغ خصر كلنر. وتسلل هواء الليل البارد الى ثيابه، على رغم المظلة المرفوعة فوقه. وفقد كل أمل في الحصول على نجدة خلال الليل، وكان عليه انتظار الصباح.

خيوط الشمس - عند الفجر عصفت ريح باردة اخترقت عظام كلنر. لكنه نظر شرقاً ليرى خيوط الشمس الاولى تمهد ليوم دافىء. وتوقع ان تعبر طائرة الانقاذ فوق رأسه بين دقيقة واخرى.

وتفحص كلنر طوفه بدقة، فعثر فيه على منفاخ واسفنجة وقطعة مطاط لنزح الماء. وراح ينزح وعيناه على الافق، علّه يرى طيفاً لمنقذ. وارتفعت الشمس اكثر فأكثر، لكن أحداً لم يبرز لنجدته. وفي ساعة متقدمة من العصر ظهرت سفينتان حربيتان عند خط الأفق، لكنهما عبرتا على بعد نحو كيلومترين منه. وبدأ يفقد الرجاء. ترى أيبحثون عنه حقاً؟ أيعقل أن يكون برج المراقبة أساء فهم رسالته؟

وقرب نهاية العصر ازدادت الريح عنفاً. وارتفعت الامواج العملاقة واحدة بعد اخرى، وانقضت كالجبال على طوفه الصغير. وحاول كلنر أن يبقي المظلة مفتوحة فوقه، ولكن سرعان ما أتت عليه موجة عظيمة ورمته في الماء.

وطفق يسبح بقوة حتى تمسك بمقدم طوفه. وهناك رأى ثلاث فتحات للهواء. وقدر أنه لم ينفخ الطوف كما ينبغي، فاستخدم طاقته كلها للنفخ عبر الفتحات الثلاث، حتى كاد رأسه أن ينفجر. وتسلق الى الطوف الذي ارتفع اكثر بعد نفخه، وهناك انهار وقد أصابه غثيان وراحت خطوط سود تتراقص أمام عينيه.

ومع هبوط الظلام اشتدت العاصفة. وبقيت الريح والرذاذ يضربان مظلة الطوف، فيهتز بعنف وقد تشبث كلنر به خوفاً من السقوط مرة اخرى. وفقد كل أمل في الحصول على نجدة، واتجهت أفكاره الى الفترة القصيرة التي تقف بينه وبين الهلاك. وكانت موجة واحدة كبيرة كافية لقلب الطوف.

والتمعت في ذهن كلنر صورة أولاده وحفلة عيد الميلاد بعد اسبوع. ترى كيف ستنقل زوجته الى أولادهما خبر اختفاء والدهم في البحر؟ وروعته

فكرة الغرق وأدرك أنه سيصارع الموت طويلا لأنه سباح بارع. وفجأة مرت موجة عاتية وقلبت الطوف رأساً على عقب.

ووجد كلنر، وهو تحت الطوف، أنه وسط جيب هوائي يمكنه التنفس فيه. وكانت المياه حوله على بعض صفاء، فأمكنه أن يرى قليلا داخل المياه الزرقاء القاتمة. وزينت له نفسه أنه سينتهي هناك، في ذلك العمق، إذ انه لن يقوى على رفع الطوف وارتقائه. ومد يده الى فتحة الهواء في سترة النجاة التي يرتديها، وهم بفتحها كي يغوص وينهي عذابه.

لكن صورة عائلته لم تبارح ذهنه، فهي هناك تنتظره. أليس من الخطأ، اذاً، أن يستسلم؟ واذا كتب له الموت، أو ليس أفضل له أن يموت فوق الماء من أن يقضي اختناقاً؟ وأمسك بالطوف وهو تحت الماء، وشد احدى ركبتيه على حافته فاستقام من جديد. وصعد كلنر اليه وقد لفحت الرياح والامواج وجهه مرة اخرى.

ارادة الحياة - كانت العودة الى الزورق كافية لارجاع ارادة الحياة الى كلنر وأحس أنه لم يعد ألعوبة في يد عناصر الطبيعة، بل بات سيداً على الطوف الذي يحمله. وطاف وسط الموج والريح تضربه بقوة.

وجاء فجر اليوم التالي وهدأ معه البحر للمرة الاولى. وهمدت الريح وسطعت الشمس عبر سماء خالية من الغيم. وقدر كلنر أنه في مكان يبعد نحو ١٢٠ كيلومتراً عن الرأس الشرقي لجزيرة صقلية. وأمسك المظلة بيده اليسرى، وراح يجدف باليمنى ويصلي لئلا توقظ حركته أسماك القرش.

وعلى رغم ارهاقه، فقد شعر كلنر بقوة كافية للصمود. وصحا من غفوة قصيرة ليبصر سفينة حربية على بعد كيلومترين او ثلاثة. وراح يجدف بقوة طلباً للحياة العزيزة. وكلما رفعته موجة كبيرة، كان يحمل مظلة الطوف ويوجهها نحو الشمس كي تعكس نورها. إلا أن تلك السفينة ما لبثت أن غيرت وجهتها وضاعت وراء الأفق.

وبعد وقت ظهرت سفينة ضخمة بيضاء، فوقف كلنر يلوح بيديه، ولكن من غير جدوى. ووجد نفسه مرة اخرى وحيداً وسط بحر وسماء لا ينتهيان، فوجه أنظاره من جديد الى الصمود والابحار في اتجاه الريح.

وأخذ الارهاق يصور له اخيلة. فرأى على صفحة المياه الجائشة مراكب عملاقة ومدائن ذات أبراج. وسقط في غيبوبة تلو اخرى، لكنه لم يفلت المظلة التي كانت له بمثابة شراع.

وتناهي اليه، وهو على تلك الحال من الدوار، صوت من ورائه. فاستدار ليرى على بعد خمسين متراً أو أقل قيدوم مركب كبير.

وكان بييترو افيرسانو، ضابط المراقبة على السفينة "فرتشيا بلو" التي يبلغ وزنها ٦٠٠٠ طن، رأى شيئاً طافياً عن ميمنة سفينته، وذلك في الساعة الاولى والنصف عصراً. وظن أنه طوف برتقالي من تلك التي يضعها الاسطول السادس الامريكي هناك. وكان افيرسانو على وشك اغفال الطوف عندما رأى ذراعاً تلوح. وللحال أعلم الربان بالأمر وأوقف محرك السفينة.

والواقع أن برج المراقبة لم يهمل رسالة كلنر كما خيل اليه· ومنذ الاثنين شرعت الوحدة الايطالية للتفتيش والانقاذ، المتمركزة في مارتينا فرانكا جنوب شرق ايطاليا، تبحث عنه بالطائرات المروحية والعادية، كما نبهت السفن التي تمخر البحر التيراني الى الأمر· وطلب مدير مرفأ باليرمو من ربان السفينة "فرتشيا بلو" أن يطوف مساء الاثنين في منطقة الحادث· غير أن تلك المساعي لم تسفر عن نتيجة حتى عصر الاربعاء·

واقتربت السفينة من كلنر وأنزل اليه قارب نجاة· وما أن أصبح على ظهر "فرتشيا بلو" حتى لُف بحرام من صوف وتناول وقعته الاولى في ثلاثة أيام، وهي مرق ودجاج مسلوق· وعلم من الربان أنه انحرف نحو خمسين ميلا بحرياً (٩٣ كيلومتراً) شرق مكان الحادث· وقد قذفته الريح بسرعة نحو الفريق الذي كلف انقاذه·

ولم يقوَ كلنر على النوم، إذ بقي خوف السقوط من الطوف يملأ ذهنه· ولم يستسلم للتعب والنوم الا بعد حمله الى المستشفى في باليرمو·

وصُرف كلنر من المستشفى في اليوم التالي· وكانت زوجته وصلت الى ايطاليا لدى اعلامها بالأمر، فطار واياها الى منزلهما في ميونيخ·وبات في امكانهما احياء حفلة العيد التي خشي أن يفسدها غرقه· واليوم يقول كلنر: "لقد تحققت سلسلة من المعجزات وسط ذلك البحر العاتي· إلا أن تفكيري في عائلتي هو الذي أمدني بارادة البقاء، وهذه أعطتني القوة كي اصارع الأقدار"·

■ اغبرت كايزر

(نقلاعن رواية ولتر كلنر)

قانون سباحة!

كانت ثلاث فتيات يتنزهن عصر يوم قائظ، فتوقفن عند بركة أغرتهن بالسباحة· وما أن تأهبن للنزول الى الماء حتى سمعن صوت رجل يقول: "المعذرة يا آنساتي! ان السباحة محظرة في هذا المكان"· فاحتجت احداهن قائلة: "ولماذا لم تقل هذا الكلام قبل أن نخلع ثيابنا؟" فأجابها على الفور: "ليس هناك قانون يمنع هذا"·

ج·هـ·

رسالة حب

كنت أقرأ سيرة امرأة، فتوقفت عند المقطع الذي تروي فيه كيف كان زوجها يكتب اليها رسائل حب قصيرة وينثرها في ارجاء المنزل علها تقع عليها وهي تعتني بالشؤون البيتية·وقلت لزوجي الذي لا تهمه هذه الامور: "أليس هذا رائعاً؟" فاكتفى بنظرة لامبالية·

وفي الصباح التالي كان زوجي ينتظرني في السيارة وأنا انظف طاولة الفطور· ورفعت صحناً وجدت تحته ورقة، فطار قلبي فرحاً· وما ان فتحتها حتى قرأت الآتي: "أسرعي، إذ لا يمكنني الانتظار"·

م·ف·

الضحك خيرُ دَوَاء

السيارة المحظوظة

اشترى ابني سيارة مستعملة لم تكن تسير إلا بعد دفعها بالأيدي، على رغم جميع التعديلات التي أدخلها عليها. وغالباً ما كان يسألني مساعدته في دفعها عندما لا يجد أحداً من أصدقائه. وفاجأني ذات يوم بقوله إن أحد هؤلاء قرر شراء السيارة. فسألته: "هل يعرف علتها؟" وللحال أجاب: "إنه يعرف ذلك بالتأكيد. لكن أمه لا تعرف".

د.غ.

يد واحدة لا تصفق

حين كان صديقي في الخدمة العسكرية، دعا خطيبته يوماً الى الثكنة. وكان يقود السيارة بيده اليسرى، مريحاً يده اليمنى على كتف خطيبته. ولدى بلوغه باب الثكنة الخارجي، أوقفه الحارس وقال: "عندما تلج هذه البوابة المرة المقبلة، يجب أن تستعمل كلتا يديك". فأجابه صديقي على الفور: "وكيف أقود السيارة عندئذ؟"

د.ك.

الصغير وسروال امه

بعدما اتبعت نظام حمية طوال الربيع، لبست ذات يوم سروالا قصيراً على رغم اقتناعي بأنه لا يليق بأم في الاربعين. وسررت كثيراً إذ قال لي ابني الصغير وأنا أغسل الصحون: "إنك رائعة يا امي!" لكنه ما لبث أن أضاف: "أتعلمين أن لون هذا السروال منسجم تماماً مع لون العروق في ساقيك؟"

س.م.

للتذكير

عندما كان أولاد شقيقتي أطفالا صغاراً، لم تكن أمهم تسافر مع زوجها خلال العطل السنوية. وهكذا انضم صهري بمفرده الى رحلة منظمة. ولما شاهد الحمال حقيبته انفجر ضاحكاً. فاقترب صهري من الحقيبة وأخذ يضحك هو الآخر إذ قرأ ماكتبت زوجته تحت اسمه: "متزوج. والد طفلين".

ر.هـ.

قصة فضولي

وقع حادث سير في بلدة صغيرة، فتجمهر الفضوليون حول الضحية. ووصل أحدهم متأخراً ولم يستطع اختراق الحشد. فصاح: "أفسحوا لي الطريق، فأنا والد الضحية". لكنه، لخجله، وجد أن الضحية حمار.

ل.ا.

القارّة البيضاء

"في أسفل كوكبنا قارة مسحورة مرتسمة في السماء، شاحبة كالاميرة النائمة، رهيبة لكنها جميلة وترقد في سبات من الصقيع". هذا ما كتبه الاميرال ريتشارد بيرد وهو يستعيد ذكرى رحلته الجوية البطولية عام ١٩٢٩ حين أصبح أول رجل يطير فوق تلك الاصقاع الى القطب الجنوبي.

واليوم لا تزال القارة رهيبة وجميلة ومتجمدة، لكن العلماء أخذوا يتنبهون لاهميتها المصيرية في حياتنا بأعتبار أنها تحتوي ٩٠ في المئة من المياه العذبة في العالم وانها عامل مؤثر الى مدى بعيد في أحوال المناخ.

القارة القطبية الجنوبية في بعدها وغرابتها تبدو كأنها حقاً آخر

تحت ثلوج القارة القطبية الجنوبية ترقد ثروات هائلة وألغاز تطول تاريخ كوكبنا واحواله المناخية

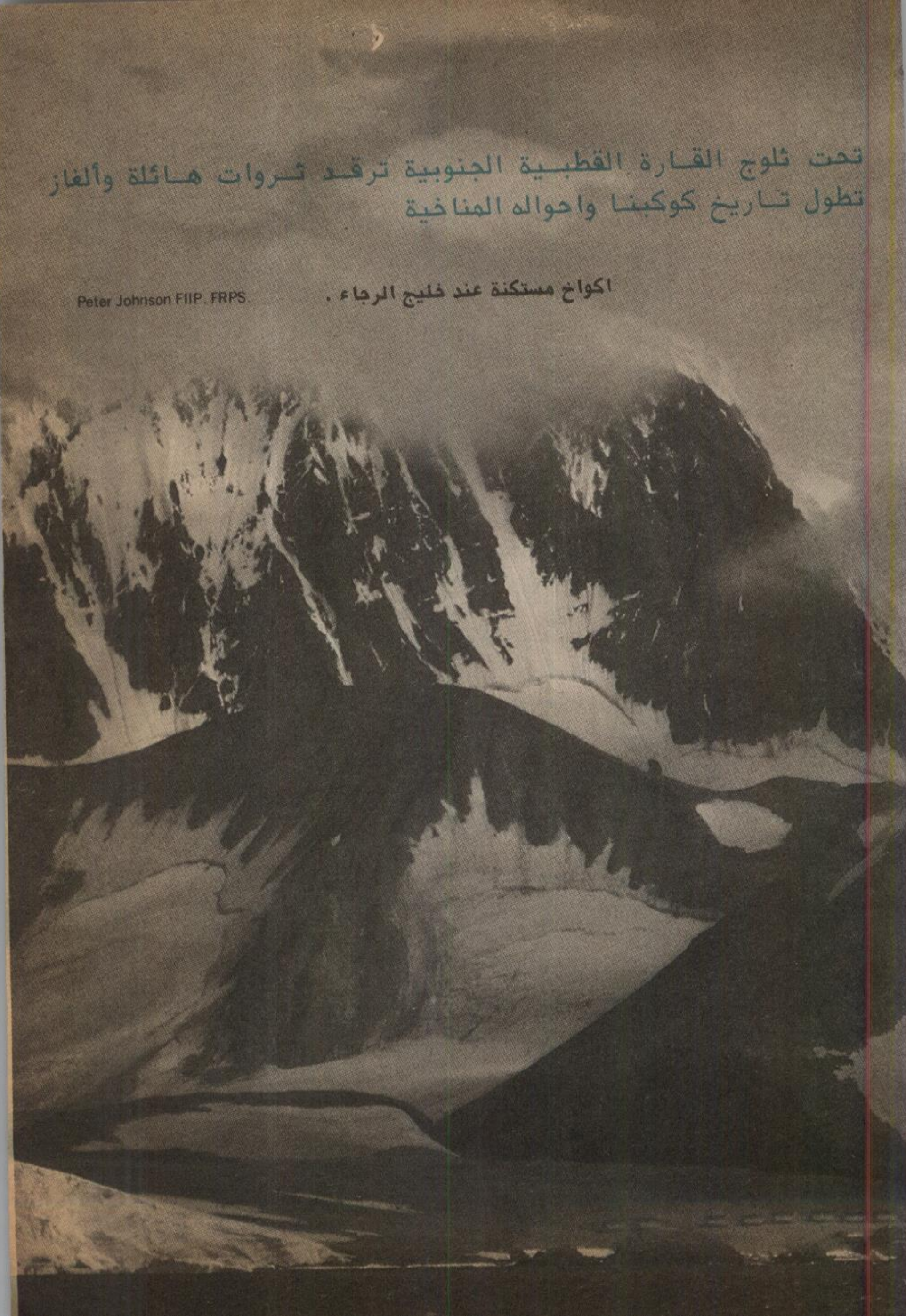

اكواخ مستكنة عند خليج الرجاء .

Peter Johnson FIIP. FRPS.

الارض. انها مكان لم يقطنه عرق من البشر ولم تنشأ فيه اي حضارة ولم يعرف الحروب والثورات. ومن ناحية أخرى تحرز هذه القارة المتجمدة بعضاً من الارقام القياسية المخيفة: انها أكثر بقاع الارض جفافاً وأعصفها رياحاً وأقساها برداً اذ سجلت فيها ٨٨ درجة مئوية تحت الصفر.

قبل ملايين السنين كانت القارة القطبية الجنوبية مكسوة بالغابات الاستوائية الخضراء ومتصلة بأوستراليا ونيوزيلنده وأفريقيا والهند وأمريكا الجنوبية وتقطنها زواحف بدائية ضخمة. وبعد انعزالها عن القارات الاخرى نتيجة انزياح جزء من قشرة الارض، تشكلت فوقها قبة هائلة من الجليد ترتفع ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر وتغطي ١٤ مليون كيلومتر مربع. هذه القبة الجليدية التي يبلغ حجمها ٢٤ مليون كيلومتر مكعب وسماكتها في بعض الاماكن ٤٨٠٠ متر، ألقت بثقلها الهائل على القارة فحطمت ثلث القشرة الارضية تحتها واغرقته الى عمق ٦٠٠ متر تحت سطح البحر.

هذا الجليد الذي يشكل ٩٠ في المئة من الماء العذب المتوافر في العالم لا يزال يخفي أسراراً كثيرة، لكنه بدأ اخيراً يعطي بعض الاجوبة. فمنذ العام ١٩٥٧ دأب علماء من ١٤ دولة(١) على العمل معاً في دراسة هذه القارة. أحد الالغاز التي لم يحلها العلماء بعد هو عمر تلك القبة الجليدية التي يبدو أنها تراكمت عبر ملايين السنين. فعلماء الجيولوجيا الجليدية حفروا الى عمق الوف الامتار من دون أن يصلوا الى جليد يزيد عمره على مئة الف سنة. لكن العلماء عثروا في تلك الحفريات على سجل تأريخي متجمد لاحداث العالم.

عصر جليدي جديد ـ الرياح تنثر في العالم بقايا احداث محنية، مثل ذرات الغبار التي اطلقها عام ١٨٨٣ بركان كراكاتوا في اندونيسيا وبقايا تفجير القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٢ في جزيرة أينيويتوك في المحيط الهادىء. وعندما تسقط هذه البقايا على سطح الارض فانها تتبدد عادة وتندمج في البيئة حولها وتندثر، أما في القارة القطبية الجنوبية فان

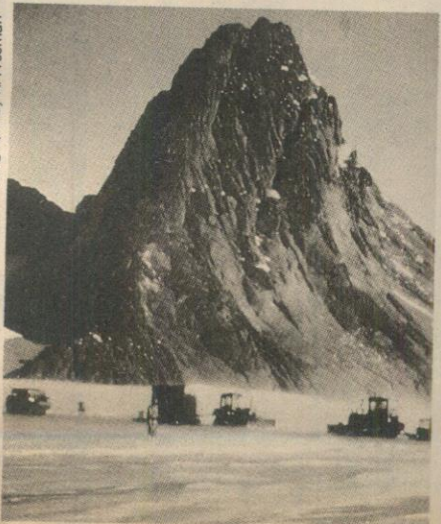

Antarctic Divion Photograph By A. Freeman

قمة كوتس في سلسلة جبال ديفيد تبرز وسط طبقة ثلجية سماكتها ١٠٠٠ متر.

(١) اوستراليا والولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي وفرنسا والارجنتين والنروج وبولونيا والمانيا الغربية وبلجيكا وتشيلي ونيوزيلنده وجنوب افريقيا واليابان.

طيور البطريق على طوف جليدي ٠

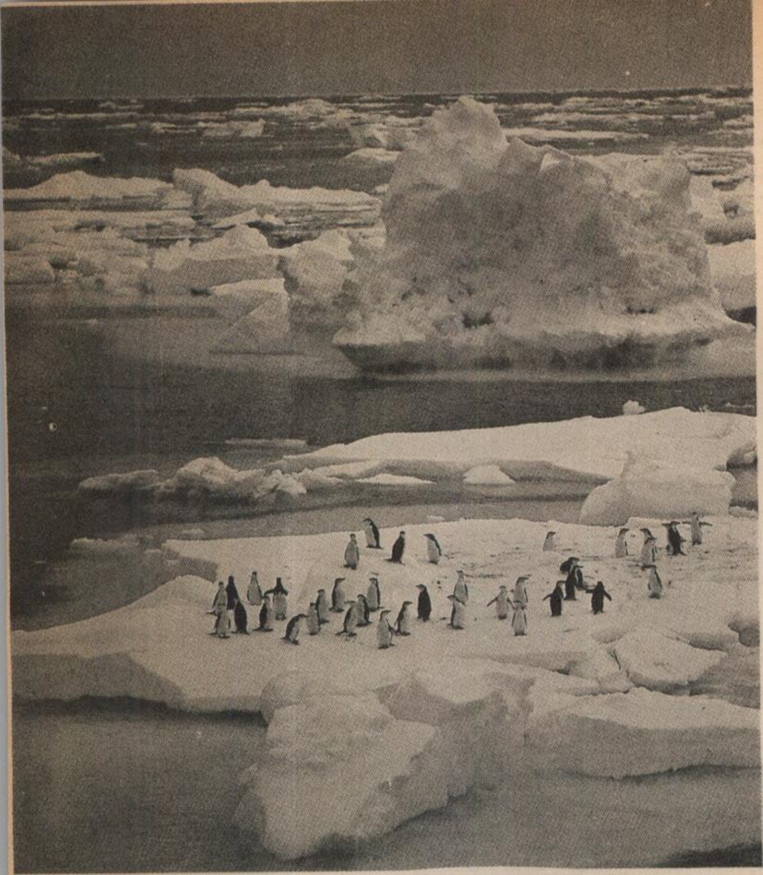

Peter Johnson FIIP. FRPS.

الجليد الازلي يحفظ لكل من هذه الآثار طبيعته المميزة ويبقيه الى الابد ٠

علماء الجيولوجيا والكيمياء والطبيعة يمكنهم الآن أن يقرأوا هذه الحفائر ويقولوا بثقة: هذا الغبار الكوني تساقط حين مرت الارض عبر المسارات النيزكية قبل ألوف السنين، وفي هذه الحقبة أخذ الانسان البدائي يصهر المعادن، وهنا بداية عهد الثورة الصناعية ، وهنا قبل ٣٠ سنة بدأ انتشار مبيد الحشرات "د٠د٠ت٠"

ومن الابحاث الجارية حالياً في القارة القطبية الجنوبية يمكننا التكهن بأننا لسنا على عتبة عصر جليدي جديد٠ ففي القاعدة السوفييتية في فوستوك نبش العلماء أقدم جليد وقعت عليه عين انسان، وقد اثبت تحليله أن العصر الجليدي الاخير انقضى قبل نحو عشرة آلاف سنة٠ والاهم من ذلك انه انتهى بعصر من الدفء دام اربعة آلاف سنة٠ ويبدو الآن ان العصور الجليدية لا تأتي وتمضي بتسارع مفاجيء، ولذا يمكننا ان نطمئن الى ان زمناً طويلا سيمضي قبل أن يحين عهد صقيع جديد٠

يقول الاستاذ جوزف فلتشر مدير مختبر ابحاث البيئة في الادارة الوطنية الاميركية لعلم المحيطات والاجواء: "مثلما لا يمكننا فهم التغيرات المناخية الحاضرة والمستقبلية من غير أن نفهم التغيرات الكبرى في الماضي، كذلك لا يمكننا التكهن بالاحوال الجوية في النصف الشمالي للكرة الارضية من دون معرفة تأثير الكميات الهائلة من المياه المتجمدة في أسفل العالم على هذه الاحوال".

فالرياح التي تهب في الجنوب خلال فصل الشتاء هي اقوى بأربعة أضعاف من الرياح التي تهب في الشمال. ولذا فانها تدفع بخط الاستواء المناخي مقدار ٣٠ الى ٤٠ درجة شمالا من خط الاستواء الجغرافي. وفي بعض فصول الشتاء تتسع مساحة البحر المتجمد حول القارة القطبية الجنوبية لتوازي ضعف ونصف ضعف مساحة القارة، اي اكبر من مجمل مساحة اوستراليا والولايات المتحدة وأوروبا مجتمعة.

خط التلاقي القطبي - الاستاذ فرانك دبنهام عالم اوسترالي المولد شارك في بعثة الكابتن سكوت المنكودة الى القطب الجنوبي عام ١٩١٠، وهو اجرى دراسة عن القارة القطبية الجنوبية استغرقت بقية حياته. وذكر في كتابه الذي دعاه "انتارتيكا" ما يأتي: "هذه القارة تشبه ثلاجة ترك أحدهم سهواً بابها مفتوحاً، فأخذت البرودة تتسرب منه الى الخارج وخصوصاً فوق أرض الغرفة". فالقارة القطبية الجنوبية ترسل ببرودتها الى قاع المحيطات طوال ايام السنة.

ويؤكد الاستاذ بيل بود من دائرة الرصد الجوي في جامعة ملبورن في اوستراليا ان العلماء عثروا على عينات من مياه القارة القطبية الجنوبية في اقصى شمال المحيطات الهادىء والهندي والاطلسي. ثم ان التيار البحري الدائر حول المنطقة القطبية في الجزء الجنوبي من الكرة الارضية يندفع بين القارة القطبية الجنوبية وكيب هورن في اقصى امريكا الجنوبية وذلك بمعدل جريان هائل يبلغ ٢٥ مليون كيلومتر مكعب في الثانية. اما الخط الذي يرسم الحدود الشمالية لهذا التيار فيدعى "خط التلاقي القطبي الجنوبي". وعلى مستوى خط العرض هذا كان صيادو الحيتان يلاحظون تبدل المناخ وكأنهم ينتقلون عبره مباشرة من الربيع الى الشتاء.

لم تكتمل حتى الآن معرفة التأثير الدقيقي لهذا التيار البارد في مناخات العالم. ولكي تدرك كيف يطول هذا التيار سكان ولاية مينيسوتا الامريكية، مثلا، أو المزارعين في الهند الذين يترقبون الامطار الموسمية، خذ زجاجة ماء من براد بيتك ثم لاحظ كيف تتكثف الرطوبة للحال على سطح الزجاجة البارد بمجرد ملامسته هواء المطبخ الدافىء. هذا ما يحدث عندما تلتقي مياه القارة الجنوبية الباردة التي تغطي ملايين الكيلومترات المربعة من سطح المحيط، تيارات الهواء الدافىء المتحركة على خطوط العرض الشمالية. ومن هذا التماس تتشكل السحب الهائلة المشبعة بالرطوبة.

التفاعل بين مياه المحيط والهواء

Peter Johnson FIIP. FRPS.

افواج الـ"كريل" او الكائنات الدقيقة، والى اليسار عينة معزولة على شاطىء بركاني· الـ"كريل" هي مصدر اساسي للبروتيين بالنسبة الى حيوانات كثيرة من طيور بحرية وحيتان وسواها· ويزداد استغلالها بشرياً كذلك·

يتحكم بالمناخ· ويعكف العلماء على هذا البحث آملين ان يتمكنوا من التكهن بالتحولات المناخية· وتشارك اكثر من مئة دولة في "عقد المناخ العالمي ١٩٨٠ - ١٩٩٠" الذي ينطوي على أعظم دراسة استقصائية اجريت حتى الآن حول المناخ في العالم· والبلدان ذات الاهتمام الخاص بالقارة القطبية الجنوبية واثرها في مناخات العالم سيكون لها دور رئيسي في هذه الدراسة· ويقول الاستاذ بود: "نرجو ان نحرز تقدماً في تقنية التكهن بالطقس ونحقق منافع جمة للزراعة والتجارة والصناعة"·

كذلك يمكن ان تقدم القارة القطبية الجنوبية مساهمة جلى لسد حاجة عالمنا الى البروتيين· فالمحيطات الباردة حول تلك القارة المتجمدة تعج بالاحياء البحرية التي توازي في تنوعها وضخامة مقاديرها ما في البحار الاخرى على سطح الكرة الارضية· فالتيار الدائر في الجهة الجنوبية من خط التلاقي القطبي يسبب تراكم المواد الغذائية الاساسية التي تغتذي بها العوالق(٢) على شفا الجرف القاري الواسع في القارة القطبية· هذه الكائنات العضوية الدقيقة تشكل المرتبة الاولى في السلم الغذائية للمخلوقات البحرية· اما مخلوقات الدرجة الثانية فهي كائنات صغيرة تدعى "كريل" (٣) تشبه الاربيان (القريدس) ويبلغ طول الواحدة منها خمسة سنتيمترات عند البلوغ، وهي تتكاثر في المياه الشديدة البرودة وتمضي الشتاء تحت سطح البحر المتجمد·

انهيار الحدود - توفر هذه المخلوقات مصدراً بروتيينياً هائلا لطيور البطريق وسواها من الطيور البحرية والفقم (عجول البحر) والحيتان ومعظم الاسماك الحرشفية· وهي تتاح اليوم

---

(٢) كائنات حيوانية ونباتية صغيرة عالقة او طافية في المياه·

(٣) اسمها العلمي Euphausia superba

للانسان. ان الاتحاد السوفييتي وبولونيا وألمانيا الشرقية وكوريا واليابان تجني ألوف الاطنان من الـ"كريل" سنوياً ليصنع منها عجين السمك وسمن الطهو. ولكن عندما يفكر المرء في مستقبل القارة القطبية الجنوبية فان سؤالا مقلقاً يطرح نفسه: من يجب أن يسيطر على مواردها؟ على الاسماك حول سواحلها والمعادن الثمينة التي قد ينتظر استخراجها تقنيات جديدة؟

بموجب معاهدة القارة القطبية الجنوبية المعقودة عام ١٩٥٩ تعهدت ٢٥ دولة ان تستمر الاستكشافات والابحاث العلمية في القارة البيضاء، بعيداً عن الخصومات حول الملكية، حتى العقد الاخير من هذا القرن. وعلى سبيل المثال تؤكد اوستراليا بموجب حق الاستكشاف والاكتشاف سيادتها على حوالى ستة ملايين كيلومتر مربع من أرض القارة، لكنها على غرار سواها من الدول التي وقعت المعاهدة راضية الآن بأن تترك دعواها معلقة طوال السنوات التسع المقبلة.

بحكم تلك المعاهدة لا ضرورة لحمل جواز سفر في القارة القطبية الجنوبية. فالطائرات تتنقل بحرية بين القواعد القائمة هناك والامريكيون والسوفييت والفرنسيون والبريطانيون والاوستراليون يزور بعضهم بعضاً ويتعاونون في المشاريع العلمية. ويقول المستكشف القطبي الاوسترالي هاري بلاك: "الحدود القومية تنهار في القارة القطبية الجنوبية، ويتقرب الرجال بعضهم الى بعض بعامل الصداقة كما لا يحدث في اي مكان آخر في العالم".

ومن وقت الى آخر تتعرض روابط الرفقة والزمالة للتجربة عند قيام حال طارئة. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ أصيب فني اللاسلكي كولين برجر بعرَض صحي خطير وهو في محطة ديفيس الاوسترالية. واستشير الاختصاصيون في ملبورن لاسلكياً في شأنه، فشخصوا المرض بأنه نزف من قرحة في الامعاء الاثني عشرية وجزموا بأن حاله تستوجب جراحة عاجلة.

في قاعدتهم في ميرني، على بعد ٦٧٤ كيلومتراً الى الشرق من محطة ديفيس، هيأ السوفييت طائرة مروحية للاقلاع وعلى متنها طبيبان، وأنذروا بالامر القاعدة الامريكية في ماكموردو على بعد ٢٧٠٠ كيلومتر شرقاً. نقل السوفييت المريض الى قاعدتهم في ميرني حيث انتظرتهم طائرة نقل امريكية مع فريق طبي كامل. حمل المريض جواً الى قاعدة ماكموردو ومنها طار شمالا في رحلة استغرقت تسع ساعات الى مدينة كرايستشيرش في نيوزيلنده حيث اجريت له جراحة عاجلة.

بعد تسعة ايام خرج كولين برجر من المستشفى مثالا حياً للمعجزات التي يمكن ان يحققها الاتفاق بين رجال من جنسيات متعددة. وعلى المدى الطويل، فربما كان أعظم درس يجدر بنا ان نتعلمه من "القارة المسحورة المرتسمة في السماء" التي تحدث عنها الاميرال بيرد هو أن زمالة غير مألوفة يمكن ان تنشأ عن خصومة عادية.

■ لينارد بيكيل

أربعة أسئلة تساعدك في تخفيف وزنك

ان النجاح المرحلي
في ازالة بعض الكيلوغرامات
الزائدة
يضعك امام مفترق طرق:
فاما مواصلة جهودك
بزخم جديد
واما اسالة لعابك
امام اغراء طبق شهي

كل من حاول اتباع نظام حمية يدرك ان تخفيف الوزن هو معركة لكن الاحتفاظ به بعد ذلك اشبه بحرب طويلة. ونحن نحتاج الى كل المساعدات التي تقدم الينا. وها ان السيدة لويس ليندارو، مديرة "معهد الحمية" في بروكلين في ولاية مساتشوستس، وضعت خطة "حربية" تقترح ما يأتي: اولا، تعرف على نقاط ضعفك. ثانياً، تعلم كيف تعالج هذه النقاط. ثالثاً، تأكد من ان زيادة الوزن ليست مشكلة قائمة في ذاتها بل هي جزء من نظرتنا الشاملة الى الحياة.

اذا بدا لك ان هذه المشكلة صعبة المعالجة، فيمكنك دهن خبزك المحمص بهذه الفكرة عوضاً عن دهنه بالزبدة: ان اتباع حمية هو في الواقع طريقة جيدة للتعرف الى نفسك على نحو افضل.

اجب عن الاسئلة الآتية، وهي نسخة معدلة لتلك التي وضعها "معهد الحمية"، ثم قارن اجوبتك بالنتائج التي حصل عليها المعهد:

١. ما الذي يحفزك على بدء نظام حمية معين؟

(رتب هذه العوامل بحسب اهميتها).

أ ـ رأي العائلة او الاصدقاء.
ب ـ الاهتمام بالصحة.
ج ـ الرغبة في الظهور بشكل اكثر جاذبية.
د ـ الرغبة في ان تبدو اقل حجماً الآن لمناسبة مهمة.
هـ ـ ان تعيش حياة اكثر نشاطاً.
و ـ شعورك بالانزعاج الجسماني.

Condensed from Woman's Day (August '76). (c) 1976 by Fawcett Publications, Inc., New York, N.Y.

٢٠ في اي من المواقف الآتية تتوق الى الخروج على حميتك؟

أ - لدى اعداد الطعام لحفلة.

ب - العشاء في مطعم.

ج - الاحتفال بمناسبة سعيدة.

د - لحظات الغضب او الملل او خيبة الامل.

٣٠ هل تكافىء نفسك عندما يخف وزنك؟ اذا كان الامر كذلك فما نوع المكافئة؟

أ - الملابس.

ب - وجبة طعام غالية الثمن لكنها تتضمن وحدات حرارية قليلة.

ج - تمتع وقتي خارج نظام الحمية.

د - حفلة صاخبة.

هـ - غير ذلك.

٤٠ في الحالات الآتية هل تنزع الى التقيد اكثر بنظامك الغذائي ام انك تشذ عنه؟

أ - عندما تجرب ملابس اصغر من حجمك وتبدو فيها فظيع الشكل.

ب - عندما تشعر ان ملابسك تتسع وان حجمك بدأ ينقص.

ج - عندما تذهب الى حفلة ويقول لك الجميع انك تبدو رائعاً.

د - عندما يعلق احد اصدقائك على بدانتك.

هـ - عندما تزن نفسك وتلاحظ انك فقدت بعض الوزن من غير ان تستحق ذلك.

و - عندما تزن نفسك وتلاحظ زيادة في الوزن تعتقد انك لا تستحقها.

تقويم الأجوبة

١٠ **الدافع.** ٤٨٧ شخصاً طرحت عليهم هذه الاسئلة، وكانت "الرغبة في الظهور بشكل اكثر جاذبية" الدافع الاول او الثاني لـ٩٠ في المئة من هؤلاء. ٦٣ في المئة كان دافعهم ضغط العائلة والاصدقاء او رغبتهم في الظهور انحف لمناسبة معينة. وتدل هذه الاجوبة على التأثر بالعوامل الخارجية والاشخاص الآخرين، الامر الذي يجعل من الحمية مشروعاً محفوفاً بالخطر. اذ ماذا يحدث عندما تنتهي الحفلة الكبيرة او يتوقف اهتمام العائلة بالامر؟

٥٦ في المئة قالوا انهم يرغبون في تحسين صحتهم والعيش حياة اكثر نشاطاً. وتدل هذه الاجابة على الالمام بعواقب الوزن الزائد وعلى الرغبة في التغيير، وهاتان الميزتان تدفعان متبعي انظمة الحمية الى الامام.

وتقول مديرة المعهد: "ان احترام الذات عامل عظيم يقف الى جانبك". وهي توصي باستهلال نظام غذائي معين على اساس هدف واضح وواقعي تريد انت تحقيقه. فاذا اعجب هذا الهدف الآخرين، كان ذلك حسناً. لكن الشخص الاهم الذي يجب ارضاؤه في الدرجة الاولى هو انت.

٢٠ **التقيد بالنظام الغذائي.** لم يكن مستغرباً ان ٤٠ في المئة من الذين شملهم الاستطلاع وضعوا

الملامة على الملل او الغضب او حس خيبة الامل للخروج على نظامهم الغدائي. وان استعمال الطعام كتسلية او عزاء امر معروف. لكن ٥٩ في المئة ممن اجابوا عن هذا السؤال عزوا خروجهم على الحمية الى المناسبات السعيدة والاعياد.

ان الحفلات ملأى بالشراك والاغراءات، من ذلك ان كثيرين من اصحاب الوزن الزائد يشعرون ان من واجبهم اطراء الطعام فيعودون الى ملء اطباقهم. فادا لم تجد بداً من حضور حفلة، ففي امكانك تقديم باقة زهر الى مضيفتك او ان تلازم احد الضيوف الخجولين او ان تفعل اي شيء آخر يجنبك الاطباق التي يسيل لها لعابك. وثمة مشكلة اخرى بالنسبة الى الحفلات هي صعوبة مقاومة تدوق بعض الاصناف الغريبة، خصوصاً اذا تأخر تقديم الطعام. ولعل احدى الوسائل التي قد تقوي عزيمتك في مثل هده المناسبات هي ان تتناول طعاماً خفيفاً قبل الذهاب الى الحفلة.

من الاهمية بمكان التعرف على الامزجة واللحظات التي تجعلك تشعر بالجوع، ومن ثم الاستعاضة عن الطعام بشيء آخر مفيد. وادا كنت متوتر الاعصاب، فقم ببعض تمارين التمطي او تمدد في حوض ماء ساخن. وادا شعرت بخيبة الامل او الغضب فيمكنك التغلب على ذلك بالعدو السريع. واما اذا تسرب اليك الملل فابحث عن كتاب مسل او مُرَّ على صديق. ولا شك في ان عنصر الاغراء بتناول الطعام قد يكون شديداً لكنه سرعان ما يزول. المهم عدم قضم اللقمة الاولى.

اجعل لنفسك قاعدة الا تأكل وانت تقرأ او تشاهد التلفزيون. ان تجنب الوجبات الجانبية يكون اسهل اذا جلست الى المائدة في اوقات منتظمة. معظمنا يأكل كميات اقل من العادة عندما يكون الطعام جيد الطهو ويقدم بطريقة جدابة في جو جميل بحيث يصبح تناوله ابطأ بل ان الطعام ذاته يغدو مجرد جزء من الصورة.

٣. المكافأة. ٥٧ في المئة أفادوا انهم كافأوا انفسهم في مقابل انزال وزنهم. واغلب الظن ان المكافآت تساعد في جعل المقاومة جديرة بالعناء. لكن ٥٣ في المئة احتفلوا لمناسبة انقاص وزنهم بتناول انواع الطعام الذي كان مدرجاً في اللوائح السوداء لديهم، بينما ٢٩ في المئة نسفوا كل جهودهم بحفلات صاخبة.

فماذا حدث للفريقين الآخيرين؟ نجد هنا ان نقاط الضعف القديمة عادت لتطفو فوق السطح. وتقول لويس لينداور: "كلما اقترب صاحب الحمية من هدفه بات اكثر عرضة للعودة الى عاداته القديمة. لماذا؟ ان التناقض النفسي المتمثل في حب الشيء وكرهه في آن هو جزء من الجواب. فقد لا ترغب حقاً في انقاص وزنك بالمقدار الذي تفكر فيه، وقد تكون خائفاً من النجاح او التغيير".

٤. ردود الفعل. من السهل جداً ان تثبط عزيمة متبعي نظام الحمية. فمعظم المتشركين في الدراسة افادوا انهم ارادوا الاقلاع عن الحمية عندما وجدوا ان الموازين لم تسفر عن

الهبوط المتوقع او ان ملابسهم ما زالت ضيقة او اذا سمعوا ملاحظة غير مشجعة· لكن الغريب ان واحداً من اربعة اقلع عن حميته بسبب التشجيع، قرابة ٢٣ في المئة خرجوا على حميتهم بعدما سمعوا عبارات الاطراء و٣٢ في المئة توقفوا عندما تبين لهم انهم خسروا من وزنهم اكثر مما توقعوا·

ان الاحترام الذاتي والرضا عن شكل الجسم بعد اتباع نظام الحمية هما اساسيان للحفاظ على الوزن المنخفض· وتقول ليندارو: "ان عدداً كبيراً من اصحاب الوزن الزائد لا يتحملون عبارات الاطراء، فهم غالباً يشعرون انهم لا يستحقون ان يظهروا بشكل افضل· وشعورك بالرضا عن نفسك امر يتطلب العناية مدى الحياة، لكن تقبلك عبارات الاطراء لا يتطلب اي جهد· كل ما تحتاج اليه هو قليل من تمارين الابتسام والاجابة بعبارة "شكراً"·

ان التخلص من الوزن الزائد معناه تغيير كبير في حياة اي انسان· ويشمل هذا التغيير المظهر الحسن والمزيد من النشاط وشعوراً جديداً بالسعادة· وما من شك في ان الوصول الى هذا الهدف ليس نهاية المطاف، ولكن في وسعك ان تستغل زخم النجاح الذي تحققه لمواصلة المسيرة الى آفاق جديدة وللمحافظة على اسلوب حياة يضع الطعام في مكانه اللائق·

■ ماري اوغستا رودجرز

الذهن الخلاق

الكأس لا تكون صالحة للاستعمال الا عندما تكون فارغة· والذهن المليء بالافكار والآراء المقتبسة لا يمكن أن يكون خلاقاً·

ك·م·

الموسيقي المحترم

اشتهر قائد الاوركسترا هانس فان بولوف بسرعة الخاطر· ومرة كان يتسلق بعجلة سلماً ضيقة وسيئة الانارة، فصدم بعنف رجلا نازلا السلم· فصرخ فيه هذا: "أحمق!" فرد الموسيقي برفع قبعته وهو منحن: "هانس فان بولوف"·

ا·ز·

الحقيقي يلغي النظري

وُضعت الملاحظة الآتية في قاعة المحاضرات التابعة لجامعة برادفورد البريطانية: "سيكون هناك تمرين علىّ مكافحة الحرائق والتخلّص منها، الساعة العاشرة والدقيقة الأربعون صباح الثلثاء· ولكن في حال نشوب حريق حقيقي ذلك الوقت، يُلْغى التمرين"·

ملحق "التايمس" التربوي، لندن

الجـــواد الشجاع

كان هرماً وهزيلا ذلك الحصان . لكن الثقة به أعادت اليه ثقته بنفسه

بدأت حياتي مع "بيتش" ذات صباح حين جاءني صديقي الشاب الن راكباً ذلك الحصان الهرم . وكنت في بيتي في نيروبي عاصمة كينيا . وبادرني الن: "لقد حصلتُ على وظيفة في روديسيا . وكنتَ أخبرتني أنك تشتري بيتش بالثمن الذي اشتريته اذا أردتُ بيعه".

وما قاله الن كان صحيحاً . ذلك اني قبل ثلاث سنوات رغّبته في شراء بيتش، وهو جواد أسود أعجف له من العمر احدى عشرة سنة، وقد اكتسب سمعة لدهائه وخبثه . ومن الأخبار الشائعة حوله أنه قتل غلاماً . الا أنه كان من سلالة جيدة، وهو أبلى بلاء ممتازاً في سباق اجري في كينيا عام ١٩٥٨، وكان له من العمر سنتان .

ولكن بعد نحو عقد من الاهمال وسوء المعاملة فَقَدَ بيتش سحره ونتأت رؤوس عظامه من عنق هزيل لا عضلات فيه . وبرزت ضلوعه بحيث يمكن عدّها واحداً واحداً ونفرت أسنانه وضمر ردفاه . وراودني شعور بأن العناية اللائقة بهذا الجواد من

شأنها أن تعيد اليه بعضاً من مجده.
والسنوات التي أمضاها الن وبيتش معاً تخللها المرح. وطالما حل الجواد ثالثاً في السباق، فرد للمراهنين عليه ما دفعوه. ولكن ها هو ألن يضعني أمام مسؤوليتي الأدبية.

وقلتُ له: "الحق ان بيتش اليوم يساوي أكثر من ثمنه الأصلي. فلقد برهنتَ أنه قادر على القفز والركض، وأنه ليس ذلك الحصان اللعين كما صوّرته الروايات. وفي امكانك ان تربح من بيعه".

ولم أخبر الن ان الاسطبل في مزرعتي كان مليئاً كالعادة، وان جيبي، كعادته أيضاً، كان خالياً. ولم أقل له أيضاً رأيي الصريح في بيتش، وهو انه يعاني خللا جسدياً لا أمل في شفائه، فالاغذية والفيتامينات التي كان يتناولها من شأنها ان تزيد وزنه لو كان سليم الجسم. ثم ما حاجتي بجواد عمره ١٣ سنة ستأتي شهيته على موازنتي من دون ان يبرز في ميادين السباق، مكتفياً بالمرتبة الثالثة بين وقت وآخر؟

واطرق ألن وضرب الأرض بحذائه قائلا: "لا أريد ان يذهب هذا الحصان الى شخص آخر. وسأهبك اياه من غير ثمن".

ـ لقد تم اتفاقنا على الثمن يا ألن! ادخل وسأكتب لك حوالة. وفي امكانك ان تأخذ بيتش معك الآن وتعيده متى شئت.

وأجاب ألن: "سأتركه لك حالا. وجرّ الجواد الى مربط خال، وانتزع عنه السرج وراح يمرر يديه عليه بعطف. وخرج والدمع ينهمر فوق خديه من دون ان يقوى أحدنا على الكلام.

أحلام النصر ـ قلتُ وأنا اغلق باب المربط: "حسناً ايها الأسود البائس. لقد حظيت بمحبة حقة. وستكون عنايتي بك بمقدار محبة صاحبك القديم لك". لكن الحصان اكتفى بهز رأسه وصرّ أسنانه.

وناديتُ كيبوثو، سائس خيلي الافريقي الهرم الرقيق، وقلتُ له: "الأفضل ان تكون أنت مسؤولا عن هذا الجواد. فكلاكما هرم، ولا شك في ان واحدكما سيجد عزاءه في الآخر".

وقال كيبوثو وهو يطوّق بيتش كأنما عمره سنتان: "انه ليس شريراً كما يقال".

ـ أصحيح أنه قتل غلاماً؟

"هذا كله هراء. والواقع أنه كان من القوة بحيث روّع الكثيرين. لكنه لم يكن شريراً على الاطلاق".

ـ ماذا تظننا سنفعل به؟

"سنغذيه كما ينبغي".

ـ لكن ألن كان يطعمه حسناً.

وهزّ كيبوثو رأسه باستياء. ولم أدرِ أنه كان يدرك اموراً أجهلها أنا نفسي.

ان هذا الجواد، على قبح منظره، يغري بالامتطاء. وقلتُ لنفسي: "ليتك كنتَ لي، يا بيتش، قبل عشر سنين. غير أني كنتُ أسعى على الدوام الى حصان جميل في امكانه ان يفعل كل شيء: يسابق ويركض ويطارد وينافس الجياد في الاحتفالات ويلعب البولو (★) لكن بيتش لم يكن جوادَ الاحلام، نظراً

(★) لعبة تمارس على متون الخيل بمضارب طويلة وكرة خشبية.

الى تقدمه في السن. بيد أن هذا لم يثنني عن المحاولة.

وهمستُ في اذن بيتش: "ربما لم تَفتك الفرصة يا صديقي. وسيُجرى سباق حواجز في ليمورو بعد ستة اسابيع، وربما احرزت قصبه... أو ربما جئت ثالثاً كعادتك في بعض الأحيان".

ولم أكترث لبيتش كثيراً في الاسبوعين اللاحقين، حتى كان مساء تفقدته، فوجدت وركيه أقل هزالا وعجزه ممتلئاً. وكان أنفه غارقاً في زاوية معلفه.

ووضعتُ ذراعي على باب مربطه واتكأت عليهما لاتأمله ملياً. ووقفتُ أنظر الى جنبيه الممتلئين وقد أيقنتُ أننا سننتصر بعد ثلاثة أيام. وكان ذلك حلماً جميلا ملأ عينيّ دمعاً.

وفجأة تحوّل فرحي ألماً. ذلك ان بيتش تحرك دونما انذار، ونظر الي شزراً وهو يصر اسنانه، ثم رفسني. وقفزتُ الى الوراء، ولكن بعد فوات الأوان. ودخلت البيت مترنحاً حيث اخذت اضع قطع الثلج على الانتفاخ الذي سببته تلك الرفسة في صدري.

السبب الحقيقي - بدأتُ افكر في السبب الحقيقي لهزال بيتش، وهو عدم حصوله على ما يكفيه من غذاء. وكان كيبوثو يعرف أن سائس الخيل في مزرعة ألن، والسوّاس السابقين الذين كان بيتش في عهدتهم، خفضوا حصته من الطعام حتى يبقى سهل القياد.

ولما عرضت كدمتي على كيبوثو، أطلق ضحكة خافتة وقال: "أما أخبرتك ان كل ما يعوزه هو الطعام؟ وللمناسبة، اريد منك سروالا بدلا من سروالي الذي مزّقه بيتش. لكني اؤكد لك انه سيعوّض كل ذلك".

وما أن حل يوم السباق حتى بدا بيتش ضخماً وقوياً وسريعاً. ترى أيحقق ذاك الجواد أحلامى؟

وتم السباق في حقل ريفي فاتن، تتخلل مسافته القصيرة تلال وحواجز. وكانت حلبة السباق عبارة عن هضبة مرهقة، ترتفع ٢٥٠٠ متر عن سطح البحر وتعلو منزلي بـ٦٠٠ متر. وهذه العوامل كلها أضفت على الحلبة جواً صارماً.

وزودت الفارس غودفري بالتعليمات، متعمداً ألا أذكر احتمال فوز بيتش. ذلك ان أكثر الفرسان مهارة تدفعهم فكرة الانتصار الى النزّف وارهاق الجواد قبل انتهاء الشوط. وقلتُ لغودفري: "أحكم قياده ما استطعت. ولكن حين يصل الى سفح التلة، ألهب فيه الحماسة كي يتسلقها بقوة".

وانطلق الفرسان الستة، ورحت أبحث عن مكان أراقب منه السبّاق. وأكملوا جولتهم الاولى، ثم اختفوا هنيهة ليظهروا خلف الحاجز الثاني، عند سفح التلة الأخيرة التي كانت ستشهد انتصار بيتش او انكساره.

فرح وترقب - بدا لي ان غودفري ثبت الجواد في وضع بديع جعله يتخطى الحاجز برشاقة. ووضعتُ نظارتي لأتابع ما يحصل. وسيطر على حواسي شعور من الفرح والترقب. ترى ما الذي جعلني اتعلق هكذا بجواد هرم لن تشوه هزيمته سمعتي؟ انها المرة الاولى التي يركض باسمي، وأنا لم أسأل احداً ان يدعمه. غير ان الانتصار، في ذاته،

امر رائع. وهذا اختبرته مراراً قبل بيتش وسأختبره مراراً بعده.

ورحتُ اتمتم: "تقدم أيها الشيخ! في امكانك ان تربح". وجحظت عيناي وتصلب صدري وأنا اتابع حركاته. لقد أردتُ له الفوز كي يعود بطلا ويسترد ثقته بنفسه، مظهراً للعالم أنه ذلك الجواد الذي يليق به الاحترام والاعجاب، وانه ليس مشاكساً حروناً كما رُوي عنه.

ولما غابت الجياد عن أنظارنا للمرة الاخيرة، قلتُ لنفسي: "ان التلة ستكون شاقة عليه".

وسرعان ما ظهرت الجياد من جديد وتسلق بيتش التلة كأنها سهل بسيط. وبلغ القمة واجتاز النقطة الأخيرة، والجياد الاخرى وراءه تصارع للحاق به.

وهرعت لتحية الفَرس والفارس والدمع يغشي عيني. ورأيتُ كيبوثو بجسده الناحل المتداعي سبقني الى هناك.

وخلع الافريقي العجوز قبعته. وتمنيتُ لو كنتُ اعتمر قبعة لأخلعها أمام الرجل الذي رفض ترويض الحصان بتجويعه.

وقلتُ وأنا لا أقوى على لجم دموعي: "ثلاث عشرة سنة عمره. وهو لم يحصل على وقعة جيدة واحدة في السنين العشر الاخيرة، بعد فوزه السابق. ثلاث عشرة سنة، يهزم الجميع ولا يشقّ له غبار".

لكن بيتش لم يعد الى حلبة السباق مرة اخرى. فبعد بضعة أسابيع جرح وتراً عضلياً. ولما برىء كنتُ اعتزلت السباق. لكنه فاز في عرض للقفز مرة، وكنت امتطيه لصيد الارانب. ولم يكن يعصيه أي حاجز مهما بلغ ارتفاعه.

ولئن يصح ان المحبة والعناية اللتين لقيهما بيتش أخمدتا رغبته في العض والرفس، الا أنه ظل، حتى نفوقه وهو في الحادية والعشرين، يصر أسنانه ويحرّك عينيه كأنه يقول: "لا تستخفوا بي".

لقد كان جواداً جسوراً حقاً. ولكم أحس بفقده اليوم.

■ جيريمي ألن

ما اروع الرياضة!

صحيح انّ من يتخذ الرياضة مهنة يواجه عملا شاقاً. ولكن ما أروع تلك المهنة التي تعطل فيها اسبوعاً كاملا اذا كانت ابهامك تؤلمك.

ب.ف.

الحَمَوات لسن جميلات؟

ابتكرت مؤسسة تجميل نسائية الاعلان الآتي: "اياك أن تغازل السيدة الجميلة التي تراها خارجة من هذا المكان... فهي قد تكون حماتك".

مجلة "شتيرن"، المانيا

تأمّلات معاصِرة

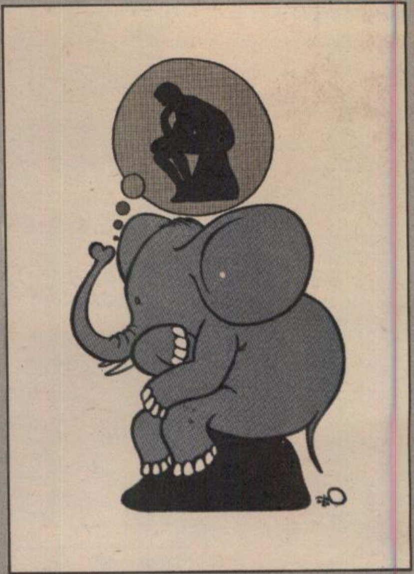

ذوو الشأن

ان سعي أصحاب المناصب الى توظيف خبراء في العلاقات العامة لرفع شأنهم في أعين الناس يشبه توظيف كاتب اعلان لاعداد دعاية لنوع من العلكة (اللبان) يدعي مسوقوه أنه أفضل طعماً من سواه. فالكل يعرف أن طعم العلكة سيذهب بعد قليل من المضغ.

ك.ر.

تربية الاولاد

الاهل الذين يريدون ان "يقدر" اولادهم ما بذلوه من أجلهم يرون اولادهم وقد شبوا على الثورة والتمرد. ويشير محلل نفسي مرموق في أحد كتبه الى ان محبة الآباء تنتقل الى الابناء ومحبة هؤلاء الى اولادهم. لذلك كان أفضل ان يربي الوالدون أطفالهم ليس على الطاعة، بل على ان يكونوا بدورهم آباء صالحين.

س.هـ.

السلاح

ان كل قطعة سلاح تصنع وكل قذيفة تطلق هي، في النهاية، لقمة تسرق من أفواه الذين يجوعون ولا يطعمون والذين يبردون ولا تستر أجسادهم. وهذا العالم المسلح لا ينفق المال فحسب، لكنه يستهلك عرق عماله وعبقرية علمائه وآمال ابنائه. ان غيوم الحرب تخيم على العالم، والانسانية معلقة على صليب من حديد.

دوايت د. أيزنهاور

حياة العظماء

في المجتمع يسهل عليك ان تحيا كما يروق الناس. وفي العزلة يسهل عليك العيش على هواك. أما العظيم فهو من يقوى على البقاء بين الآخرين والمحافظة على استقلاله كما لو كان في عزلة.

رالف والدو امرسون

هدف الحياة

لا نكير ان لدينا جميعا واجبات تجاه اخوتنا في الانسانية، ولكن أليس من الشذوذ ان نرى الانسان المعاصر يستنفد طاقاته في جمع المال استعدادا للحياة، لا في الحياة نفسها؟ ويبدو ان الانسان يحتاج الى الجرأة لكي يعترف، بوضوح وبساطة، ان هدف الحياة هو الاستمتاع بها.

لين يوتانغ

الرحيل

الرحيل، دائماً، أسهل من الوقوف. فالرحيل يبقى لنا أحلامنا الجميلة. أما الوقوف فيجبهنا بالحقيقة القاسية.

لوي لامور

الشخصية

اذا كان لديك شيء تقدمه الى العالم فهو سيفيض من شخصيتك، تلك القوة المستمدة من فوق التي تجعلك كائناً متميزاً عن الآخرين.

ب.ب.

معرفة العالم

المعلومات العامة نستمدها من مطالعة الكتب. أما المعرفة الجوهرية، وهي معرفة العالم، فتأتي من "قراءة" الناس والتدقيق في "طبعاتهم" المختلفة.

اللورد تشسترفيلد

الحس المرهف

اذا كان لي ان أتمنى شيئاً، فلن أتمنى الثروة ولا السلطان بل سأتمنى ان أعطى الحس المرهف الذي يتيح لي إدراك الاحتمالات، تلك العين الفتية والمتحمسة على الدوام التي تبصر ما هو ممكن. فالامور الناجزة تخيب أملنا أحياناً أما الممكنة فلا. انما الوعد الذي يطفح بالأمل ويفوح بالعبير ويغمر الحواس.

سورين كيركيغارد

عصر الارقام

اننا نحيا في عصر يأتينا كل شيء فيه محفوظاً ومخبوءاً ضمن غلاف مرقم - من الماء الى الحكمة ومن المخللات الى رجال السياسة. ولكن كيف لنا ان نغلف الناس ونرقمهم في الوقت نفسه؟ ان كلا منا عالم لا ينتهي من الحقائق والاحاسيس والقيم، والحكم على اي فرد بكلمة واحدة هو كالحكم على فرقة موسيقية كما لو كانت وتراً واحداً في آلة.

صحيفة "كريستشن ساينس مونيتور"

التجارب

يخشى ذوو التربية الصارمة ان يقدموا على عمل لا يعبر عن ذواتهم كما يتصورونها. الا ان التجارب التي تبعدنا عن المألوف تتمتع بقيمة فذة وتفضي بنا الى أماكن جديدة يجدر ولوجها. وهذه التجارب تسقط علينا من غير ان ننتظرها وتغدق على حياتنا الجمال والفرح.

ك.ب.هـ.

الظروف

الناس يلومون ظروفهم على الدوام لما هم عليه. أما انا فلا أؤمن بالظروف. فالناجحون في الحياة هم اولئك الذين يسعون الى الظروف التي يشاؤونها، حتى اذا وجدوها صنعوا منها ما يريدون.

برنارد شو

الشيب والشباب

كما يروقني الشاب الذي فيه نكهة من الشيوخ، هكذا يروقني الشيخ الذي فيه نكهة من الشباب. والذي يجهد للجمع بين الشباب والشيب في نفسه تبقى روحه فتية مهما تقدمت به السن.

شيشرون

النكتة

النكات ليست من قبيل التوافه، انما هي متنفس للعقل يعينه على التفكير في امور لا تخطر له عادة وقبول ما لا يُقْبَل واكتشاف روابط جديدة، كما يعينه على التكيُّف والحفاظ على صحته. والنكات عوامل تثير الضحك فينا، وبهذا تبعد عنا الخمول ووطأة الواقع القاسي.

ر.ك.

ذكريات الطفولة:

ورود في الشتاء

ذكريات الطفولة هي التربة التي تتجذر فيها شخصية المرء ونظرته الى الحياة

قبل بضع سنوات اصيبت زوجتي بداء خطير، فأخذت اتساءل كيف سيمكنني تحمل العبء الجسدي والنفسي في العناية بها. وذات ليلة، بعدما استنفدت القطرة الاخيرة من قوتي واحتمالي، خطر ببالي حادث كان شبه منسي في احدى زوايا ذاكرتي.

كنت آنذاك في العاشرة من عمري وكانت أمي تعاني مرضاً عضالا. نهضت في منتصف الليل لاشرب، واذ مررت بغرفة والديّ رأيت أنوارها مضاءة. فنظرت الى الداخل. كان والدي جالساً في كرسي قرب سرير امي وهي في سبات عميق. هرعت الى داخل الغرفة وهتفت: "ماذا حدث؟ لماذا لا تنام؟"

هدأ أبي من روعي وقال: "لم يحدث شيء، أني ساهر الى جانبها".

لا أدري كيف حصل ذلك، لكن ذكرى هذا الحادث القديم بعثت في نفسي القوة لاحتمال العبء الذي وقع علي. صورة الضوء والدفء المنبعثين من غرفة والديّ كان لها أثر عجيب في نفسي. ورنت في ذاكرتي كلمات أبي: "أني ساهر الى جانبها"، فبدا لي ان الثقل الذي ارزح تحته الآن أيسر احتمالا، كأني أخذت استمد قوة من مصدر غامض في ذلك الماضي او في داخلي.

في لحظات العياء النفسي، غالباً ما تغدو ذكريات الطفولة مصادر قوة وكأنها عدسة غامضة تجمع في

Condensed from Family Weekly (October 18, '70). (c) 1970 by Family Weekly, New York, N.Y.

بؤرتها مشاعرنا نحو الحياة. وكما كتب الروائي الاسكوتلندي السير جيمس باري: "اعطانا الله الذاكرة لكي نرى من خلالها الورود في الشتاء".

ليس لأي أب أن يعرف اياً من الذكريات المزروعة في طفولة ولده ستزهر وتغدو وردة. في الغالب اكثر ذكرياتنا أشراقاً ودواماً تكون في ظاهرها بسيطة ومرتبطة بامور تافهة. انا شخصياً لم اكتشف هذه الحقيقة الا في احد ايام الربيع المشرقة حين كنت مع ابني نمد طبقة من الطلاء الجديد على حافة شرفة بيتنا. كنا نتحدث عن ترتيبات الاحتفال بعيد ميلاده الخامس عشر بعد ايام، ووجدتني افكر كيف أن سنوات طفولته انقضت سريعاً.

سألته: "ما هي أفضل ذكرياتك؟"

فأجابني من دون ان يتردد لحظة: "تلك الليلة حين كنا معاً في السيارة، انا وأنت وحدنا، وأوقفت السيارة لكي تساعدني في التقاط حباحب الليل".

حباحب؟ كان في وسعي أن أتذكر عشرات الحوادث، ما سر منها وما ساء، التي لا بد وان تبقى ذكراها حية في ذهنه. ولكن ما شأن هذه الحباحب؟ وعدت أبحث في زوايا ذاكرتي، واخيراً عثرت عليها.

كنت أقود سيارتي ليلا عبر الريف لارتباطي بموعد عمل. ووقفت لامسح الزجاج الامامي، واذا بسحابة من الحباحب تحيطنا من كل جانب. كان جيم في الخامسة آنذاك، فأثاره المنظر وشاء ان يلتقط واحدة منها. وكنت مرهقاً ومتوتر الاعصاب وقلقاً حول وصولي الى مقصدي في الموعد المضروب، واوشكت ان اقول له ان ليس لدينا وقت لذلك، لكن دافعاً خفياً أهاب بي أن أغير رأيي. وعثرت في صندوق السيارة على وعاء زجاجي فارغ، فأخذته وألتقطت نحو عشر من هذه الحشرات المضيئة وضعتها فيه. وفيما وقف جيم يتأملها وهي تتوهج، أخذت أشرح له سر الضوء الخفي البارد الذي ينبعث من أذنابها. وأخيراً فتحنا غطاء الوعاء وأطلقنا الحباحب فتوارت متوهجة في ظلام الليل.

مصدر قوة او ضعف – سألت ابني: "لماذا تتذكر هذه الواقعة بالذات؟ انها لا تبدو لي ذات أهمية بالغة".

قال لي: "لا أدري، انا ايضاً لم اكن أدرك اني لا أزال اتذكرها حتى هذه اللحظة". وصمت برهة ثم اضاف: "قد أعرف لماذا، ربما لأني لم اكن أتوقع ان تقف وتلتقطها لي، لكنك فعلت".

منذ ذلك اليوم وانا اطلب من اصدقائي ان يعودوا الى ايام طفولتهم ويرووا لي ما يتذكرونه بأوضح صورة. كانوا في معظم الاحيان يذكرون لحظات مشابهة، تجارب او وقائع ليست ذات أهمية كبرى. لم يذكروا أي أزمات او صدمات او نجاحات، بل مجرد امور كانت على رغم تفاهتها تحمل اليهم أحاسيس حارة بالبهجة والسعادة وأحياناً بالألم.

أحد الاصدقاء الذين تحدثت اليهم كان ابن رجل اعمال تقتضي اشغاله ان يتغيب كثيراً عن بيته، فقال لي: "أتعرف ماذا أتذكر اكثر من اي شيء آخر؟ أتذكر يوم النزهة المدرسية

السنوية حين جاء والدي مرتدياً قميصاً قصير الكمين، وهو الذي اعتدنا رؤيته في منتهى المهابة والجدية، وجلس معي على العشب وشاركني في طعامي ثم لعبنا معاً بالكرة. واكتشفت في ما بعد انه أرجأ رحلة عمل الى أوروبا من اجل مرافقتي في تلك النزهة". صديقي هذا رجل ينظر الى الحياة الدنيا باعتبارها مكاناً جدياً مليئاً بالحركة، لكنه يرتاح اليها والى مكانه فيها. وربما كانت هذه الذكرى من طفولته مفتاحاً لسلامة وضعه في الحياة.

من الواضح ان تأثير الآباء في تكييف ذكريات اولادهم مسؤولية رهيبة. في هذا المجال لا يمكن اعتبار اي امر تافهاً. وما يبدو للبالغ كلمة عفوية او عملا عرضياً غالباً ما يكون بالنسبة الى الطفل نواة ذكرى يبني عليها شخصيته. ونحن البالغين نستمد من هذه الذكريات مصادر قوتنا او ضعفنا. وقد ادركت الروائية الامريكية ويلا كاثر هذه الحقيقة بوضوح حين كتبت: "في حوزتنا تلك الذكريات الاولى. وليس للمرء ان يبدلها، اذ لا يملك سواها".

قبل أمد قريب تحدثت الى امرأة اقترنت بنحات شاب. كانت تتقبل بمرح حياة الفقر الموقتة وتقول: "اني ترعرعت في عهد النكسة الاقتصادية في الولايات المتحدة، وكان أبي يتنقل باستمرار من عمل الى آخر. وما زلت اذكر كيف كانت امي، كلما فرغ ابي من عمل بين يديه، توفر المال لتحضر لنا عشاء شهياً. وكانت تسمي تلك العشاءات "ولائم المصاعب".

والآن ادرك ان هذه كانت الطريقة التي تعبر بها والدتي عن ايمانها بأبي وبقدرته على الكفاح ورد التحديات. وتعلمت منها ان محبة شخص هي اهم من امتلاك شيء".

جذور الحياة - اذا كانت لذكريات الطفولة هذه الاهمية، فكيف يمكن الآباء ان يوفروا لاولادهم مجموعة مفيدة منها؟

● على الآباء ان يعوا أهمية عملية بناء الذكرى. ففي انشغالنا باعمالنا، نحن البالغين، نظن ان التجارب "المهمة" التي سيكتسبها اولادنا ما زالت في غيب المستقبل، وننسى ان الطفولة بالنسبة الى الاطفال هي الواقع عينه وليست التحضير لذلك الواقع. وقد كتب عالم النفس سيغموند فرويد: "ان ما نسميه طباعاً يقوم على آثار الذكريات التي نحملها من حداثتنا".

● ليحاول الآباء ان يتدبروا مقداراً اضافياً من الجهد والوقت والحماسة لتنفيذ الخطة البسيطة "التافهة" التي لها تلك الاهمية الكبرى بالنسبة الى الطفل. ان مجرد خبز تلك الحلوى الخاصة او المساعدة في بناء ذلك النموذج لسيارة، وان يكن المرء مجهداً او مرهقاً، ربما تصبح ذكرى مهمة بالنسبة الى الطفل.

● ليحاذر الآباء ان يخيبوا آمال اولادهم. وأكاد اجزم ان كل واحد منا يحتفظ بذكرى نزهة الغيت أو وعد أخلف به من دون سبب او تفسير. قال لي احدهم: "كان والدي يقول دائماً "سنرى". وأدركت بعد وقت قصير ان هذه الكلمة تعني "لا" من دون سبب محدد".

● في وسع الآباء ان يحافظوا على

التقاليد والعادات العائلية. فالملاحظات البسيطة التي تبدو عادية للكبار قد تحمل مغزى هائلا بالنسبة الى طفل. فعادة التنزه في الغابات اول ايام الربيع او الوليمة العائلية لمناسبة عيد ميلاد احدهم، هي غالباً ذات مغزى بعيد لولد يافع وقد تلازمه ذكراها وقتاً طويلا بعدما نكون حسبناه لم يعد يأبه لها.

● ليعد الآباء الى ايام طفولتهم ويستشفوا فيها ذكرياتهم. فبعد نبش خفايا الماضي التي تركت انطباعاً عميقاً في نفوسهم، يمكن الآباء ان يسترشدوا بها لايجاد السبل الى تكييف الذكريات المستقبلية لأولادهم.

● يتسنى للآباء بأعمالهم وأقوالهم ان ينقلوا أحاسيسهم وتجاربهم الى اولادهم. فيمنحونهم ذكرى شجاعة بدلا من خوف، وقوة بدلا من وهن، وتوقاً الى المجازفة بدلا من التخاذل امام الغرباء وفي الاماكن غير المألوفة، كذلك ذكريات محبة وعواطف حميمة بدلا من تصلب وبرود. ففي مثل هذه الذكريات تنمو جذور المواقف والمشاعر التي تطبع شخصية المرء ونظرته الى الحياة.

■ نورمان لوبسنز

الصغيرة الجائعة

جلست الطفلة ذات السنوات الاربع تنظر الى أمها وهي تقطع لها اللحم. ثم قالت: "ألا يمكنك أن تجعليه قطعاً أكثر؟ فأنا جائعة".

صحيفة "ايفنتاي"، بلجيكا

الآباء والبنون

سئلت الروائية الشهيرة بينلوب فيتزجيرالد عما اذا تأثرت حياتها الشخصية بأبطال الروايات، فأجابت: "أجل! عندما كنت صغيرة كنت أبكي لروميو وجولييت، أما اليوم فأبكي لذويهما".

ل.ا.

هدوء اصطناعي

عندما أصبحت اختي وزوجها أبوين، حملت دميتين كبيرتين وركبت الطائرة لتهنئتهما ومشاهدة المولودة. وحفاظاً على شكل اللعبتين وضعتهما على المقعد المجاور الذي لم يأتِ أحد للجلوس فيه.

ولما هبطت الطائرة وهممنا بالنزول، تقدم الي أحد المسافرين وخلع قبعته قائلا: "اسمحي لي، يا سيدتي، بأن اهنئك على تربيتك الحسنة. فإن طفليك لم يحركا ساكناً طوال الرحلة".

ل.م.

المتناسلي هوَ الأشدّ فتكاً

الحُلاء مَرض أعمى

هذا الفيروس الخبيث يصيب الملايين سنوياً ويؤدي الى امراض مختلفة تراوح بين البثرة الطفيفة والسرطان. والبحث عن علاج شاف لامراض الحُلاء ناشط وجاد

بقعة حمراء بدأت تحكني في حافة شفتي السفلى. وما ان جاء اليوم التالي حتى استحالت بثرة صغيرة خلتها في حجم قديفة مدفع. وسرعان ما تطور موضع الالم الى قرحة نازة رافقها تورم في الغدد وشعور بالفتور والتوعك.

قال لي صديقي: "لا تقلق، فكل انسان يصاب من وقت الى آخر بقرحة من أثر الزكام. وسوف تتخلص منها خلال ايام".

وفعلا فان تلك الآفة التي تدعى علمياً "الحُلاء الشفوي البسيط"(١) وتعرف عموماً بـ"قرحة الزكام" و"نفطة الحمى"، زالت خلال اسبوعين. على ان الفيروس "HSV-1" الذي سبب هذا الالتهاب لم يكن من النوع العابر كما صور لي صديقي. ويقول الاستاذ ينغ تشي تشنغ من جامعة كارولينا الشمالية: "نحن ندرس عائلة فيروس الحُلاء(٢) منذ سنوات، لكننا لم نجد حتى وقت قريب الا سيىء الاخبار".

فمن الثابت ان عدد الدين يصابون بالحلاء اكبر بكثير مما يتصور المرء. فملايين الناس يصابون بنفطة الحمى مرة على الاقل كل عام. وعدد اقل كثيراً يصاب بالحلاء التناسلي البسيط الذي يحمله الفيروس "HSV-2". كما ان العديدين يصابون بامراض فيروسية مرتبطة بالحلاء كتكاثر وحيدات النواة في الدم والحلاء المنطقي والحماق (جدري الماء). ويقول الدكتور ريتشارد هاملتون مؤلف

---

(١) الحلاء او القوباء او العقبولة مرض في الجلد والاغشية المخاطية يرافقه ظهور بثور والتهابات واحيانا آلام عصبية حادة.

(٢) Herpes Simplex Labialis

"كتاب الحلاء" :"في حين ان نسبة ضئيلة من هده الحالات تتطور الى ادواء خطرة، فان عدداً متزايداً من الناس يعانون تفشي الحلاء وقلة منهم يكون مصيرها الموت".

وسبب آخر يثير القلق هو الدليل المتزايد على ان فيروس الحلاء البسيط الدي ترافقه قروح الشفة والاعضاء التناسلية، هو اشد خطراً مما كنا نتصور. فنحن نعرف مثلا ان الفيروس الذي يسبب الحلاء الشفوي قد يصيب العين ويؤدي الى حلاء القرنية وهو من امراض العين الخطرة، او يصيب الدماغ ويؤدي الى التهاب الدماغ الحلائي وهو مرض مميت في الجهاز العصبي. ويبدو ان هذا الفيروس نفسه قد يحدث آفات في المعدة او الامعاء.

ففي الدانمرك وجد عالم الجراثيم فابر فسترغارد اجساماً مضادة للحلاء البسيط لدى ٩٤ في المئة من مجموعة مرضى مصابين بقرحة الاثني عشر المعاودة. لكنه مع غيره من العلماء يحدرون من ان ليس هناك من يستطيع القول ان القروح او أي آفة اخرى في الامعاء تنتج من فيروس الحلاء. ويقول فسترغارد: "الا ان هنالك دلائل قوية تشير الى ان كثيراً من هده الآفات ما هي في الواقع الا قروح زكام في غير موضعها".

عائلة الخمسين - ثمة مصدر آخر للقلق هو الخطر المتفاقم للحلاء التناسلي وهو مرض سار يتفشى كالوباء. وهدا الداء الدي يكاد انتشاره ينحصر في الملامسة الجنسية، قد تكون زيارات المصابين به لعيادات الاطباء الخصوصيين اكثر من زيارات المصابين بالسيلان والزهري مجتمعين. ويبدأ المرض عند الرجال بثوراً صغيرة على القضيب واسفل البطن والفخدين والاليتين ثم تغطيها قشرة رقيقة، وعند النساء تبدأ الآفات معبأة بسائل وسرعان ما تتحول قروحاً، وقد تظهر داخل الجسم ايضاً.

وهنا تقبع حقيقة مخيفة. فادا اصيبت امرأة حامل بهده القروح في ايام الولادة فان هنالك احتمالا بنسبة واحد الى اربعة ان يؤدي الفيروس المولود او يقتله. والنساء اللواتي يشكين من الحلاء التناسلي المتكرر معرضات للاصابة بسرطان عنق الرحم او الفرج أكثر بثمانية اضعاف ممن لم يصبن بالحلاء.

ويجب التأكيد هنا على ان العلاقة بين فيروس الحلاء والامراض التي لا تبدو فيروسية السبب هي علاقة لم تثبت بعد. الا ان الاطباء لا يمكنهم بعد الآن التغاضي عن الروابط القائمة بين هده العائلة من الفيروسات وبعض الامراض مثل الفصام والتهاب المفاصل الشبيه بالروماتيزم وداء "آلزيمير" اي الشيخوخة المبكرة.

ومع ان عائلة الحلاء تضم خمسين نوعاً من الفيروس الا ان خمسة منها فقط تصيب الانسان. فالى جانب الفيروسين " HSV-1 " و " HSV-2 " هناك:

فيروس الحماق المنطقي. وهو الاكثر انتشاراً وتبايناً بين الفيروسات الخمسة. وهو الدي يسبب جدري الماء لدى الاولاد ومرضاً مختلفاً تماماً لدى الكهول هو الحلاء المنطقي.

فيروس "ابستاين بار" • وهو الذي يسبب تكاثر وحيدات النواة الذي يعرف بـ"داء التقبيل" • وعدواه لا تنتقل عادة الا باللعاب، لدلك فان هدا المرض في اي وقت يصيب الوف البشر ممن هم دون السن الثلاثين • ويبدو ان لفيروس ابستاين بار دوراً مدمراً اد يسبب ورم بوركت اللمفاوي وهو سرطان يصيب الفك ويقتل الوف الاطفال الافريقيين كل عام • وهكدا ثبت ان نوعاً واحداً على الاقل من فيروسات الحلاء يحدث هدا السرطان •

فيروس "سيتوميغالو" (٣) • حتى اشهر قليلة كان الاعتقاد السائد ان هدا هو اضعف فيروسات الحلاء فاعلية اد لا يسبب الا مرضاً نادراً من امراض الطفولة • لكن الباحثين اليوم وجدوا اجزاء منه في انسجة الدماغ لدى كثير من المصابين بامراض الجهاز العصبي بما فيها مرض آلزيمير وارتعاص (٤) والفصام • ويقول احد علماء الفيروس: "هدا لا يعني ان هنالك علاقة مباشرة بين هده الامراض والفيروس، لكنه من اكثر الاكتشافات اثارة خلال سنين" •

ويجمع بين هده الفيروسات الخمسة للحلاء عامل واحد هو كمونها • ويقول الدكتور جيمس اوفرال من كلية الطب في جامعة يوتاه: "كل من فيروسات الحلاء يسبب التهاباً طويل الامد وربما لمدى العمر" •

وهكدا فمع ان قرحة الزكام التي اصابتني غدت في عالم الدكرى الا ان الفيروس ما زال هاجعاً وعلى استعداد لان يحول حياتي تعاسة ادا ما اعتراني تعب او جهد يضعفان مقاومتي ومناعتي • ويجب ان يدرك اولئك الدين اصيبوا بامراض الحلاء الاشد فتكاً – خصوصاً آفات الحلاء التناسلي – ان عوامل معاودة الداء ما زالت كامنة في اجسامهم •

فهل يعني هدا ان الحلاء مرض عضال؟

يقول احد الاطباء: "ان الرد على هدا السؤال هو نفي اكيد، لكنه مشروط" • ولم يكن هدا الطبيب يمزح • فلقد كان الاطباء منذ الوف السنين يخففون من اعراض الحلاء ويحولون دون تفشيه، لكنهم حتى اليوم لم يجدوا له العلاج الشافي •

على ان العلماء اليوم يقتربون تدريجاً من العقاقير الشافية • وهنالك علاجان على الاقل، هما "ايدوكسوريدين" و"فيدارابين"، متوافران لمعالجة حلاء القرنية • وقد استخدم الفيدارابين في معالجة التهاب الدماغ الحلائي واظهر بعض الفاعلية في الحد من تطور التهاب الحماق الوسطي • ويجرى البحث الآن في مدى فاعلية عقار جديد هو "اسيكلوفير" في علاج الحلاء التناسلي، والنتائج الاولية تبشر بالخير •

اعرف عدوك – جميع انواع العلاج الحالية تقتصر فاعليتها على الفيروسات التي تمر بمرحلة التضاعف او الانقسام • وهكدا، فمهما تكن المعالجة مركزة فان بعض الفيروسات تبقى حية • وفي انتظار ان يأتي الطب بطريقة مضمونة لمعالجة

---

(٣) Cytomegalovirus او فيروس خلويخ عرطل •

(٤) اضطراب عصبي يتميز باختلاجات تشنجية في الوجه والاطراف •

التهابات الحلاء او لجمها، يمكننا عمل الكثير لترويض هذا الفيروس الفالت:

١٠ الحؤول دون نقل الفيروس الى شخص آخر. فكل من يصاب بالحلاء البسيط عليه الا يقبل شخصاً او يمارس الجنس خلال الايام التي يكون الالتهاب نشطاً، اي بين اليومين الخامس والرابع عشر. ولان هنالك اثباتاً بان العدوى تسري على رغم عدم وجود بثور ظاهرة، فان الاطباء ينصحون باستعمال الحجاب او الرفال (قراب الذكر) في العلاقات الجنسية.

٢٠ لتخفيف احتمال نقل الفيروس الى انحاء الجسم الاخرى يتوجب على المصابين بالحلاء الا يلمسوا البثرة الملتهبة واذا فعلوا ان يغسلوا ايديهم حالا. والنظافة مهمة خصوصاً لاولئك الذين يضعون النظارات او العدسات اللاصقة.

٣٠ للحؤول دون معاودة المرض يتوجب على المرضى ان يحافظوا على اعلى مراتب المناعة الجسدية. كيف؟ يقول هاملتون: "بالحفاظ على مستوى صحي جيد بما في ذلك نظام غذائي متوازن وراحة كافية وارهاق اقل".

٤٠ للحد من اخطار الامراض المشاركة يتوجب على المرضى اجراء فحوص دورية. وينطبق هذا خصوصاً على النساء اللواتي يشكين من معاودة الحلاء التناسلي. ففحص "باب" (٥) سهل وسريع وغير مكلف. ومع ان احتمال حدوث سرطان عنق الرحم او الفرج يقل عن واحد في المئة لدى المصابات بالحلاء، الا ان هذا الاحتمال يخف اكثر عن طريق الفحوص الدورية السنوية.

ان البحث عن علاجات شافية للحلاء هو اليوم ناشط وجاد. الا ان مساندة السلطات الحكومية وشركات العقاقير هي حاجة ماسة.

ويقول الدكتور اوفرال: "بما ان فيروس الحلاء البسيط يبقى كامناً في الجسم بين نوبات المرض، فان احتمال اكتشاف علاج شاف للحلاء الفمي او الجنسي يبدو ضعيفاً في المستقبل القريب. الا اننا نأمل ان تكون بعض العقاقير التي هي في طور التجريب نافعة في تخفيف حدة النوبات والحؤول دون انتقال الفيروس من شخص الى آخر".

اما الآن فافضل ما يفعله المرضى هو ان يكونوا اكثر معرفة بامراضهم ويتحاشوا الاسباب التي تؤدي الى معاودة المرض ويجتنبوا كل اشكال المعالجة التي لم تثبت فاعليتها علمياً. واذا طبق هذه التعليمات عدد كبير من الناس، امكننا كسر شكيمة هذا الوباء وترويض فيروس الحلاء.

■ **ستانلي انغلبارت**

---

(٥) Pap Smear فحص يجريه الطبيب لكشف سرطان الرحم.

السعادة، كالطقس الجيد، لا يمكننا التحكم بها. لكنها، عندما تأتي، تسقط علينا فجأة مثل شمس الشتاء.

هـ.ن.

المـرأة العـاملة:

مَن يَعتَني بالاطفال أثنَاء الدوَام؟

"يمكنني ان اغسل الثياب وأطعم الاولاد وأرتدي ملابسي واودع العائلة ثم أصل الى العمل في الساعة التاسعة الا خمس دقائق. ذلك لأني امرأة".

اعلان تلفزيوني

على نقيض تلك الفاتنة التي لا تتعب والتي تظهر في اعلانات العطور، فان سو غرينويل (٣٧ سنة) امرأة تعمل ١٨ ساعة يومياً تنام من منتصف الليل حتى انبلاج الصباح لتبدأ عملها الكادح طوال يوم آخر في ما يصح ان يسمى "السباق الشاق في حياة الأم العاملة".

منذ ان تقفز من فراشها في السادسة الا ربعاً، تتقيد مدرسة العلوم هذه بجدول مواعيد دقيق حتى جزء من الثانية. وفيما يهرع زوجها جيم حاملا الثياب الوسخة المعدة للغسل، تنهمك هي في اعداد الشطائر لغداء الاولاد في المدرسة ثم تحضر طعام الفطور لاولادها الاربعة. وبعد لمسات خاطفة لترتيب البيت الفيكتوري القديم الذي تقيم فيه العائلة في أيفانستون (ولاية أيلينوي) تخرج سو في تمام السابعة والنصف كي لا تتأخر عن صفها.

بعد الظهر يستمر السباق الشاق في اتجاه معكوس. اذا اضطرت سو الى التأخر في عملها، اتت أمها لرعاية الاولاد. وفي الاحوال الطارئة تقوم برعايتهم العمة البالغة من العمر ٨٣ سنة. وقرابة الخامسة بعد الظهر يكون جميع الاولاد عادوا الى البيت، وتباشر سو طهو العشاء.

في السادسة مساء يعود جيم غرينويل من عمله، وهو شريك في مصنع لصقل المعادن، فيجلس الى مائدة العشاء العائلية. انه الآن

Condensed from Newsweek (May 19, '80), (c) 1980 by Newsweek, Inc., 444 Madison Ave., New York, N.Y. Photos: Jeff Lowenthal/ Newsweek, Inc.

يساعد زوجته اكثر من قبل في تنظيف البيت ووضع الاولاد في أسرتهم، لكنه في غالب الاحيان يسترخي في غرفة الجلوس للمطالعة فيما تهرع سو الى شراء حاجات البيت من المواد الغذائية في جولة ليلية متأخرة. وبعد عودتها تبدأ تصحيح مسابقات طلابها من التاسعة حتى الحادية عشرة ليلا... ثم تنهار.

تهديد للحياة العائلية – العبء الذي تتحمله سو بات مألوفا الى درجة مؤلمة بالنسبة الى ملايين النساء في العالم. انهن عالقات في شرك "المرأة المتفوقة" التي ترزح تحت ضغوط واجباتها المنزلية والعائلية والوظيفية. فقد تدفقت النساء على سوق العمل في موجة عارمة خلال العقد المنصرم، مدفوعات بعامل التضخم المالي وتشجيع دعاة حركات تحرر المرأة وأغراء الوظائف التي تقتضي مقابلة الناس بمظهر انيق. واليوم، مثلا، بلغ عدد النساء الامريكيات اللاتي يعملن خارج بيوتهن رقما قياسياً هو ٥١ في المئة. اما في ما يختص بالتأييد العام والمساندة، فأن ثورتهن لم يعترف بها حتى الآن على نطاق واسع في اوساط الحكومة ورجال الاعمال والنقابات... والازواج.

لا يعاني احد مشقة العيش حياتين في آن كما تعانيها اربعة ملايين و٨٠٠ الف أم عاملة لهن اطفال دون السادسة من العمر. لقد بات هذا القطاع أسرع قطاعات القوى العاملة نمواً. وعلى وجه الاجمال فان ٤٣ في المئة من الامهات اللاتي لهن اطفال دون السادسة يعملن الآن خارج بيوتهن. وفي حين يمنحهن عملهن دخلا اضافياً تحتاج اليه العائلة، فأن بين ايدي اولئك الامهات ستة ملايين طفل يحتاجون الى الرعاية، والاماكن القليلة الصالحة للعناية بهؤلاء الاطفال أصبحت نادرة وباهظة الكلفة. وفي احصاء للتسهيلات المتوافرة للعناية بالاطفال في الولايات المتحدة، تبين ان هناك نحو مليون و٦٠٠ الف مؤسسة نهارية مرخص بها بين عامة وخاصة وتجارية. وهذا يبقي قرابة ٤،٥ ملايين طفل يتوزعون بين راعيات فرديات(١) ومدارس حضانة او يتركون وحدهم في البيت. وتقول بيتي فريدان احدى الداعيات الى تحرر المرأة: "أننا من الامم القليلة في العالم المتطور التي ليست لها برامج جدية لرعاية الاطفال. اننا نكره النساء على مواجهة اختيارات مؤلمة".

وعلى رغم ان الكونغرس الامريكي (البرلمان) بحث شأن الرعاية النهارية للاطفال على نحو مستفيض(٢) فقد أقر تدابير قليلة ذات أهمية في هذا الصدد. فمنذ ١٩٧٦ اجيزت للوالدين حسوم ضريبية تبلغ ٤٠٠ دولار سنوياً كتعويض رعاية لكل طفل، على الا يتجاوز المبلغ ٨٠٠ دولار للعائلة كلها (معدل كلفة رعاية الطفل سنوياً تبلغ ٢٥٠٠ دولار). وفي العام ١٩٧١ أقر الكونغرس برنامج تنشئة للاطفال ارصد له مبلغ ٢،١

---

(١) يستأجرن للعناية بالاطفال في اثناء غياب ذويهم.

(٢) في كل جلسة عقدها الكونغرس منذ العام ١٩٧٠ كانت تطرح مشاريع قوانين حول هذا الموضوع يراوح عددها بين ١٥ و٢٠.

٦:٣٠ صباحا: سو عرينويل تعد الشطائر للغداء .

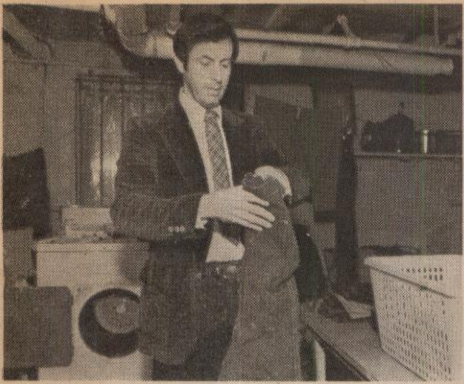

٨.٠٠ صباحا: جيم عرينويل يجمع الثياب للغسل .

٨:٣٠ صباحا: امي والتوائم الثلاثة يتوجهون الى سيارة المدرسة .

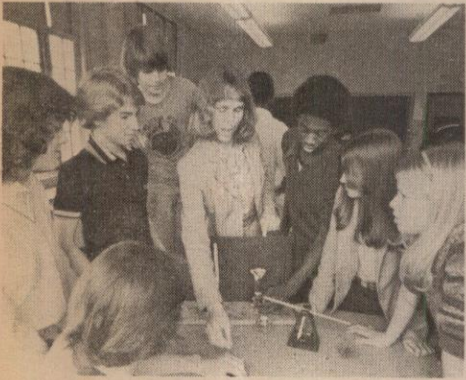

٢:١٥ بعد الظهر: سو تدرس العلوم .

٦:٣٠ مساء: سو تعد طعام العشاء .

٧:٠٠ مساء: آل عرينويل الى مائدة العشاء .

مليار دولار، بهدف توفير تسهيلات رعاية الاطفال لجميع المواطنين وفقاً للقدرة المالية للعائلة. لكن الرئيس الاسبق ريتشارد نيكسون أبطل المشروع بحجة ان مثل هذا التدخل الحكومي يهدد الحياة العائلية. هذا الاعتبار العاطفي الذي ما زال مسيطراً بين المحافظين ساعد في دحر كل قانون شامل للرعاية النهارية طوال السنوات التسع الماضية.

بيوت خالية - لكن الاوضاع قابلة للتبديل. فالحركات النسائية عزمت على وضع الرعاية النهارية للاطفال وبعض القضايا العائلية الاخرى في رأس سلم الاولويات السياسية في الثمانينات. وتقول الداعية النسائية غلوريا ستاينم: "انها قضايا عمالية وليست قضايا نسائية فحسب. ففي السبعينات حققنا "اكتشافاً ثورياً" هو ان للاطفال والدين اثنين. لكن كثيرين ما زالوا عاجزين عن المشاركة في الابوة لأن العرف لا يسمح لهم بذلك".

هذه القضايا ليست بسيطة ابداً. فالعديد من الامهات لا يرتحن الى ارسال اطفالهن الى مؤسسات الرعاية النهارية ايماناً بان مسؤولياتهن الشخصية تحتم عليهن العناية بهم. ويزيد المشكلة تعقيداً عدم توافر الابحاث العلمية الدقيقة عن مدى تأثير هذه الرعاية في الاطفال. ويبدو ان معظم خبراء الاطفال يتفقون مع العالم النفساني في جامعة كورنيل، يوري برونفنبرنر، على ان "لا دليل قاطعاً على ان للرعاية النهارية تأثيرات سلبية". غير ان الآراء تختلف، والعالم النفساني لي سولك يحذر: "اذا كان الابوان يتوقعان العجز عن تدبر الوقت الكافي للاتصال المباشر باطفالهما خلال السنوات الثلاث الاولى من حياتهم، فالاجدر بهما ان يفكرا في عدم الانجاب قطعاً".

بعض النساء يأخذن بنصيحة سولك، وأخريات يعتزلن اعمالهن - وان ببعض التردد - عندما يصبح لهن اطفال. ولكن بالنسبة الى معظم الامهات العاملات يبدو الخيار واضحاً الى حد مؤلم، وهو التماس اي نوع من الرعاية النهارية يتوافر لهن.

في استقصاء اجرته مجلة "فاميلي سيركل" عام ١٩٧٨ على ١٠ آلاف امرأة عاملة، تبين ان معظم الامهات يرغبن في الحصول على رعاية نهارية تدعمها الدولة مادياً من دون ان تهيمن عليها، بحيث يتيسر للأبوين اختيار التسهيلات التي تتفق وحاجاتهما. انهن يفضلن ايضاً مراكز الرعاية النهارية التي تديرها حاضنات مدربات على اي ترتيبات أخرى بما فيها رعاية الانسباء. لكن احد الخبراء يقدر ان ٢٠ في المئة فقط من اللواتي يبحثن عن مراكز للرعاية يعثرن على التسهيلات التي يمكنهن تحمل نفقتها. وهكذا تدع الامهات اطفالهن في بيروت الجيران او الاقرباء او باشراف راعيات فرديات(٣). ويقدر ان عدد الاولاد بين السن السابعة والثالثة عشرة القادرين على فتح ابواب منازلهم بأنفسهم والذين يعودون الى بيوت خالية من

(٣) كلفة هذه الترتيبات البديلة تراوح بين ١،٥ دولار في الساعة للراعية و١٥٠ دولاراً او اكثر للخادمة المنزلية.

الابوين، يراوح بين مليونين وخمسة ملايين.

نحو ٢٠٠ رب عمل جربوا تأمين الرعاية النهارية لاطفال النساء العاملات لديهم خلال عهد "المجتمع العظيم" في امريكا في الستينات. لكن معظمهم تخلى عن ذلك في السبعينات لاسباب عدة منها ارتفاع الكلفة. واليوم يتبين ان ٤١ في المئة من مؤسسات الرعاية النهارية تهدف الى تحقيق ارباح. الاقدم بين هذه المؤسسات "كيندر كير للتعليم" في مونتغمري (ولاية آلاباما) التي تدير اكثر من ٥٠٠ مركز في انحاء الولايات المتحدة.

حالة شاذة - بالنسبة الى الامهات العاملات، والى عدد متزايد من الآباء ايضاً، التبديل المرغوب فيه اكثر من اي امر آخر هو دوام عمل أقل تشدداً. ويقدر الآن ان ١٧ في المئة من الشركات الامريكية وما يربو على ١٣٠٠ مؤسسة حكومية تجرب طريقة "الوقت المرن" الذي يسمح للمستخدمين باختيار الوقت الذي يناسبهم للوصول او الانصراف، طالما انهم يعملون العدد المطلوب من الساعات ويلازمون مراكزهم خلال فترة "اساسية" معينة. ففي وسع الام، مثلا، ان تأتي الى عملها في السابعة صباحاً تاركة طفلها في رعاية أبيه، ثم تعود الى بيتها عندما تقفل المدارس في الثالثة بعد الظهر.

نظام العمل بدوام جزئي أخذ يزدهر ايضاً. ويقدر ان ١٧ مليون امريكي يعملون أقل من خمسة ايام او ٣٥ ساعة في الاسبوع، وان ٦٤ في المئة من هؤلاء نساء. كما ان بعض النساء يتحملن جزءاً من اعباء وظائف تتطلب دواماً كاملا. وتقول شايلا فرتزلر (٣٤ سنة) التي يصيبها يوما عمل في الاسبوع مدة كل منهما عشر ساعات متواصلة(٤): "اردت تربية طفلي بنفسي، لكني رغبت ايضاً في الاحتفاظ بوظيفتي".

في بداية الامر كانت فرتزلر تعتبر حالة شاذة، لكنها الآن تقول: "حتى الرجال أخذوا الآن يطلبون دواماً مماثلا".

اهتمام الرجال أمر حاسم كي تعمد المؤسسات الى التكيف مع الوضع. وتقول بيتي فريدان: "لن نتمكن من تحقيق هذه التبديلات الا اذا طالب بها الآباء ايضاً". غير ان معظم الرجال لا يتخلون عن دور الزوج التقليدي المهيمن، ومعظم الشركات لا تتساهل مع اللواتي يحاولن الخروج على تلك القاعدة. ومنذ ما أقر قانون "اجازة الحمل" عام ١٩٧٨ عرضت بعض الشركات منح اجازات للآباء والامهات على حد سواء، لكن قلة من الرجال تقدمت للافادة من ذلك.

تقول فيليس شفارتز رئيسة منظمة "كاتاليست" التي تعنى بتطوير الاعمال المهنية: "ان الشركات النبيهة التي تريد الافادة من افضل ما لدى موظفيها يجب ان تكون اكثر مرونة". وشركة "كونترول داتا" للخدمات المالية والالكترونية في مينيابوليس كانت احدى المؤسسات التي عزمت على ان تكون نبيهة. واليوم بات عشر مستخدميها البالغ

---

(٤) تعمل شايلا فرتزلر مفوضة لمراقبة سلوك الجانحين الذين علقت عقوبتهم واطلقوا على سبيل التجربة.

عددهم ٤٧ ألفاً - بمن فيهم جميع العمال في مصنع تشغل امهات معظم مراكزه - يعملون بدوام جزئي ويحصلون على حصص من الارباح. وقد انشأت الشركة مركزاً للرعاية النهارية، وهي تحتفظ بمجموعة من الموظفين السابقين تحت الطلب للعمل في المنزل، وتتبع كذلك سياسة سمحة في الاجازات.

بعض النقابات بدأت تثير - وان متأخرة - بعض القضايا المتعلقة بالاوضاع العائلية في عقود العمل. وتقول موريبيل توتور مديرة مركز شيكاغو للرعاية النهارية الذي تشرف عليه النقابة المتحدة لعمال الالبسة والاقمشة: "ان الحاجة الوطنية الى الرعاية النهارية أصبحت ماسة". وفي المفاوضات التي اجريت اخيراً حول عقود العمل في شركة البرق والهاتف الامريكية شددت نقابة عمال الاتصالات في الولايات المتحدة، التي تشكل النساء ٥١ في المئة من اعضائها، على تأمين رعاية نهارية تمولها الشركة وعلى تبني مناهج عمل اكثر مرونة لاعضائها الـ ٦٠٠ الف.

النائب الامريكي عن ولاية ايلينوي، كارديس كولينز، عمل بحذر على جمع مشاريع القوانين التي تمنح نوعاً من التمويل الحكومي والتخفيضات الضريبية للشركات التي تمول برامج الرعاية النهارية لاطفال موظفيها. لكن المسؤولين في ادارة الرئيس السابق كارتر تخوفوا من اي تشريع شامل نظراً الى نفقاته التي قد تكون باهظة. حتى دعاة الرعاية النهارية المتحمسون يقرون بان تطبيق نظام وطني في هذا الصدد قد لا يتحقق قبل عقد من الزمان.

ولكن مع بداية ذلك العقد سيكون عدد الامهات العاملات ارتفع الى ١٤ مليوناً، وسيمتلكن القوة الكافية للمطالبة بتقاعد "المرأة المتفوقة" وانهاء المبدأ المفروض في هذا العقد الذي يحتم على الأمهات العاملات ان يكافحن ليعشن حياتين في آن.

■ "نيوزويك"

لا تحب الجدل

كنت مرة أتجادل وزوجتي، فقلت لها: "من خصال المرأة أن ترفض كل ما يقوله الرجل". وللحال أجابت: "كلا، على الاطلاق".

ف.ن.

فلسفة اعادة التنظيم

اننا ننزع الى مواجهة الاوضاع الجديدة في حياتنا باعادة التنظيم. وهي قد تكون طريقة فعالة لايهامنا بالنجاح، في حين لا يتولد عنها سوى الفوضى وعدم الكفاية واضعاف المعنويات.

غ.ب.

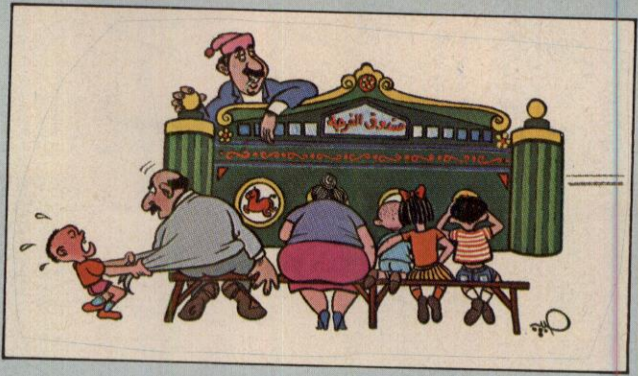

صور من الحياة

بريد الجلوس

عندما كان زوجي طفلا، كان ساعي البريد يراه وهو يلعب في الحديقة عندما يأتي لتوزيع الرسائل. وكان كل مرة يناوله علكة أو قطعة حلوى صغيرة. وفي زيارة حديثة لبلدة زوجي، أخذني معه لتفقد ساعي البريد العجوز. وبادره زوجي قائلا: "أظن أنك لا تتذكرني". ومن غير ان ينطق بكلمة، مد الرجل يده الى جيب سترته وناول زوجي قطعة حلوى.

ن.س.

خسارة لا تعوض

في فيلم "روكي الثاني" بطل يظن كثيرون أنه يعكس شخصية بطل الملاكمة محمد علي كلاي. وفي احد المواقف يوبخ روكي ساخراً: "سأحطمك. إني سيد الكارثة". وبعدما شاهد محمد علي الفيلم خلال عرض خاص في لوس انجلس صيف ١٩٧٩، علق بحسرة: "سيد الكارثة! ليت هذه العبارة طرأت على رأسي".

ر.١٠.

ثلاثة طيور

كان طائر جميل الصوت يصدح في حديقتنا نحو الساعة الخامسة من عصر كل يوم. وكان والدي يقف في الحديقة ويصفر، فيتجاوب معه الطائر الفريد، مما ولد شعوراً لدى أبي بأنه "يكلم الطيور بلغاتها".

وذات يوم شاهدت جارنا يصفر رداً على والدي. وتحريت الأمر، فوجدت أن كلا منهما يظن أن الطائر هو الذي يجيبه.

ا.ر.

مصائب قوم...

يحاول زوجي تجنب الأطباء والمستشفيات بأي ثمن. وهو اضطر يوما الى اجراء جراحة لاستئصال الزائدة الدودية. وقال للطبيب الذي فحص الصورة: "عندما أعطى الله تعالى الانسان تلك الزائدة، فلا بد من انه وضعها في مكانها لسبب معقول".

فأجابه الجراح: "هناك حتماً سبب معقول. فالله تعالى اعطاك تلك الزائدة كي اتمكن انا من ارسال أولادي الى الجامعة".

ج.س.

أوبرا الدمى المتحركة

٣٦٠ مشاهداً يجلسون في مسرح سالزبورغ للدمى المتحركة في شارع شفارتزستراسي الذي يخترق قلب مدينة سالزبورغ النمسوية. وما ان يتلاشى النغم الاخير في موسيقى الافتتاح حتى تخبو أنوار القاعة ويرتفع الستار المخملي الأحمر ويضاء المسرح ثم يبدأ نجوم الأوبرا المحبوبون الغناء والتمثيل. هنا يد ترتفع متضرعة وهناك رأس ينحني وهنالك صدر لاهث يتنشق الهواء استعداداً للأغنية التالية. ارجل تلتف في رقصة، ويهتف النظارة باعجاب كما في أي مسرح آخر.

الفارق الوحيد هو ان النجوم هنا دمى معلقة بخيوط وأسلاك. انها دمى سالزبورغ المتحركة التي عمت شهرتها العالم بعد تمثيلها الاوبرات الشهيرة مثل "الناي السحري" و"دون جيوفاني" و"خطف من سيراليو" و"حلاق اشبيلية". هذا العرض المسرحي هو من أهم عروض الدمى في العالم وأشقها من الناحية الفنية. وباعتباره جزءاً من احتفالات الصيف السنوية في سالزبورغ، فأنه يجتذب ١٦ الف مشاهد في مدة خمسة أسابيع. وخلال الاسابيع العشرين الباقية من موسمه يستقطب ٢٤ الف مشاهد آخرين. أما مجموع الذين شاهدوا هذا العرض في السنوات الـ٦٨ الاخيرة فيربو على ١٣ مليوناً (★).

اشتركت هذه الفرقة في المعرض

دُمى سالزبورغ المتحركة تغني باصوات فناني العصر وتمثيلها يبلغ من الروعة حداً جعل العالم معلقاً باطراف خيوطها

(★) قدمت هذه الدمى عروضاً في المانيا بين ٨ و٢٨ فبراير (شباط) ١٩٨٢ وفي فلورنسا والبندقية في ايطاليا بين ١٥ و٢٨ مارس (آذار) ١٩٨٢.

Condensed from Plus (July 16, 1980). (c) 1980 by Die Weltwoche, Zurich.
Photos: Gretl Aicher

العالمي في باريس عام ١٩٣٧ ومهرجانات اوساكا وطوكيو في اليابان عام ١٩٥٨ واحتفالات مايو (ايار) في فرساي (فرنسا) في ١٩٦٢ و١٩٦٦ والذكرى المئوية الثانية لمتحف متروبوليتان في نيويورك عام ١٩٦٦ ومهرجان مايو (ايار) في درسدن (المانيا الشرقية) عام ١٩٧٩٠

بدأ هذا المسرح كعرض متواضع في اوائل هذا القرن عندما خطر لأنطون آيكر، مدرس النحت في معهد الفنون التطبيقية في سالزبورغ، ان ينشىء مسرحاً صغيراً للدمى في بيته لتسلية عائلته واصدقائه في أمسيات الشتاء الطويلة٠ فصنع بمساعدة تلاميذه شخصيات من الخشب جعلها تمثل ادواراً٠ وكان آنذاك في اوائل عقده السادس٠

انتشر خبر هذا العرض فألح اصدقاء آيكر عليه ان يقدمه الى الجمهور٠ وفي ٢٧ فبراير (شباط) ١٩١٣ قدمت عائلة آيكر عرضها الاول أمام الجمهور٠

هكذا ولد ذلك المسرح وترسخ تراث عائلي٠ وفي حين يلهو الاولاد بألعاب عادية كالقطر الحديد والجنود التنك (الصفيح) يكتسب الصغار في عائلة آيكر منذ نعومة اظفارهم المهارة الخاصة التي تضفي الحركة الحية على الدمى الخشبية٠ وبعد انطون آيكر تسلم ابنه هرمان امور المسرح٠ ولدى وفاته عام ١٩٧٧ حملت عبء العمل

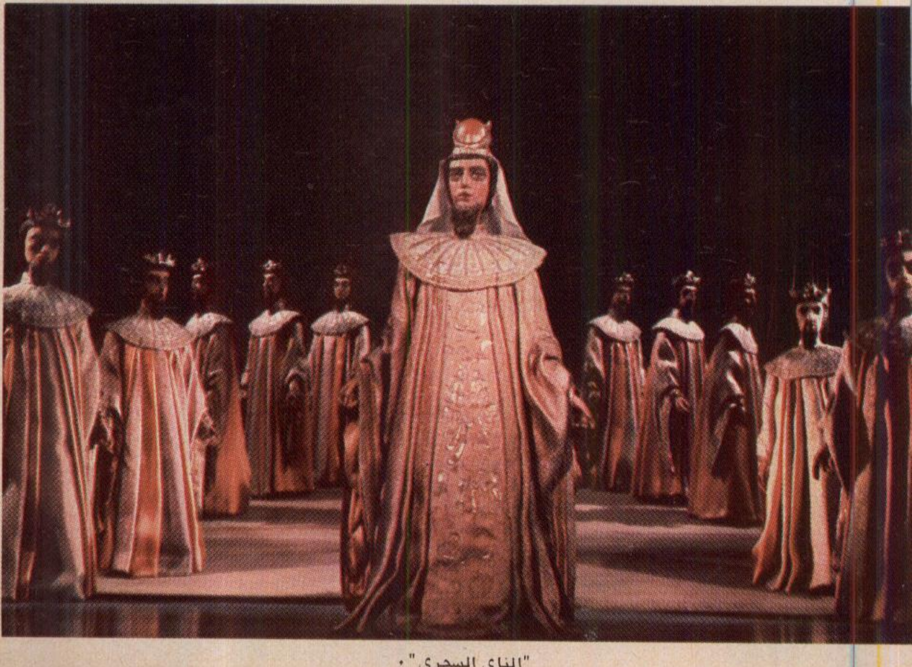

"الناي السحري"٠

ابنته غريتل التي كانت اقرب مساعديه، وهي الآن قلب هذا المشروع. ويوماً بعد يوم تصعد الى السقيفة مع ثمانية مساعدين ليمسكوا خيوط الدمى المتحركة.

تلك السقيفة الخشبية مبنية فوق المسرح، وهي بمثابة شرفة يجلس فوقها محركو الدمى التي تتنقل تحتها. وعلى يمين المسرح ويساره تعلق دمى اخرى جاهزة للمشهد التالي. وعندما تخبو الأنوار على المسرح يكون كل فرد في المكان المخصص له وقد حمل صليباً خشبياً تدلت منه خيطان. ثم يتعالى حفيف الحركة وتنطلق أيدي مشغّلي الدمى وتمتد ارجلهم وتنحني أجسادهم فوق حاجز الشرفة. لكن الخيوط التي يتلاعبون بها لا تتشابك والممثلون على المسرح تحت الشرفة لا يتعثرون.

يراوح طول الدمية بين ٦٥ و٧٥ سنتيمتراً، ولها عدد من المفاصل التي يحرك كل منها بأسلوب خاص في جذب الخيوط بحيث تستجيب اذرعها وأرجلها بدقة مذهلة لأقل حركة من أصبع المشغّل او ذراعه. جسد الدمية ليس قطعة صلبة من الخشب، بل هو مصنوع من المطاط الاسفنجي ومجموعة دقيقة من الحلقات المجوّفة التي تمكن الدمى من اداء الانحناءات والانسيابات الرشيقة التي تستحوذ على اعجاب النظارة.

ولا يقتصر جهد غريتل على تحسين ما تم انجازه، بل يتعدى ذلك الى تحضير عروض جديدة. ففي ليلة الميلاد عام ١٩٧٩ قدمت الفرقة أول حفلة باليه كاملة وهي "كاسر الجوز"

الخيوط عن كثب وسماع قرع أقدام الدمى الخشبية على ألواح المسرح وقرقعة مفاصلها الناعمة. ولكلا الفريقين يبدو كل شيء كأنه حقيقي تماماً. البراعة الفنية هي التي تخلق ذلك الانطباع الواهم. ومع ان المستمعين يعرفون ان الأصوات التي يسمعونها ما هي الا تسجيلات لمغنين معروفين، فان الموسيقى تساعد في تحقيق ذلك المزيج من اللاواقعية الهائمة والتوهج في الوجنات المتوردة الطافحة بالحياة الذي هو سر جاذبية دمى سالزبورغ المتحركة.

■ **كلارا اوبرمولر**

"خطف من سيراليو".

المخرجة غريتل آيكر.
Photo: Carla Endl

من "كاسر الجوز" ايضاً.

لتشايكوفسكي، التي استخدمت فيها مئة دمية. والمشغل في شفارتزستراسي منهمك الآن في الاعداد للاوبرا المقبلة "زواج فيغارو" لموزار التي سيبدأ عرضها في سالزبورغ ليلة الميلاد عام ١٩٨٢. وقد استغرق العمل في حفر الدمى وأعداد الملابس والتدريب على الحركات نحو سنتين.

يختار بعض النظارة عن قصد ان يجلسوا في المقاعد الخلفية كي لا يروا الخيوط التي تتدلى منها الدمى. لكن هناك من يحب مراقبة تحرك

واقعية بايتمان المميزة تظهر
في ان كائناً ما – كطائر القيق
(ابو زريق) في هذا المنظر –
لا يمكن ان يسترعي الانتباه
من اللمحة الاولى.

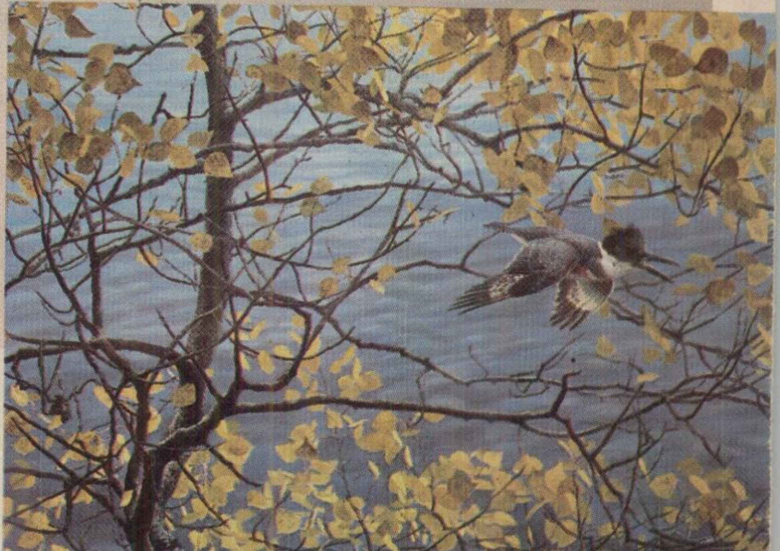

"الحور وطائر الرسرا
تتدرج الالوان المختل
ن الدكنة والاشراق
'تجاهات اللوحة.

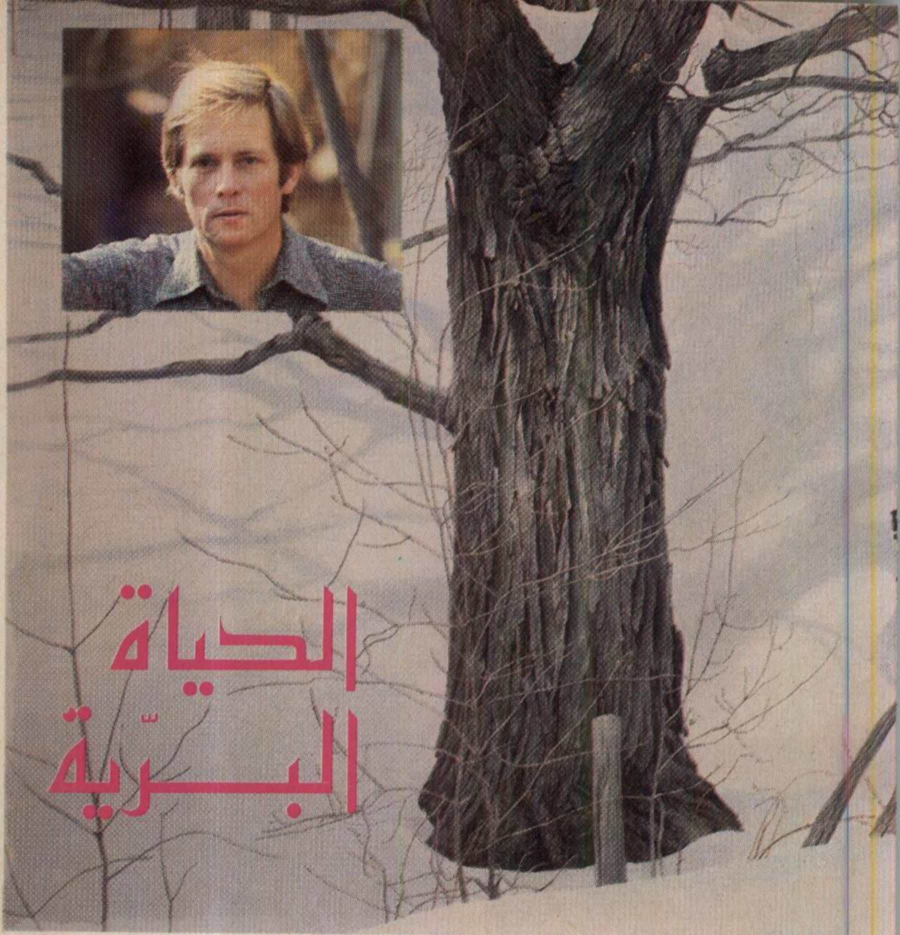

الحياة البرّية

في اواسط العام ١٩٦٠ رأيت للمرة الاولى لوحة بريشة بايتمان. كانت تمثل نُوّاً أفريقياً (١) يعدو بسرعته القصوى. كانت اللوحة معلقة فوق المدفأة في احد بيوت نيروبي عاصمة كينيا، فذكرتني بساطتها وطابعها التأثيري بصور الحيوانات التي رسمها رجال من العصر الحجري في مغاور جنوب أوروبا، الا انها كانت اكثر تطوراً.

أخبرني صاحب اللوحة انها بريشة روبرت بايتمان الذي كان مقيماً في نيجيريا آنذاك. وبعد سنوات التقيت هذا الفنان البارز في أحد المعارض.

على رغم ان بوب بايتمان هو في العقد السادس من عمره الآن، فانه يبدو في الاربعين وله نظرات الممثل

(١) حيوان ذو رأس كرأس الثور وقرنين معقوفين وذيل طويل.

Condensed from The Art of Robert Bateman, copyright (c)1981 by Madison Press Books, published by the Viking Press, New York. The text is by Ramsay Derry with an introduction by Roger Tory Peterson. All photos courtesy of Mill Pond Press, Inc., Venice, Fla.; and Madison Press Books, Toronto, Canada.

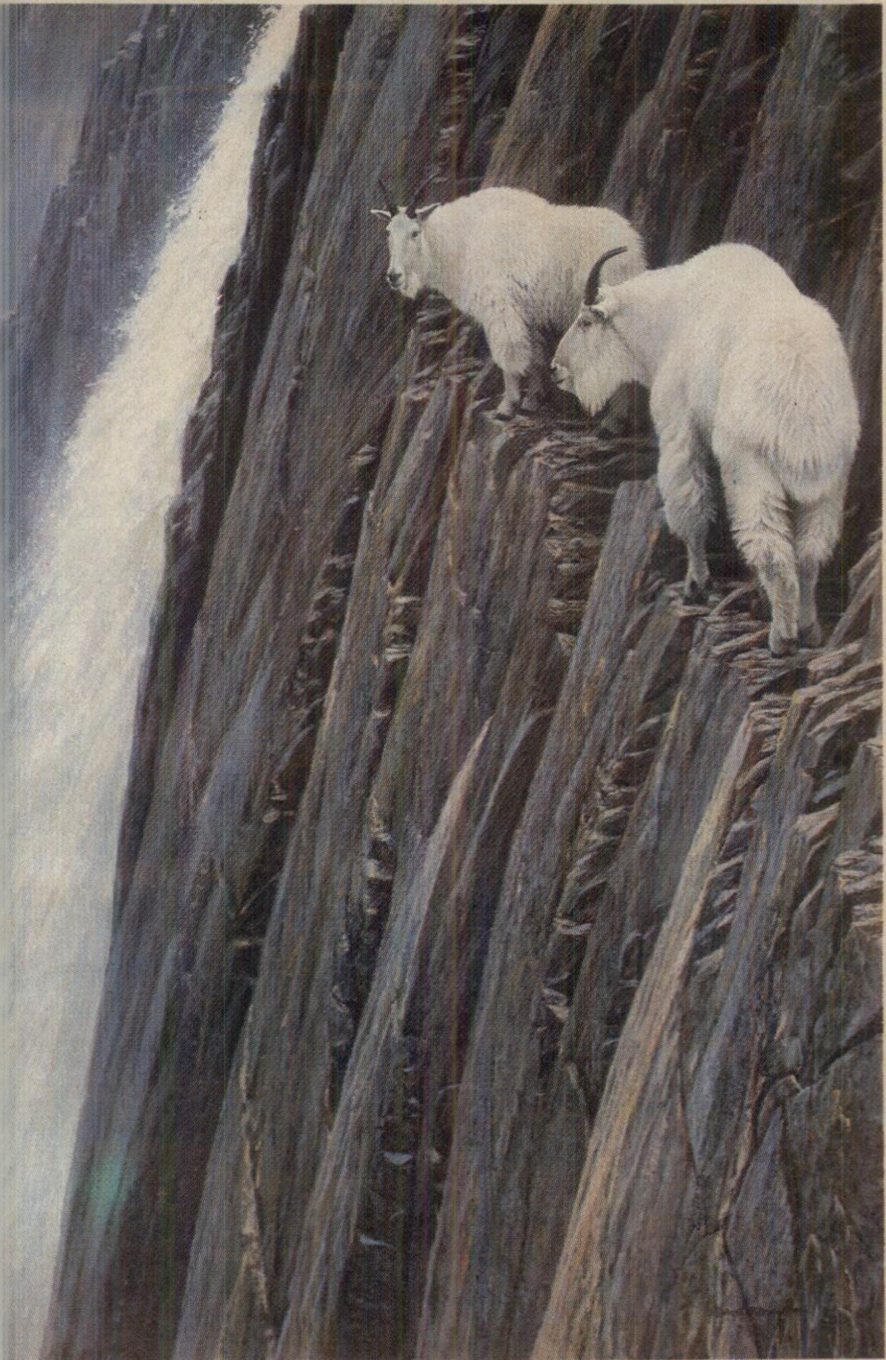

يستعيد بايتمان ذكرياته قائلا:
"بدا هذان الكبشان الجبليان امام طريق مسدود، وهذا ما اقلق بعض الناس. لذلك اوجدت لهما درباً للفرار. لكن لهذين الحيوانين قوائم أمينة حتى أنهما لم يكونا في حاجة الى اي عون مني".

السينمائي روبرت ردفورد النافذة. وكان له أثر بعيد في عالم الفن الذي يُعنى بتصوير الحياة البرية. وهو نظم معارض ناجحة في نيويورك وواشنطن وتورنتو (كندا) ولندن وسواها من المدن.

يشبه روبرت بايتمان بالفنان الامريكي أندرو وايث (ولد عام ١٩١٧). وهو في الواقع يقر" بالجميل لذلك الفنان. وفي حين ان هناك تشابهاً بين اعمال الرجلين، الا ان هناك اختلافاً ايضاً. وايث يجمد اللحظة ويوقفها الى الأبد، بينما حيوانات بايتمان تبدو كأنها على أهبة الانطلاق الى مكان آخر، ان تفر هاربة. الحيوانات التي يرسمها بايتمان تظهر دائماً بعيداً عن وسط اللوحة. فطائر التدرج (٢) يبدو مندفعاً الى خارج حدود اللوحة بدلا من ان يتوجه الى وسطها. هذا الاختلال الظاهر يضفي على لوحات بايتمان احساساً بأن حدثاً ما يجري امام عينيك ويوحي بأن الطائر هنا سيكون اختفى من الصورة بعد جزء من الثانية.

بايتمان في الاساس عالم طبيعة اكتسب خبرة واسعة من معاشرة علماء حياة بارزين، وكل اشكال الفن التجريدي التي حققها في الخمسينات والستينات لم ترض ذوقه تماماً، اذ أن معرفته الحميمة بالطيور والثدييات لم تكن تسمح له بأن يرسمها مشوهة. وجاء معرض وايث في بافالو (ولاية نيويورك) عام ١٩٦٢ ليعيده الى

الواقعية التي تجلت في المرحلة الاولى من عهد تدربه.

جاب بايتمان منطقة القطب الشمالي مستكشفاً وجذف في زورق عكس التيار في نهر الامازون وتسلق جبال حملايا، لكنه عاد مرة بعد أخرى الى محميات الصيد في شرق افريقيا.

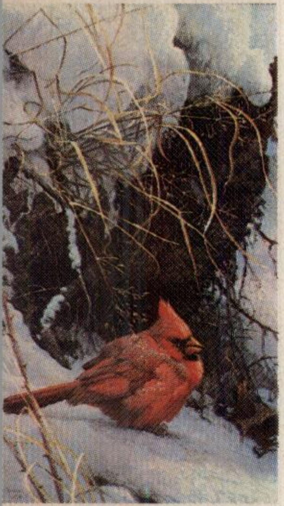

لوحة "الكردينال الشتوي" تظهر هذا الطائر المغرد الذي كان يقطن قرب بيت بايتمان.

وهو يؤكد ان رسم الحياة البرية يبقى محدوداً في غياب العمل الميداني.

في كثير من لوحات بايتمان تلاحظ لمحة حياتية او سلوكية من هذا النوع. حتى أن المرء يستشف فيها احياناً لمحة اجتماعية. ففي لوحة الذئب الامريكي ادخل الفنان علبة مرطبات مرمية.

وعندما سأله هاو عن هذه العلبة قال بوب انه قصد بها ان الذئب

(٢) طائر يشبه الحجل.

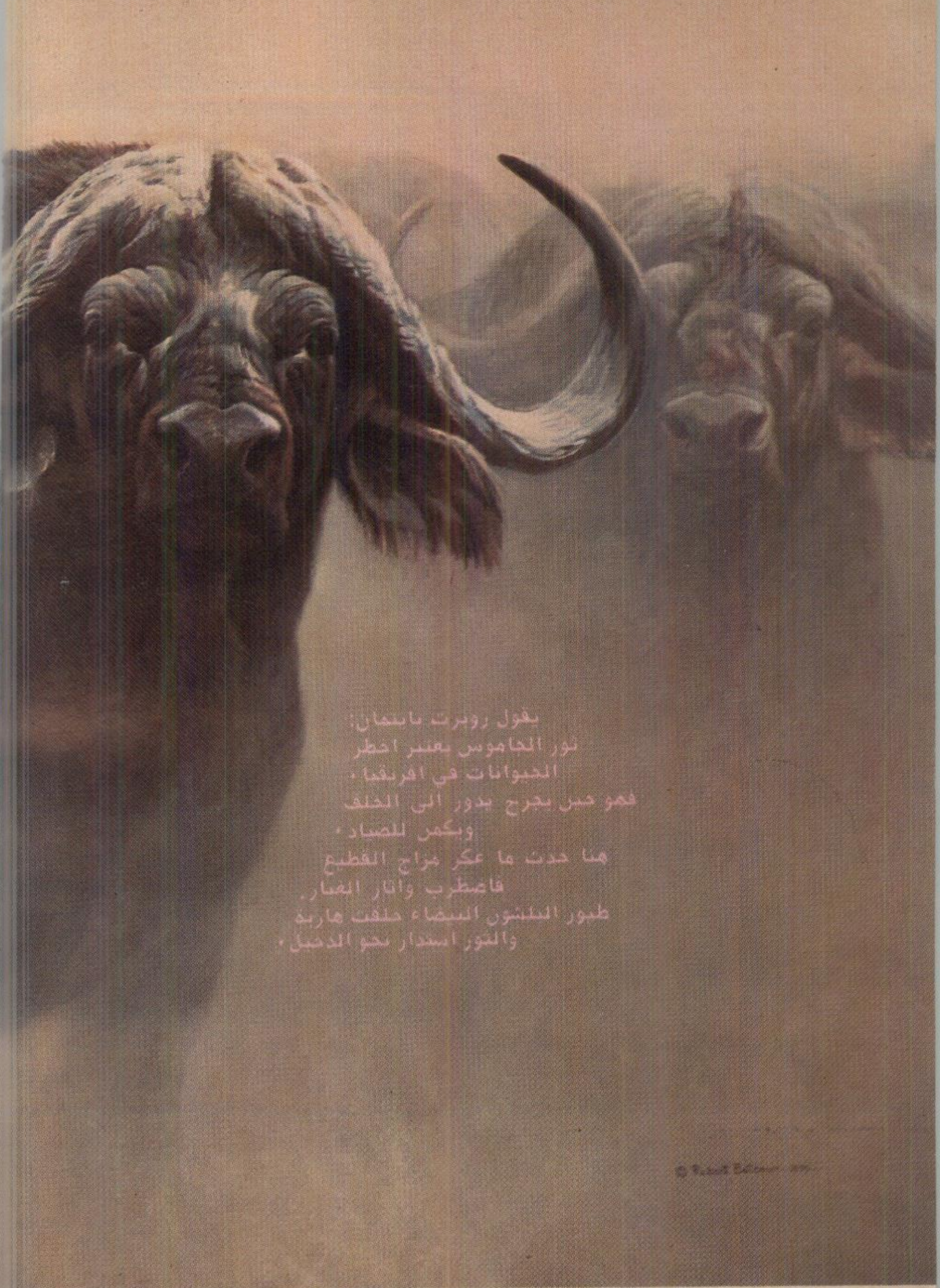
يقول روبرت باتمان:
ثور الجاموس يعتبر أخطر
الحيوانات في أفريقيا،
فهو حين يجرح يدور إلى الخلف
ويكمن للصياد،
هنا حدث ما عكر مزاج القطيع
فاضطرب وأثار الغبار.
طيور البلشون البيضاء حلقت هاربة
والثور استدار نحو الدخيل،

يقول بايتمان: "لا أرسم في الغالب مناظر تحمل توجيهاً ما . ولكن هنا اردت ان اصور الذئب الجميل في وقفته المهيبة . وعلبة المرطبات في الصورة ربما تذكر الناس بأن عليهم ان يحملوا نفاياتهم . معهم الى بيوتهم" .

في افريقيا كان بايتمان على الدوام واعياً ضخامة السماء الزرقاء . وعن لوحة "استراحة الفهد" يقول: "اردت ان المس وجود السماء ، واقنعتني زوجتي بأن في امكاني خفض مستوى الافق وفي الوقت نفسه ايجاد متسع للفهد والسهل" .

الماكر امكنه ان يعيش ويبقى على مقربة من الانسان.

من اجل البحث الاساسي يتأمل بايتمان لقطاته الميدانية من رسوم وصور فوتوغرافية، كما يستعين بالنماذج المتوافرة في المتاحف. وربما عمد الى صنع تمثال للحيوان من الطين قبل ان يرسمه، لكي يستوعب، على نحو أفضل، شكله والظلال التي يتركها النور عليه. المشاهد الخلفية في لوحاته تبدو مكبوتة، وربما كان ذلك نزعة ذاتية للفنان.

الجيل الجديد من فناني الحياة البرية المتحسسين ظروف البيئة ساهم في ابراز الحركة البيئية بمقدار ما فعل كتاب الطبيعة. فأجمل لوحات هؤلاء توضح بصرياً ما يعبر عنه الكتاب نثراً. وروبرت بايتمان الذي سما بالمستويات سيكون له بلا ريب تأثير قوي في محترفي هذا الفن الذي يتطلب تخصصاً وعناية.

■ رمزي ديري

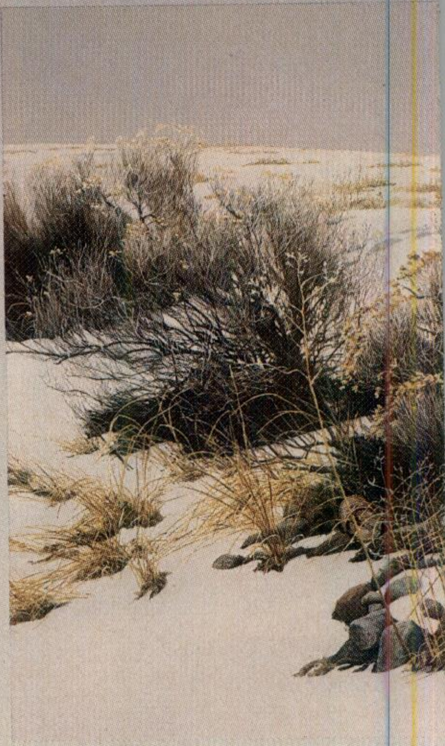

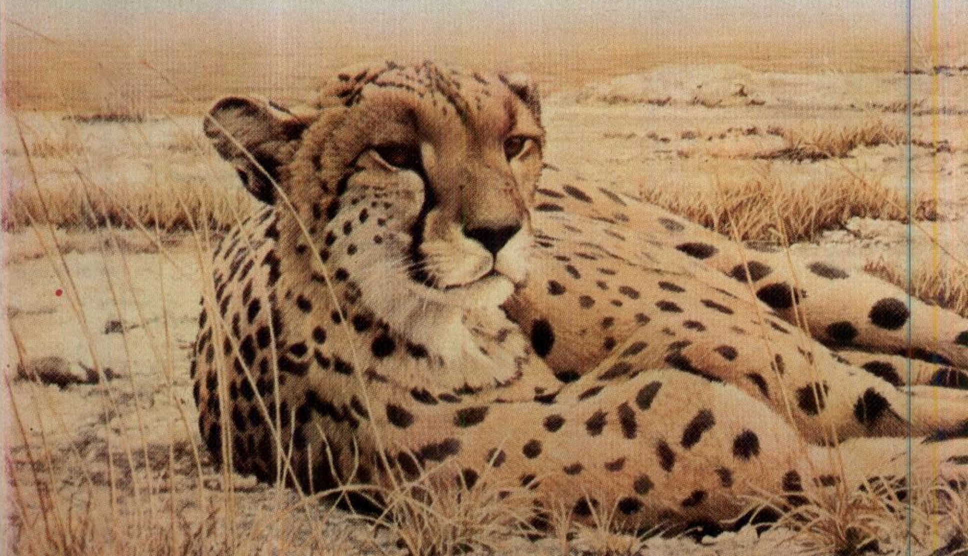

و قالت دومينيك (٢٩ سنة) مفضية بمكنون قلبها: "طوال السنوات الثماني التي قضيتها في باريس لم اتخذ صديقة واحدة. وها انا اتصل بك لاني لم اعد اقوى على الاحتمال".

جيرالدين (٧٩ سنة) اتصلت بعد ذلك قالت: "انا وحيدة. وقد تصورت

الجسم لها من العمر تسع وثلاثون سنة. وهي تتلقى "على الهواء" كل صباح بين الاولى والثالثة بعد منتصف الليل ١٥٠٠ مكالمة هاتفية، كما تبلغها ٢٥ الف رسالة سنوياً. ويسمع برنامجها كذلك عبر سلسلة من المحطات الخارجية في غرب أوروبا والشرق الاوسط وشمال افريقيا

"آلو ماشا"

صوت يبعث الراحة عبر موجات الاثير. ففي الليل، حين يحلو سماع نبضات القلوب، تجدها هناك مستعدة للاصغاء

ان في وسعي التسلي بالكتابة الى سجناء، لكن ابني يقول اني اضيع وقتي بهذه الترهات، فهل تظنين انه على حق؟"

هاتان المكالمتان جاءتا ضمن مئة مكالمة ذات ليلة وسمعها في فرنسا مئات الالوف من جمهور البرنامج الاذاعي "آلو، ماشا" الذي تبثه محطة "فرانس انتير".

هذه السيدة الانيقة والصغيرة

واوستراليا. ان ماشا هي "صوت الليل" بالنسبة الى عشرة ملايين مستمع، وكثيراً ما تدخل الفرح والتغيير الى حياة اولئك الذين هدتهم الوحدة.

خلال اذاعة تلك الحلقة، تبعت مناشدة دومينيك مكالمة اخرى من سيدة قالت: "هذا أمر لا يصدق. ان دومينيك تقطن في الشقة المجاورة وانا احب ان اتعرف اليها". هكذا

التقت دومينيك وجارتها في الثانية صباحاً، وهما اليوم لا تفترقان.

وبعد مكالمة جيرالدين حول رسائلها الى السجناء بثت ماشا مكالمة مؤثرة من مرسيليا تقول: "أنا والدة احد السجناء الذين تكتبين اليهم. وأرجوك ان تواصلي الكتابة. فانت تنجحين حيث اخفق الجميع، انك تنقذين ابني".

اعتمدت ماشا صيغة تحول بها المحادثة نوعاً من تبادل الثقة. وقد اخبرتها الممثلة ميشيل مورغان في احدى حلقاتها: "لا عجب ان يصغي كثيرون الى ما تقولين. انك تلبين اعمق الحاجات في عصرنا، الحاجة الى الهروب من الوحدة".

كل اسبوع يستقبل البرنامج شخصيات شهيرة جلها من نجوم الفن للتحدث من غير كلفة الى اصحاب المكالمات أو لتأدية مشهد مسرحي. أما ماشا، وهي ممثلة سابقة، فتحثّ الضيوف على التكلم عن أنفسهم تماماً كما يفتح اصحاب المكالمات قلوبهم على الهاتف. وهناك على الخط مستمعون من انحاء العالم، وربما لم تبقَ مهنة او حرفة لم تمثل ضمن عرض ماشا، سواء أكانت مهنة المحاماة او صنع الاحذية أو السكريتاريا او الهندسة.

سحر الليل – معظم المتحدثين الى ماشا يعطونها عناوينهم وارقام هاتفهم على الهواء مباشرة بحيث يبادر المستمعون الى الاتصال بهم. والنتيجة: عشرون زواجاً وسلسلة طويلة من الصداقات نشأت بين مجموعة تسميها ماشا "عائلة المؤرقين الكبرى".

كلود (٥٠ سنة) رجل ضرير قال ان حركة السير في مدينة بوردو جعلته عاجزاً عن الحركة. وما ان وضع سماعة الهاتف حتى اتصل احد مدربي الكلاب في ستراسبور التي تبعد ٨٠٠ كيلومتر قائلا انه سيرسل الى كلود كلباً للعميان فرغ للحال من تدريبه.

مكالمة أخرى جاءت من اتيان (٣٥ سنة) الذي يعيش وحيداً في بيت كبير في نيس ويحلم ان تكون له جدة، فقد ماتت جدتاه قبل ان يولد. ومن خلال البرنامج استطاع اتيان ان "يتبنى" عشر جدات تزوره كل منهن شهراً في السنة.

وهناك ايضاً الممثلة نانيت التي اتصلت بماشا تطلب العون. فقد سرقت سيارتها التي تحوي ملفات كان من الصعب تعويضها. وفي اليوم التالي اتصل السارق باذاعة "فرانس انتير" ليقول: "بلغوا الآنسة نانيت ان سيارتها تنتظرها حاوية جميع الاوراق".

ثمة سبب آخر لشعبية البرنامج لخصته المغنية باتاشو التي بادرت مضيفتها: "انت تجيدين فن الاصغاء". ولا ريب في ان ماشا تولي معظم محدثيها اهتماما لم يحظوا به من قبل. كذلك فهي تتمتع بموهبة الحوار ومهارة ايجاد العبارات التي توحي بالثقة. كما ان صوتها العميق الابح بنبرته الطبيعية يهيىء لها حضوراً لا يُنكر، فضلا عن الاثر السحري لليل الذي يضفي على صوتها امتداداً لانهائياً. فالليل، كما تقول ماشا، هو "الوقت الافضل للانصات الى نبضات القلوب".

اخيراً هناك البصيرة المدهشة التي

ما هو الشيئ المشترك بين هؤلاء الأشخاص؟

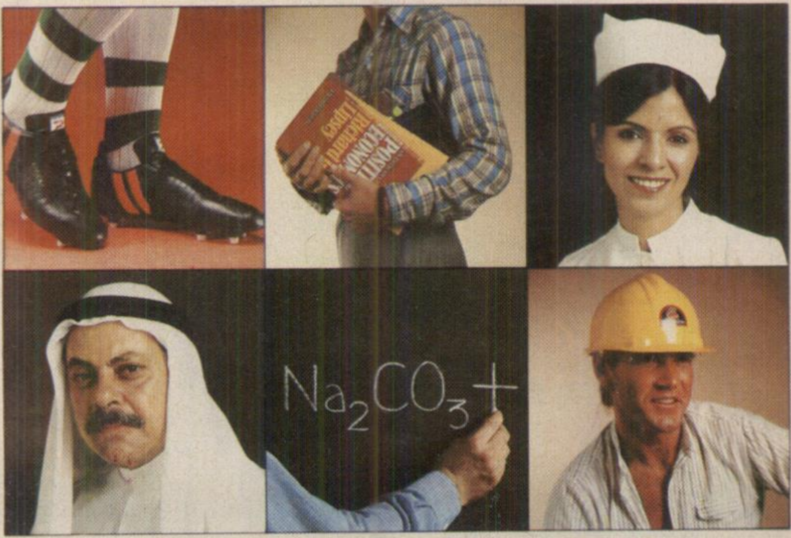

بنك الكويت الوطني طبعاً.

لكل منهم إحتياجات مالية ومصرفية مختلفة، لهذا فهم يتعاملون مع بنك الكويت الوطني.
الجميع، من أطباء ومدراء شركات ورجال أعمال وحتى الأطفال، كلهم يجدون لدى بنك الكويت الوطني خدمات شاملة تناسب كافة المتطلبات والأعمار.
حسابات إدخار، حسابات جارية، حسابات أمانات، قروض شخصية، حسابات إيداع، شيكات سياحية وشهادات إدخار، جميع فروع بنك الكويت الوطني تقدم شيئاً مشتركاً: الخدمة التي تحتاجها.

لكافة احتياجاتكم المالية، اتصلوا بأي فرع من فروعنا الأربعين المنتشرة في كافة أنحاء الكويت.

بنك الكويت الوطني ش.م.ك.

شارع عبد الله السالم - ص.ب ٩٥ صفاة، كويت - تلفون: ٤٢٢٠١١ (٢٠ خطاً) - برقياً: ناشيونال - تلكس: ٢٢٤٥١.

تتمتع بها ماشا، انها حاستها النادرة التي تتيح لها ان ترشد محدثيها الى ان يكتشفوا في ذواتهم قوى لم تخطر ببالهم من قبل. فعلى اثر محادثة اجرتها مرة مع جيرار اليهودي الذي اخبرها ان عائلته لا توافق على زواجه من كاثوليكية، تلقت ماشا مكالمة من أخيه بيار الذي كان يستشيط غضباً وهو يقول: "ان جيرار يحطم عائلة باكملها، فالمرء لا يخون عقيدته من اجل امرأة".

اجابت ماشا: "تعصبك اعمى يا بيار. هل تعرف الفتاة جيداً؟"

- أجل فانا احببتها قبل ان يحبها هو. لكني تخليت عنها.

"اذاً يا بيار فلست الا عاشقاً مضنى. انت ببساطة تستخدم الدين ذريعة للحنق الذي تشعر به".

- لا ابداً... حسناً...

واستمرت المناقشة لحظات، وما لبث بيار ان سكنت خواطره. وقبل ان يضع السماعة اضاف: "شكراً لانك أصغيت الي، فذلك افادني كثيراً. انا الآن ارى الامور على نحو مختلف، واعترف بذلك".

النور الاحمر - ماشا هي ابنة موظف كبير سابق. أرادت ان تصبح ممثلة، لكن عائلتها عارضت تلك الفكرة. وهكذا تزوجت، ولم يتسنَ لها ان تحقق حلمها الا قبل ست سنوات عندما اصبح ابناها في سن تتيح لهما العناية بالنفس.

ذات يوم من العام ١٩٧٦ قدمت ماشا مقتطفات تمثيلية عبر اذاعة "فرانس انتير"، فتركت انطباعاً جيداً لدى المسؤولين الذين كانوا يبحثون عن سيدة تذيع ليلا مكالمات المستمعين على الهواء مباشرة ومن دون تحضير. فقبلت بالوظيفة واصبحت المذيعة الليلية لتلك المحطة.

وتعرف ماشا مدى الخطر الذي ينطوي عليه انقلاب ناموس الحياة رأساً على عقب. ويساعدها زوجها وابناها وكلابها وبيتها الواقع على حافة غابة رامبوييه في الحفاظ على توازن حياتها. وهي قالت لي في هذا الصدد: "لكي تصغي الى كل هذا الحزن يتعين عليك ان تحب الحياة بشغف وصبابة".

عندما ينطفىء النور الاحمر داخل الاستوديو في الثالثة صباحاً، فهذا لا يعني ابداً ان ماشا فرغت من عملها اليومي. فهي تتلقى مكالمات ليلية اخرى وتناقش المشاريع المعلقة مع مدير البرنامج والفريق العامل معه. وقبل ان تغادر مبنى الاذاعة تكتب مذكرة طويلة الى مساعدتها النهارية، ثم تقود سيارتها في رحلة الاربعين دقيقة الى بيتها كي تعود الى الاستوديو عند منتصف الليل التالي.

وكل ستة أشهر تبلغ ماشا المسؤولين عن الاذاعة ان الارهاق استبد بها وان عليهم ان يجدوا لها وظيفة نهارية. وعندما كان رئيسها بيار وين الذي كان حدسه السبب في احداث برنامج "آلو ماشا"، اجابها: "ولكن ماذا عساه يحدث لجميع الناس الذين ينتظرونك ليلا ولا يمكنهم الاستغناء عنك؟" هكذا كان على ماشا ان تعود دوماً الى مذياعها ومستمعيها وعملها الليلي.

كل ما تعرفه هو ان هذه التجربة في معظمها عملية تبادل، وانها هي

نفسها لا يمكننا الاستغناء عنها. وتقول: "لقد علمتني الكثير عن الناس. وأهم ذلك ان الناس جميعاً يشعرون بردود الفعل نفسها عندما يطول الامرُ عواطفهم. وليس من فرق حقيقي بين زوجة رئيس شركة وامرأة بسيطة تعمل في مصنع.

الامل الضائع – مرة واحدة فقدت ماشا السيطرة على نفسها. تلك الليلة اتصل بها موريس (٤٥ سنة) وهو صانع ادوات معدنية كف بصره. وبدأ يصف حياته بصوت مرح. كان عليه ان يتعرف الى كل شيء من جديد بواسطة اطراف اصابعه: الزهور والخضر في حديقته والاكورديون الذي يعزف عليه وادوات النجارة التي يستخدمها. وها هو الآن يستعد لزفاف ابنه البالغ من العمر عشرين عاماً: "انه شاب مليح كما تعرفين" وتهدج صوته وهو يضيف: "على الاقل هكذا يقولون لي، فانا لم اره منذ خمس عشرة سنة. كان ذلك خلال استراحة الظهر في المصنع، وعندما غادرني ابني لوح لي مودعاً. كان صبياً جميلا. وبعد ساعتين وقع الحادث فلم ارَ ابني ولا سواه بعد ذلك". وشرع يبكي.. وهكذا فعل كل الذين سمعوه.

وما ان انتهت المكالمة حتى نزعت ماشا السماعة من فوق اذنيها واندفعت خارج الاستوديو وهي تنتحب قائلة: "هذا كثير جداً، لا يمكنني سماع المزيد". وفي غرفة المراقبة كان على الفنيين الذين خنقتهم العبرات ان يبثوا ثلاث اغنيات قبل ان تعود ماشا الى المذياع.

لكن ماشا اضحت الآن قادرة على الصمود في مثل هذه اللحظات. فعندما تشعر بفتور شجاعتها ويتسلل اليأس الى قلبها، فانها تستمد قوة جديدة من احدى ذكرياتها. فذات ليلة من العام ١٩٧٨ اضفت ماشا على الراديو مقدرة سحرية.

في ليلة ٦ يوليو (تموز) باحت مارليز (٢٥ سنة) بما يؤرقها. فهي غادرت البلدة الريفية التي عاشت فيها بعدما أوقف زوجها بتهمة الاحتيال. ومنذ ذلك الحين تعيش في باريس في شقة من غرفة واحدة، تاركة ابنها البالغ من العمر خمس سنوات يعيش مع والديها. هي "كانت تنتظر". ولكن تنتظر ماذا؟ لم تعد تعرف، فقد ضاع الامل. واصغى ٧٠٠ ألف مستمع الى انهيارها وهي تردد بصوت منتحب: "اغفروا لي! لن استطيع الاستمرار، سأنهي الامر الآن، سوف اسعد اكثر اذ أموت".

"مارليز!" جاء صوت ماشا ملهوفاً، "لا تقفلي الخط اسمعي! اخرجي من البيت واركبي سيارة اجرة وتعالي الي".

وجاءت مارليز فعلا في الثالثة الا خمس دقائق، اي قبل انتهاء البرنامج بخمس دقائق. جلست هي وماشا على السلم وشرعتا تتكلمان حتى السادسة. وبعد يومين اتصلت مارليز بالاستوديو لتقول: "في الليلة الفائتة كنت اتصور الامر كله مفتعلا، وعندما تحققت من ان ماشا كانت هناك وانها مخلصة في ما تفعل، طفوت فوق التيار. وهانذا الآن اشكرها على اخلاصها. فلولاها لكنت في عداد الأموات".

وهنا تقول ماشا: "هناك حياتان عند طرفي ذلك الخط القصير: حياتها وحياتي".

■ جاك تييري

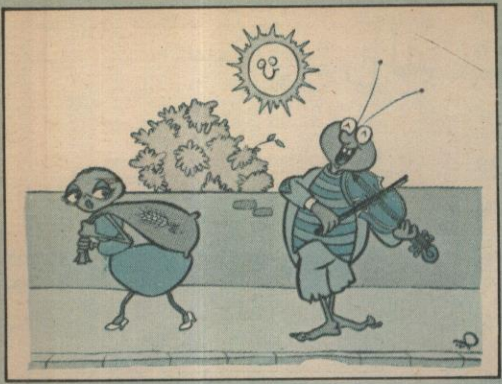

حديقة أفكار

- الرفاهية لا تؤدي الى الفضيلة. انها، في الغالب، تطفىء أنبل العواطف لدى المرء.

فرذريك الكبير

- ما ليس صالحاً لسرب النحل لا يصلح أيضاً للنحلة الواحدة.

ماركوس اوريليوس

- اذا شئت السيطرة على كل حركات أطفالك، فانهم لن يكونوا أكثر ذكاء منك.

ف.ك.

- الماء هو الذي يجري، لا النهر... ونحن الذين نمضي، لا الوقت.

هـ.ب.

- تستطيع ان تسحق شخصاً تحت وطأة لسانك.

مَثَل صيني

- إذا تم لك اكتشاف العالم المحيط بك، فهذا يأتي في وقت لا تعود تكترث لشيء.

د.ر.

- الشخص الذي لا يعرف الخوف لا خيال لديه.

ا.ك.

- اذا تسنت لنا قراءة التاريخ الشخصي لاعدائنا اكتشفنا ان في معاناة كل منهم ما يمحو العداوة من نفوسنا.

هـ.و.ل.

- لا يمكن أن تدرب حصاناً بالصراخ ثم تتوقع أن يطيعك بالهمس.

د.ر.

- لا يزال الناس يفسرون قوة الرجل بأنها موهبة عظيمة وقوة المرأة بأنها شذوذ.

م.ا.

الفيل الحَارس

ترُك الطفل وحيداً في عهدة فيل. ومع
الليل خرجت الضباع تسعى الى فريسة

غ

غاجباتي هو الفيل الاكبر والاعظم والاكثر فطنة في القارة الآسيوية كلها، أو قل انه هكذا في عيني مربيه عبد الكريم. وهو كان سابقاً ملكاً لوزارة الغابات الهندية التي أرسلته الى سفوح الحملايا فيلا صائداً (شيكار). وفي امكانه اختراق الادغال أفضل من أي حيوان آخر.

وكان غاجباتي يرتفع ثلاثة أمتار ويزن أكثر من أربعة أطنان. وهو ذو قوائم كالأشجار، ويبلغ عرض اثر قدمه نصف متر. وسبق له، غير مرة، ان داس دباً فحوّله جثة هامدة. الا أنه كان حيواناً رقيقاً على الاجمال. وهذا تجلى اكثر الأمر لعبد الكريم وولده الصغير اللذين محضهما غاجباتي حباً خالصاً. واذا كانت زوجة عبد الكريم منهمكة في احضار الماء أو طهو الطعام والفيل لا يفعل شيئاً، فانها تضع الطفل ضمن دائرة رسمتها فوق التراب بالقرب من شجرة رُبط اليها غاجباتي. ثم تقول للفيل: "احفظه في هذا المكان، يا سيد الأفيال". أما غاجباتي فيمنع الطفل برفق من الزحف خارج الدائرة.

وفي عصر أحد الأيام، بينما العائلة مخيمة قرب نهر رابتي، حملت زوجة عبد الكريم جرّة فخارية كبيرة وذهبت الى النهر لتملأها. لكنها تأخرت في الرجوع، فوقف زوجها يناديها بأعلى صوته، من غير ان يحصل على جواب. وسكنت كلّ أصوات الغابة على أثر صراخه، الا هدير النهر.

ورسم عبد الكريم دائرة بعقب حذائه أمام الفيل ووضع فيها الطفل وهو يقول: "عينك عليه يا غاجباتي!" ثم ركض بأقصى سرعته ليرى ماذا حل بزوجته.

بنات آوى - تحت خرطوم غاجباتي الطويل وبالقرب من أظفاره الضخمة اضطجع الطفل وهو ينظر الى الفيل ويضحك. وكان يحق له ان يفعل ما يشاء، بشرط ان يبقى ضمن دائرته. ولكن اذا تجاوزها قليلا، حمله الفيل وأعاده اليها. وجرف غاجباتي بعض الرمل بخرطومه ورشه على جسمه وعلى الطفل لطرد الذباب. وكان اللعاب الأخضر يسيل من شفة الفيل السفلى الناتئة ليقع على بطن الطفل ويدغدغه. وشعر كل من الاثنين بالبهجة في حضور الآخر. ولم يكن الزمن يعني شيئاً تحت فيء شجرة المانغو البرية التي شُدّ اليها وثاق الفيل.

وفجأة غابت الشمس تاركة خلفها سماء مخملية مرصعة بالالماس. وعلى الاثر برد الهواء وأخذ الطفل يبكي. وانطلقت بنات آوى تعوي في الغسق، يصاحبها نعيق البوم.

وفي مكان بري قريب برز ضبع من وجاره ووقف بصمت يتشمم الهواء عله يحمل اليه بشرى الطعام. والضبع حيوان يقتات بالقمامة والجيف، ويأخذ في طريقه أيّ مخلوق صغير لا يقوى على الدفاع عن نفسه. وفي الهند يقع عدد كبير من الأطفال سنوياً ضحية الضبّاع.

ومن الوجار نفسه خرجت انثى ذلك الضبع مع صغيرها. ولدى سماعها بكاء الطفل راحت تلك الوحوش القذرة تهرول في اتجاهه واللعاب ينزّ من أشداقها.

Condensed from «Jungle Picture», copyright (c) 1980 by Norah Burke

أما غاجباتي فبدأ الاضطراب يأخذ سبيله اليه. فهو كان قلقاً على الطفل ولم يدرِ سبب بكائه. وأعطاه بعضاً من ورق الشجر وأخذ ينفخ عليه الهواء. لكن ذلك لم يُجدِ. عندئذ رفع خرطومه واطلق صرخة مدوية علّ والدي الطفل يسمعانه فيأتيان.

إلا أن أحداً لم يظهر.

وفجأة شم غاجباتي رائحة الضّباع. فتجمدت أوصاله ووقف يتحسس الهواء بخرطومه لتَسقّط المزيد من الأخبار.

جثة هامدة – كانت الضباع ثلاثة، وفي مكان قريب. غير ان غاجباتي لم يبصرها. وسحب الطفل قريباً من قوائمه وأطلق صوتاً قصد به التهويل. ومعروف ان حاسة الشم لدى الفيل قوية، لكن حاسة نظره ضعيفة. وهكذا لم يتمكن غاجباتي من رؤية الضباع الا عندما أصبحت داخل المخيم. وجعله ذلك المشهد يراوح مكانه بغضب محاولا فكّ طوقه. وأخذ يهزّ وينفخ.

أما الضباع فكانت مرتبكة. وقد جلس أحدها بعيداً وهو يركز على الطفل عينيه الليليتين الحادتين، فيما أخذ الآخران يدوران وراءه.

وانتابت الفيل عاصفة غضب مفاجئة جعلته يلقي جبهته على شجرة المانغو ويضربها بملء قوته محاولا كسرها. لكنه لم يفلح، وان تكن الشجرة أحدثت صريراً انبعث من جذورها.

واستدار غاجباتي بعنف نحو الضبع الرابض، ففر هذا سريعاً من مكانه. وفي تلك اللحظة وثب الضبعان الآخران نحو الطفل، فتحول غاجباتي اليهما وأرغمهما على الفرار.

وضرب الشجرة مرة اخرى. فأحدثت صوتاً حاداً ولم تنكسر. أما الطفل فراح يزعق ويحاول ان يدب بعيداً، مما جعل الفيل ينصرف عن الشجرة ليعيد الصغير الى حظيرته.

وبعدما غيّر خطته، وقف غاجباتي يراقب بلا حراك قرب الشجرة التي مالت قليلا بعد المحاولتين.

أما الضباع فدفعها جوعها الى اعادة الكرّة. ووقفت تراقب الفيل برهبة من غير ان تفطن الى وثاقه الرخو.

وضرب غاجباتي بسرعة البرق، فسقط احد الضباع تحت قائمتيه الاماميتين. وسرعان ما انتهى الصراع واستحال الوحش المعتدي جيفة هامدة رماها غاجباتي جانباً وهو يطلق صيحة النّصر.

وعلى أثر ذلك هرب الضبعان الآخران وتركا الفيل والطفل بسلام طوال ساعتين.

في تلك الأثناء اضطجع الطفل فوق الرمل وقد أخذته سِنَةُ النوم والنحيب في آن، بسبب الجوع، وراح يمضغ قطعة صغيرة من قصب السكر دفعها غاجباتي اليه. ثم استسلم للنوم بعدما أنعشه نَفَس الفيل الدافىء. أما غاجباتي فغلبه النعاس هو الآخر بُعَيد نصف الليل.

أين الطفل؟ – ما أن غفا غاجباتي حتى أفاق الطفل وأخذ يزحف بعيداً. ولم يستطع الفيل بلوغه بعدما أفاق.

وفي ضوء الضحى الباهت أبصر غاجباتي الضباع تتقدم نحوه فيما كان الطفل بعيداً عنه بضعة أمتار.

عندئذ اندفع بكل قوته، فغرز حديد السلسلة في لحمه وأسال دمه.

واغتنمت الضباع تلك الفرصة للانقضاض.

وفي اللحظة ذاتها هوت الشجرة فوق الفيل والطفل معاً، وسترتهما بأغصانها وأوراقها.

وخافت الضباع من هول الصدمة، فأدبرت سراعاً ولم تعُد.

ولما عاد عبد الكريم وزوجته الى المخيم وهما يلهثان من الركض، وجدا الشجرة هاوية والفيل تحتها.

ولكن أين الطفل؟

وشق الزوجان طريقهما بين الأوراق والأغصان، فوجدا ولدهما غافياً تحتها وخرطوم الفيل يلتف حوله. وانتشلته أمه والدمع يملأ عينيها. وكان في منتهى القذارة ومصاباً ببعض خدوش، لكنه سليم من الأذى.

أما غاجباتي فأغمض عينيه وهو قابع تحت الشجرة.

ونظر عبد الكريم اليه وصاح بغيظ: "أيها الأحمق الخائن! انك لم تكن أميناً على الطفل، بل حاولت ان تهرب وتتركه وحيداً".

وتناول فأسه وراح يطرق السلسلة لتحرير غاجباتي من وثاقه. ووقفت زوجته تراقبه وهي تحمل الطفل وترتجف بعد مغامرة الليلة الفائتة.

فقد سقطت الجرة من يدها عند منحدر النهر. ولما ذهبت في اثرها حملتها المياه المتدفقة. وانطلق زوجها يبحث عنها على ضفة النهر، لكنه تاه في ظلمة الليل وسط الغابة الكثيفة. وعند الفجر التقيا بعد كابوس طويل وأخذا يركضان نحو الطفل.

وراح عبد الكريم يلهث ويتنفس بمشقة وهو يرفع الأغصان عن غاجباتي ويقطع رباطه.

وقالت زوجته والغصة تكاد تخنقها: "انه سيموت من جروحه".

الا ان الفيل ثبت قدميه الاماميتين في الأرض ونهض طارحاً عنه الأغصان الأخيرة. ووقف مرتجفاً وجروحه تنزف.

وقال له عبد الكريم بمرارة: "يا لك من وغد خائن".

وراح سيد الافيال يلحس خرطومه بخجل وهو نادم على الخطأ الذي اقترفه.

وفجأة قالت المرأة لزوجها: "انظر!"

وكانت الاغصان التي نفضها غاجباتي عنه بعد اعتاقه سقطت قرب جيفة الضبع. ونظر الاثنان ليريا آثار أقدام الضباع في كل مكان حولهما. ووقفا يقرآن القصة في التراب: ان غاجباتي لم يكن خائناً كما توهما. واذ ذاك كالا له كلمات من المديح جعلته يرفع رأسه بشموخ ويطرف عينه بمحبة.

■ نورا بورك

لو يعلم الناس!

قالت فقمة لاخرى في حديقة حيوان: "لقد نجحت في تدريب هذا الرجل. فهو يرمي الي بسمكة كلما أدرت الكرة على أنفي".

م.س.

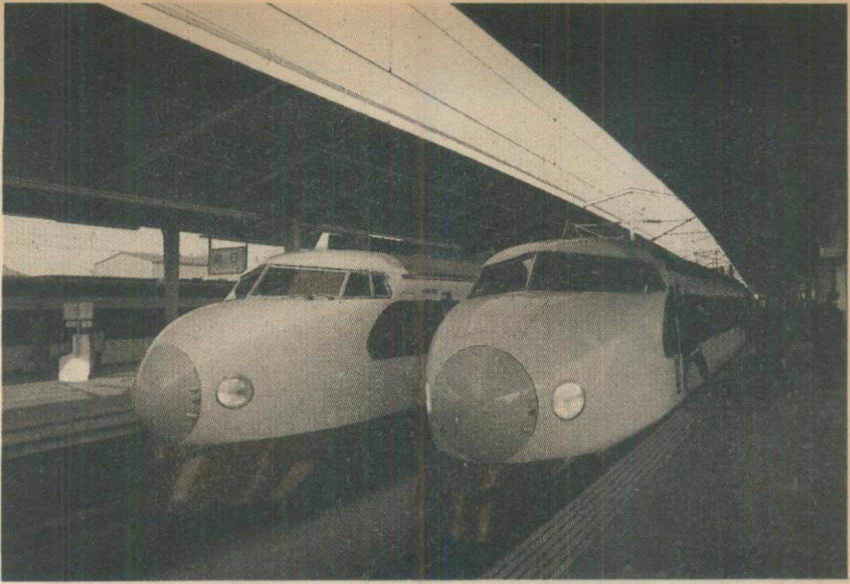

Photo (c) Georg Gester Photo Researchers Inc

اليابان ملكة السكك الحديد

كأنه ندب تركه مبضع عملاق شطر سطح اليابان البني بضربة عاتية.

اننا نحلق فوق سكة حديد توهوكو التي كلف انشاؤها عشرة مليارات دولار والتي تمتد مسافة ٥٠٠ كيلومتر عبر درب يشبه ماسورة البندقية. هذه السكة اعدت هندسياً لـ"الطلقة" وهو قطار المستقبل الذي سيعبر البقاع النائية في شمال اليابان.

تم انشاء هذا الخط الحديد ببذخ غير مألوف في بلاد تعتبر الاقتصاد فضيلة شخصية وسياسة عامة. ١١٥ كيلومتراً من هذا الخط حفرت داخل الجبال في شكل نفق، وفي المسافة الباقية رفع الخط الحديد عالياً فوق الطرق المعبدة والسكك الحديد القديمة، تدعمه ركائز ضخمة من الاسمنت. ويسمو الخط فوق الاشجار مقزماً القرى وعابراً الانهار ومخترقاً المدن. وفي مطلع العام ١٩٨٢ اندفعت "الطلقة" الاولى فوق خط توهوكو بسرعة ٢٦٠ كيلومتراً في الساعة.

ان نجاح "الطلقة" جزء من مخطط طموح جعل اليابان سيدة المواصلات العامة في العالم. ويأمل الرسميون اليابانيون، بعد عقد واحد من الزمن، تسيير قطار "يطير" بضعة سنتيمترات فوق الخط الحديد بسرعة

Condensed from Geo (September '80). (c) 1980 by Gruner Jahr USA, Inc., New York, N.Y.

٥٠٠ كيلومتر في الساعة، اي ما يعادل نصف سرعة طائرة من طراز "بوينغ ٧٠٧"، ويدعى هذا القطار "الممغنط الطائر" (١) فالطيران المغناطيسي مرتكز على احدى الخصائص الاولية للمغناطيس التي اكتشفها الانسان، وهي التجاذب والتنافر بين الاقطاب المغناطيسية. فالتفاعل بين قطب مغناطيسي في القطار وآخر في الخط يرفع القطار عالياً ويسيره عبر "نهر" من المغناطيسية الكهربائية. ستكون العملية هادئة وخالية من التلوث اذ سيتحكم فيها الدماغ الالكتروني.

لقد اصبحت اليابان في وقت قصير خير من يبني الطرق الحديد. ففي مدينة طوكيو حاملا الامبراطور وحاشيته الى يوكوهاما. واستغرقت رحلة الثلاثين كيلومتراً ٥٣ دقيقة وسط مظاهر البهجة والالعاب النارية. يبقى ان قفزة مئة سنة هي الفاصلة بين ذلك القطار و"طلقة" اليوم.

- اذا كان القطار المغناطيسي قطار الغد فان "الطلقة" هو حتماً قطار اليوم، وحين ركبته عند نهاية الخط في هاكاتا، شمال جزيرة كيوشو (٢)، كان يجلس فيمقعد القيادة، الذي يشبه الانف الافطس، طاقم من رجلين كانا يحدقان الى سجل السرعة وهما على اتصال لاسلكي دائم بالمحطة. الدماغ الالكتروني يخطط رحلة الالف كيلومتر عبر اليابان، تلك

يئز هذا القطار فوق الاشجار وعبر الجبال وتحت قاع البحر. وسيتبعه بعد سنوات قطار "يطير" مغناطيسياً فوق السكة الحديد.

العام ١٨٥٣ دخل خليج طوكيو اسطول صغير للقائد الامريكي ماثيو بيري، وذلك من غير دعوة، منهياً عزلة اليابان عن العالم الخارجي. ومن بين الاشياء الصغيرة التي حملها بيري معه كان نموذج لقطار. ولما عرض هذا النموذج امام كبار الاقطاعيين اصابتهم الدهشة. واذ تحقق اليابانيون من ان بقاءهم دولة مستقلة يقتضي اللحاق بالدول الغربية، اعدوا برنامجاً سريعاً للتقليد والتحديث واضعين السكك الحديد في رأس القائمة.

صندوق الفرجة - في ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٨٧٢ غادر القطار الاول الرحلة التي ستتابع على شاشة ضوئية في مركز المراقبة في طوكيو. لقد حل سائق القطار الفرامل الخوائية (٣) وفتح صمام البنزين ذا السرعات العشر مانحاً القطار قوة ١٦ الف حصان.

عندما يسير القطار - الطلقة بسرعته القصوى يبدو المنظر من خلال النوافذ كالصور المركبة: طيور البلشون (المالك الحزين) تخوض

---

(١) Magnetic Levitation

(٢) هو واحد من ٢٧،٥٠٠ قطار تسير يومياً في اليابان على خطوط يبلغ طولها الاجمالي ٢١،٤٠٠ كيلومتر.

(٣) المفرغة من الهواء.

بركة ماء ضحلة، وبيت الفلاح يطل كراقص بين ستائر من الاشجار الملتوية، واجهزة التسخين بالطاقة الشمسية منصوبة على سطوح البيوت القديمة، ومزارعو الرز بقبعاتهم القشية العريضة يدرسون حصادهم من دون ان يلقوا نظرة واحدة على ذلك المارد الازرق والابيض الذي يمر فوق رؤوسهم بسرعة ٢٠٠ كيلومتر في الساعة.

مع ان القطار ـ الطلقة هو آية في الفن الهندسي، الا انه لا يخلو من بعض العيوب. فعندما يمر كالبرق على خطه المرتفع، فانه يحدث هديراً يصم الآذان كما يهز اغصان الاشجار. ولما كانت بعض هذه الاغصان ضمن

صراع تحت الماء ـ في رأس البرنامج التوسعي للشركة ربط الجزر اليابانية الاربع الكبرى بخط فولاذي لمرور القطر الضخمة السريعة. ففي اقصى الشمال، بعد ١٦ سنة من العمل المضني والخطر، اوشك الانتهاء من شق نفق "سيكان" تحت البحر الذي يصل جزيرتي هونشو وهوكاييدو وبلغت تكاليفه ١،٦ مليار دولار. وفي الجنوب هناك مشروع ضخم لتشييد ثلاثة طرق معبدة وحديد تربط جزيرتي هونشو وشيكوكو عبر بحر سيتو الداخلي.

ان مد الطريق فوق البحر الداخلي يستوجب تشييد ١٨ جسراً تكون غاية في المتانة لتصمد امام المد

اليوم مارد أزرق

حديقة الدكتور ريوتارو تاغوشي، فقد اتفق هذا الطبيب مع ٣٩١ من جيرانه على مقاضاة الشركة اليابانية الوطنية للسكك الحديد مطالبين بتعويض ما لحق بهم من الاضرار. ومع ان الحكم النهائي لم يصدر بعد، الا ان "حركة مقاومة الضجيج" اجبرت الشركة على تمويل عزل صوتي لـ ١٤،٥٠٠ منزل تقع على امتداد الخط الحديد. كما بدأت الشركة انشاء خطوط جديدة تكون اسسها اكثر عمقاً في الارض لتخفيف الارتجاج. كذلك تعمل الشركة على بناء حواجز صوتية من الجدران، وهذا ويا للاسف يحجب المناظر عن المسافرين.

والتيارات القوية والزلازل والاعاصير. وسيبلغ طول احد هذه الجسور، وهو جسر اكاشي كايكيو، ٣٥٦٠ متراً، وفي وسطه سيكون الجزء المعلق بين دعامتين الاطول في العالم.

اما جسر اوناروتو فيمثل اعظم تحد للطبيعة، اذ يجب ان يمتد فوق مضائق ناروتو الشهيرة بدواماتها الناتجة من تسارع المد عبر الفتحات الضيقة في بحر سيتو. اما الكتل الارضية المحيطة فتسرب الاعاصير عبر المضائق في اتجاه الجسر مباشرة. هذا الجسر سيكون معبراً للقطار ـ الطلقة ولحركة المرور العادية. وهو أعد ليصمد امام

الاعاصير التي قد تبلغ سرعتها ٢٠٠ كيلومتر في الساعة.

مدير مكتب "سيكان للانشاءات" هو يوتاكا موشيدا الذي كرس وقته لتلك الشركة. وهو شاهد كيف التهمت الكتلة النارية المنبعثة من القنبلة الذرية مدينة هيروشيما عندما كان طالباً في البحرية عام ١٩٤٥. كما راقب الدور الفعال للخطوط الحديد في اعمار البلاد بعد الحرب. وبعدما درس الجيولوجيا (٤) في جامعة كيوتو التحق بالشركة اليابانية الوطنية للسكك الحديد، وعمل مدة عشر سنين مع فريق "سيكان" للابحاث في طوكيو قبل ان يبدأ اختبار قاع البحر في هوكاييدو.

اشهر بسبب الفيضانات. وذات يوم كاد موشيدا ان يخسر النفق، ففي الساعة الثالثة من فجر ٦ مايو (ايار) ١٩٧٦ إندفعت مياه البحر داخل الورشة بمعدل ٨٠ طناً في الدقيقة. وهرب العمال طلباً للنجاة ودقوا ناقوس الخطر، لكن موشيدا ارجعهم الى النفق بالزوارق وقد تبللت ثيابهم في صراع يائس تحت الماء.

وقبل ان يتمكنوا من وقف تسرب المياه باقامة سد من الاسمنت غمر البحر ثلاثة كيلومترات من النفق.

قواعد السلامة — ركبت قطار عمل كان يعبر تحت ساحل هوكاييدو والمعرض للريح في انفاق مضاءة بانوار متوهجة. وكان النفير يدوي

وَغـداً قطـار طـائر

ان القرار بمواصلة العمل كان مجازفة، فعملية المسح الجيولوجي كانت كالكابوس اذ ان اليابان تقع ضمن خط الزلازل في المحيط الهادىء حيث قعر البحر شديد التصدع والصخور ضعيفة وراشحة. وعلى رغم اتخاذ كل احتياطات السلامة الا ان موشيدا ما زال قلقاً، وهو يقول: "اذا قارنت بين قدرة الطبيعة الهائلة وامكانات الانسان الضئيلة، فلا يمكنك ان تنكر وجود اخطار عظيمة".

تأجل العمل في المشروع عشرة

والنور الاصفر يرسل انذاراً كلما مر احد القطر الثقيلة الحمل. ان ١٦ مليون طن من الصخور ستقذف الى الخارج وسينقل الى داخل النفق مليون طن من الاسمنت لتبطينه. سيكون هناك ثلاثة انفاق: النفق الاساسي الذي يضم سكّتين توأمين ونفق الصيانة ونفق القاطرة الدليلة التي تتقدم القطار للتأكد من ان الطريق سالكة وهو النفق الذي كنا نعبره.

اجتزنا مسافة ثمانية كيلومترات تحت الماء. وبعد ٤٠ دقيقة توقف القطار، فمشينا الكيلومتر المتبقي بعناء في الوحول وسط المياه الجارية والصخور التي يقدر عمرها بـ٢٠ مليون

---

(٤) علم طبقات الارض.

القطار ـ الطلقة يندفع كالبرق امام جبل فوجي.

سنة. وتحت الاشعة الغامرة في النفق كان العمال يرتدون معاطف صفراء وقبعات صلبة ويجهزون مثقاباً يعمل بالهواء المضغوط، وعلى وجوههم اختلط الوحل بالعرق. وكان الماء يلمع على الحائط،وجمعتفي قبضتي بضع قطرات تذوقتها لادرك انها من ماء البحر المالح. وصاح دليلنا وسط زعيق المثقاب:"اننا على عمق مئةمتر تحت القاع، ومياه البحر هنا ترتفع ١٤٠ متراً، وهذا الماء يتسرب تحت ضغط يبلغ نحو٢٤٠طناً على المتر المربع".

ان آلات الثقب السويسرية المتطورة اثبتت عدم جدواها لان الصخور كانت اضعف من ان تتحملها. ولذا استنبط المهندسون اليابانيون طريقة فنية متقنة لمساعدة الشركة فثقبوا الصخور المحيطة بالجدران في اماكن عدة وضخوا غراء كيميائياً لامساك الكتلة الصخرية الضعيفة. وحقيقة ما فعلوه انهم احدثوا صخوراً قوية يمكن ثقبها في ما بعد.

والغريب انه بعد هذه السنوات من البناء قد يفتتح النفق امام القطر العادية قبل بدء انشاء خط "الطلقة" في هوكاييدو، وذلك بسبب ارتفاع تكاليف العمل وتقلص الارباح.وبلغت خسائر الشركة اليابانية الوطنية للسكك الحديد في نهاية العام ١٩٧٨ اربعة مليارات دولار.واخفقت مساعي كبار المسؤولين لاعادة التوازن المالي الى الشركة. فالادارة تواجه الاتحادات العمالية المتنازعة التي تعلن ان خفض اجور ٤٢١ الف عامل لن يحل المشكلة.

والحق ان القوة العاملة في شركة السكك الحديد مخلصة وحسنة

التنظيم، وهي فخورة بنفسها ككل القوى العاملة في اليابان. وباتت المنافسة حادة على نيل المراكز في الشركة، فكل مركز اداري خال، مهما قلَّت اهميته، تقدم لملئه في السنة الماضية ١٥ مرشحاً يحملون شهادات جامعية. والجهاز التعليمي في الشركة يدرب او يؤهل نحو ٦٥ الف موظف سنوياً بمناهج تراوح مدتها بين خمسة ايام وثلاث سنوات.

وفي كل شهر تنظم محاضرة صريحة يلقيها شخص ذهب ضحية خطأ فني او تتضمن اعترافاً صريحاً لعامل ارتكب مخالفة لقواعد السلامة. قال كيشي سيجيما رئيس دائرة التعليمات: "في احد تلك الاجتماعات كان المحاضر مسؤولا عن ربط قطارين. ولأنه لم يتأكد تماماً من عملية الربط، فانه فقد احدى ساقيه". كان يعرج على ساقه الاصطناعية خلال الاجتماع، وكان المنظر مؤثراً. الا ان تلك المحاضرة افادت ايضاً ذلك الرجل السيىء الحظ. فهو كان يشعر بالكآبة، لكنه كان سعيداً لتمكنه من المساهمة في تطوير اجراءات السلامة".

الكلام نفسه يمكن ان يقال في التطور الياباني عموماً. فقبل قرون بدأ اليابانيون تحسين جزرهم الصخرية الصغيرة، وكان كل جيل يسلم المسؤولية الى الجيل التالي ليتقدم ويكون اكثر انتاجاً. ومن المحتمل جداً ان ترى الاجيال المقبلة تلك الانشاءات الضخمة المشادة في نهاية القرن العشرين كخطوة بطولية من صميم ذلك التقليد العريق.

■ جون سار

فارلي
يجعلهم يزدادون قوة

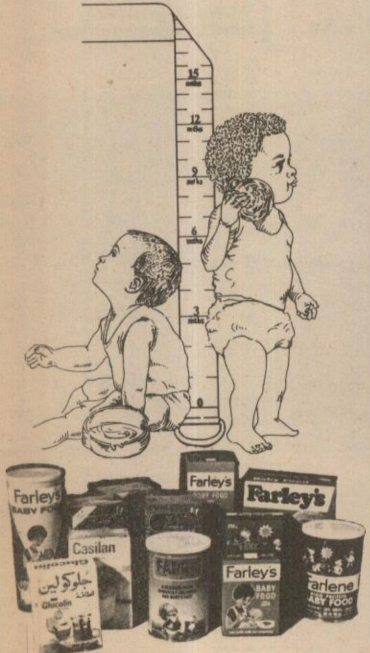

ياه! كم نما! ستسمعين هذا التعليق مرة تلو الأخرى من الأصدقاء والأقارب. إلا أن مراقبة طفل يكبر وتأمين حصوله على كل ما يحتاجه لينمو قوياً وبصحة جيدة هي بهجتك الخاصة.
وهنا يأتي دور طعام الاطفال فارلي.

منتوجات فارلي الصحية شركة مجموعة غلاسكو

نسر الصحراء

اقبال الناس في انحاء العالم على رياضة العدو فتح اهتمامات جديدة في سباقات المضمار والميدان. وكل سنة تسجل ارقام قياسية جديدة. الا ان بطولات اعظم العدائين العالميين تبدو هزيلة وباهتة اذا ما قورنت بانجازات العداء منسن ارنست، الذي ما زال منذ اكثر من مئة سنة يثير عجب الاطباء والفيزيولوجيين (١).

في العام ١٨٤٣ عثر رحالة بريطانيون

على جثة ذلك النروجي ملقاة على ضفة النيل، فدفنوها في رمال الصحراء. وقد ابتلعت مياه سد أسوان ضفة النهر. ولعلّ احداً لم يختفِ نهائياً كهذا الرجل. ولكن بعد مضي ١٣٩ سنة على فواته ما زال يعتبر اعظم العدّائين العالميين للمسافات الطويلة:

اوروبا كلها عرفت منسن ارنست على انه "المسافر النروجي السريع". واطلق العرب والاتراك عليه لقب "نسر الصحراء" كما دعته ملكة

هذا العدّاء الاسطورة
اجتاز في حياته القصيرة
مئات الوف الكيلومترات
وانتزع تصفيق
الملايين
وما زالت سرعته الخارقة
تحير العلماء
حتى اليوم

(١) الفيزيولوجيا علم وظائف الاعضاء.

Copyright (c) 1968 by Ole Duus. Condensed from The Scandinavian Times (Oct. - Nov. 1968). Copenhagen.

بافاريا (المانيا) "الرجل القصير الذي يملك اطول ساقين". وراهن عليه اثرياء آسيا واوروبا بالاموال الطائلة، وهتف له مئات الالوف من المشاهدين اينما ذهب، في الوقت الذي عجز اطباء ذلك العصر عن تفسير كفاياته الخارقة.

ولد منسن في برغن عام ١٧٩٩. وما ان بلغ الثامنة من عمره حتى ألحق بمدرسة بحرية في كوبنهاغن عاصمة الدنمارك. وفي العام ١٨١٢ غادر بلاده على اثر وفاة والديه في حادث غرق سفينة، ليعيش مغترباً بقية حياته. ولسنوات طويلة طاف النروجي الشاب العالم كربان لسفينة بريطانية، فطبعت نفسه بظمأ لا يُروى الى البلاد الغريبة. كما منحته اسفاره فرصته الاولى للسباق ضد عدائين افريقيين في كيب تاون (جمهورية جنوب افريقيا).

وفي العام ١٨١٩ تملك منسن شعور بالملل من حياة البحارة، فاستقال ليحترف الركض. والجدير بالذكر ان الطبقة الثرية في بريطانيا كانت تستخدم سعاة يركضون احياناً بجانب عربات اسيادهم. وكثيراً ما اشرك هؤلاء "الخدم العداؤون" في السباقات. وفي سنه العشرين ركض منسن مسافة الـ١١٦ كيلومتراً التي تفصل بين لندن وبورتسموث (جنوب بريطانيا) في تسع ساعات بمعدل ١٣ كيلومتراً في الساعة، وهي سرعة تكاد لا تصدق.

مهمات مستحيلة - هذا البحار القصير (٢) الممتلىء الجسم اذهل الناس حيثما ذهب خلال العقدين التاليين. فهو تسابق امام جماهير غفيرة في ٧٠ مدينة اوروبية وآسيوية، بينها كوبنهاغن وروتردام وباريس وميونيخ ومدريد وسانت بطرسبرغ وفيينا والبندقية وبودابست. لكن الامر الذي ميزه عن سواه وكرسه عداء ومغامراً عظيماً كان اشتراكه في ثلاثة سباقات تضمنت حواجز ومسافات طويلة وعبور الريف وكل اشكال العدو الاخرى التي عرفها تاريخ الرياضة.

بمراهنات بلغت ١٠٠ الف فرنك فرنسي، انطلق منسن من ساحة الفاندوم في باريس في الساعة ٤،١٠ من صباح ١١ يونيو (حزيران) ١٨٣٢. وكان عاهد نفسه على اجتياز الـ٢٦٠٠ كيلومتر الى موسكو خلال ١٥ يوماً مروراً بفرنسا وألمانيا وبولونيا والاتحاد السوفييتي. وقد وصل منسن الى بوابة الكرملين (٣) الرئيسية بعد ١٤ يوماً و٥ ساعات و٥٠ دقيقة.

في السنة التالية تعهد منسن الى ملك بافاريا وملكتها بايصال رسالة الى ابنهما، الملك اوتو، في نافبليون عاصمة اليونان آنذاك خلال شهر واحد. وقدرت المسافة التي توجب عليه قطعها بـ٢٠٠٠ كيلومتر.

انطلق منسن من قلعة نمفنبرغ خارج ميونيخ في الساعة ١،٠٥ يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٨٣٣. واجهته جبال سامقة وغابات غير مطروقة وانهار كثيرة. وهو وقع غير مرة في قبضة اللصوص، كما اجبرته طبيعة الارض على سلوك طرق جانبية احياناً. واعتقل مرتين، وقد اشتبه في المرة الثانية بكونه جاسوساً وبقي اياماً قيد

(٢) ركض منسن ببزته لسنوات.
(٣) مقر الحكومة السوفييتية.

الاعتقال. لكنه في الاول من يوليو (تموز) في الساعة ٩:٤٨ صباحا قدم نفسه الى حارس القلعة الملكية في نافبليون بعدما اجتاز المسافة المقررة في ٢٤ يوماً و٢٠ ساعة و٤٣ دقيقة.

بعد مرور ثلاث سنوات على هذا الانجاز وعد ارنست، في مقابل ١٥٠ جنيهاً، بأن يحمل رسائل مهمة من تجار بريطانيين في القسطنطينية (اسطنبول حالياً) الى مؤسسات كانوا يتعاملون معها في كلكوتا (الهند)، على ان يعود الى القسطنطينية خلال شهرين. وتتجاوز المسافة الفاصلة بين المدينتين ذهاباً واياباً الـ٨٣٠٠ كيلومتر.

انطلق منسن في الخامسة من صباح ٢٨ يوليو (تموز) ١٨٣٦ فوصل الى كلكوتا بعد ٣٠ يوماً و٤ ساعات. وهو صدق مرة اخرى، اذ انه بعد استراحة اربعة أيام عاد ادراجه الى القسطنطينية ليبلغها في ٢٨ سبتمبر (ايلول).

خطوة واثبة - ان الشكوك في امكان وجود تلك القدرة الخارقة تبددها البراهين التي قدمتها المصادر المعاصرة لمنسن ارنست. فقد اوردت الصحف في انحاء اوروبا أخبار أعماله الجريئة، كما ان مؤلفاً ألمانياً نشر كتاباً اعتمد فيه مذكرات ارنست الخاصة، اضافة الى مقابلات معه. والاحتيال غير وارد اطلاقاً، اذ ان افخم افراس البَدل (٤) تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لايصال منسن باسرع من رجليه. وتأكيداً لكل ما ورد، فأن منسن دخل عام ١٨٤٠ خدمة امير بكلر - مسكو الالماني الذي وكل اليه مهمة نقل الرسائل والاخبار بين عِزبته وبرلين. وكان ارنست ينتقل بينهما خلال ١٤ ساعة، في الوقت الذي كانت عربات البريد المنتظمة تحتاج الى ٢٤ ساعة لذلك.

ويبدو ان منسن ارنست كان يستجيب لرغبة ذاتية طبيعية عندما اختار الركض مهنة له. ومن المعروف انه كان يركض اكثر من ١٥٠ كيلومتراً يومياً. وفي حين نجد أفضل العدائين اليوم يقطعون مسافة ٤٢ كيلومتراً بأكثر من ساعتين بمعدل ١٨.١ الى ١٩ كيلومتراً في الساعة، فأن ارنست كان يحتفظ بمعدل سرعة يراوح بين ٨ و١٠ كيلومترات في الساعة وذلك لمئات الكيلومترات يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع.

ويقول ارنست في مذكراته ان "خطوة واثبة" خاصة جعلته على ما يبدو، يقطع حوالى مترين بقفزة واحدة على رغم قصر ساقيه. والحقيقة ان منسن وجد طريقة لتطويل ساقيه، اذ كان يركض منتعلا "رجلين" خشبيتين لقطع الانهار.

وساعدته طريقته الاسبرطية (٥) في الحياة على ابقاء عضلاته مرنة. ففي "رحلته" بين باريس وموسكو اكل منسن كيلوغرامين من اللحم المجفف، لكنه كان يكثر من تناول الخبز الابيض الذي كان "يشعره بالخفة ويمده بالقوة". ومن الطبيعي ان يفضل هذا الرجل النوم على الارض في العراء. واذا ما اضطر الى المبيت داخلا، كان يرفض النوم في سرير ويصر على وضع لوح خشبي عار في غرفته.

---

(٤) الابدال هي افراس معده لاراحه افراس اخرى.
(٥) اسبرطة مدينة اغريقية قديمة.

نداء خفي – الركض بالنسبة الى ارنست كان وسيلة لرؤية العالم، فهو كان دائماً يختار طرقاً جديدة. ولا شك في ان السنوات التي قضاها في البحر لم تذهب هباء، فكيف له ان يتلمس طريقه عبر اراض غير مطروقة لولا خرائطه وبوصلته وميقت السفينة والربعية (٦) ولولا قدرته على الابحار مهتدياً بالشمس والنجوم. وهو كتب في مذكراته: "اني استمعت الى نداء خفي داخلي جلب لي، على رغم استخفاف معظم الناس به، كثيراً من المجد والمال وحصاداً وافراً من متعة استقيتها من تجوالي. لكني اعترف بأن السفر سبب لي بعض العذاب احياناً وكان مصدر حرمان ومشقة".

في الاربعين من عمره بدا ارنست مسناً ومرهقاً. فتعرضه الطويل للشمس والريح والارهاق الجسدي المتواصل تركا آثاراً لديه فوخط الشيب رأسه وتغضن وجهه بالتجاعيد. وبدأ يبحث عن هدف أسمى من مجرد العدو السريع، فكان يخوض سباقات يعود ريعها الى المشاريع الخيرية ويحسن الى الفقراء اينما التقاهم.

في العام ١٨٤٣ انطلق ارنست ليجتاز افريقيا طولا، من الاسكندرية الى كيب تاون. واراد مغامرته ان تكون اكثر من مجرد سباق. فعزم، برعاية امير بكلر – مسكو، على اكتشاف منبع النيل. لكنه لم يتجاوز الشلال الاول للنهر، اذ ألمّ به مرض اوقف ساقيه القصيرتين الى الابد (٧).

ويقال ان الامير بذل مالا كثيراً متجشماً وضع نصب حجري فوق ضريح ارنست نقشت عليه العبارة الآتية: "سريع كالغزال، قلق كالسنونو، لم تشهد الارض مثيلا له".

ان احداً لم يتمكن حتى الآن من مداناة ارقامه القياسية.

■ اولي دوس

(٦) الميقت او الكرونومتر اداة لقياس الزمن بدقة. والربعية اداة تستخدم في الفلك والملاحة لقياس الارتفاع، وتتألف من قوس مقسمة ٩٠ درجة.

(٧) يرجح انه الديزنطاريا وهو اسهال حاد.

عود الى الطبيعة

كل شخص أرهقته حياة المدينة يحب العودة الى الطبيعة، ولكن ليس سيراً على القدمين.

و.م.

الموهبة نعمة

مهما تكن الموهبة التي تتمتع بها، فاستخدمها. ألا ترى أي صمت كان يخيم على الغابات لو اقتصر الغناء على العصافير ذات الشدو الأصفى؟

هـ.ف.د.

خيمة المجانين

العزلة القسرية تولد لدى المرء هلوسات ونوعاً من الجنون الموقت. هنا ضروب من تلك الازمات العصبية

حدثني صديقي عن عطلة نهاية الاسبوع التي قضاها في منتجع الواقع على شاطىء البحيرة. قال: "امطرت السماء طوال الوقت ولم يتسنَّ لي الخروج مرة واحدة. ويوم الاحد اصبت بحمى الاكواخ الى درجة لا تصدق".

وكنت اعرف ان "كوخ" صديقي مؤلف من ثلاث غرف للنوم ومؤثث بسجاد سميك وجهاز تلفزيون ومغطس ماء ساخن للاستحمام. لذلك فما اصابه لا بد وان يكون حمى القصور التي اذا قارنتها بحمى الاكواخ فكأنك تقارن الزكام بالالتهاب الرئوي المضاعف.

ان حمى الاكواخ انما تحتاج الى كوخ حقيقي - اربعة جدران متداعية وسقف يرشح ماء وارضية غير ممهدة. اما الاثاث فهو اقل من الضروريات. على ان تكون زينة الجدران لا تثير اي اهتمام. يكفي ان يعلق عليها تقويم السكة الحديد العتيقة وعليه صورة المعزاة الشهيرة.

عندما كنت في السادسة من العمر اقامت اسرتي مدة سنة في مثل هذا الكوخ. وتصور ابي ان بانيه كان رجلا لا يعرف رأسه من رجليه. وخلال وقت قصير عمل ابي على اعادة تشكيل الكوخ على نحو لا يناسب سكنى البشر. وعندما فرغ من دق المسمار الاخير قال لامي: "هذا احسن ما في الامكان".

في وسع المرء ان يتصور ذلك الشعور بالتعاسة الذي ينتاب عائلة من اربعة افراد تعيش في كوخ خشبي

Copyright (c) 1981 by Patrick F. McManu... condensed from Audubon (May '81), New York, N.Y.

ضيق وسط بريئة ايداهو، شمال غرب الولايات المتحدة. على ان أمي واختي تقبلتا وضعنا على نحو فلسفي فكانتا تذرفان الدموع يوماً وتلزمان الهدوء يوماً آخر. أما أنا فقد امضيت وقتي مكتئباً احفر بين الالواح غير دار بأن الشقوق الناتجة ستسرب كل البرودة من الخارج.

وفي يوم من منتصف يناير (كانون الثاني) اعلنت أمي: "حسناً، لن تسوء الامور اكثر مما هي الآن". وسرعان ما اكتشفنا أن أمي تفتقر الى موهبة التكهن.

فبعد ساعات كان الزئبق يترجح مثل حبة بازيلاء داخل ميزان الحرارة، وهبت ريح عاتية من جهة الشمال. والغريب ان الوالد بدا سعيداً بهبوب عاصفة ثلجية.

صاح ابي: "فلتهب العاصفة. لدينا وفرة من الحطب والطعام تدوم حتى الربيع. يا الله! سوف نحضر الحلوى والفشار (البوب - كورن) ونلعب المونوبولي (★) ستكون لنا مغامرة صغيرة، كأننا في سفينة تحطمت في عرض البحر".

دامت العاصفة اسبوعين. وفي اليوم الثالث حظر علي انا واختي ذكر المونوبولي أو الحلوى أو الفشار.

وكان والدي يسألني باهتياج: "لماذا تحدث كل هذه الضجة بأنفك؟"

- انا اتنفس فقط.

"حسناً، كف عند ذلك".

وكان يسأل امي: "هذا التقويم، فكرة من؟"

- اي عيب فيه يا عزيزي؟

"تلك المعزاة الجبلية، انها ترقب كل حركة تبدر مني. انظري كيف تلاحقني بعينيها".

ومر يومان اصبح الوالد بعدهما متوتر الاعصاب. وعندما وصلت جرافة الثلوج لفتح الطريق خرج أبي لتحية السائق.

وسأله السائق: "يبدو ان الثلوج حجزتك فترة. اراهن على انك اصبت بحمى الاكواخ".

قال ابي: "لا، لم يكن الامر سيئاً جداً، فقد صنعنا الحلوى واعددنا الفشار ولعبنا المو... المو...".

هناك انواع عدة من الحمى التي تسببها رتابة الاحتجاز الاضطراري. منها على سبيل المثال حمى البيوت المتنقلة وحمى غرف الفنادق والشقق المفروشة. بيد ان اخطر انواعها هو حمى الخيمة التي تضم شخصين، فهي تفوق في قسوتها حمى الاكواخ ذاتها. والآن، فلأفسر ما أقول.

قبل سنوات قضيت وصديقي باركر وتني عشرين ساعة في خيمته الصغيرة وسط عاصفة. باركر في العادة شخص هادىء ورصين، لذلك كان أمراً مرعباً رؤيته وهو ينهار.

في البداية شغلتنا فكرة استخدام الخيمة للطيران في الهواء. واذ عتت الريح كرّسنا اهتمامنا لمراقبة قطرات المياه على غلاف النايلون البرتقالي الذي لفنا. ومع كل السحر الذي مثله هذا المنظر فان قدرته على شغل فكرنا اقتصرت على بضع ساعات. وادركت ان باركر كان يظهر علائم السلوك العصبي. فقلت له: "اكره يا صاح أن اسأل، ولكن هل

(★) لعبة يتسابق المشتركون فيها على شراء الاراضي وتشييد الابنية.

تمانع في التوقف عن مضغ العلكة (اللبان) بصوت مرتفع؟"

اجاب باركر: "للمرة الرابعة عشرة اقول لك اني لا اعلك".

الهذيان الخفيف هو احد الاعراض الباكرة لحمى الخيمة الثنائية. فها هو باركر ذاهل عن انه يمضغ علكته على نحو رهيب. لكنه ايضاً يتصور اني ذكرت له هذه المسألة غير مرة. واذ قررت مواجهته بالقرينة العملية، فاني قبضت على أنفه وفتحت فمه عنوة. لكنه استطاع، بطريقة ما، ان يخفي العلكة عن ابهامي التي تفتش عنها. مثل هذا الخداع ليس غريباً عن ضحايا حمى الخيمة الثنائية.

ظل باركر هادئاً بعض الوقت، لكن نظراته انبأتني بان جنون الارتياب كان يحكم عليه قبضته. وبدأت اتساءل عما اذا كانت حياتي في خطر، وحذرته من الاقدام على أي حماقة. فقال لي: "لِمَ لا تخلد الى النوم الذي انت في اشد حاجة اليه؟".

قلت له: "ها! اتتوقع مني حقاً ان اقع في ذلك الشرك القديم؟"

اتكأت على مرفقي كيما تتسنى لي مراقبة باركر عن كثب. كان من السهل تبين اعراض حمى الخيمة الثنائية. بدا باركر شاحباً ومرتعشاً وهو يحملق الى وجهي بعينين واسعتين لا يرمش لهما جفن.

في تلك اللحظة لفتني ان شعر باركر مليء بالقشور. ولم يكن المظهر الكئيب للقشر هو الذي يزعجني، بل ذلك الصوت الرتيب - بليب بليب بليب - الذي كان يحدثه عند سقوطه على كيس نومه. وسرعان ما خلصت الى ان باركر تعمد هذه المضايقة لسبب واحد هو اثارتي. انه نوع من التعذيب الصيني بالقشور، والحقيقة اني لم ادرك الا حينذاك ان باركر كان صينياً.

انذرت باركر بان يسيطر على قشور رأسه والا فليتحمل العواقب. ولا عجب انه انكر اي معرفة بهذا القشر ونشاطاته. وهنا رددت الصاع باطلاقي ضحكة جنونية كلما وقعت على الكيس قشرة. اما باركر فاصطنع هيئة رجل شله الرعب.

وما ان هدأت العاصفة حتى اندفع باركر خارج الخيمة، فادار سيارته وانطلق بها.

هكذا لم يعد من شك في ان حمى الخيمة الثنائية يمكن ان تفقد المرء اتزانه.

■ باتريك مكمانوس

المفتاح تحت الباب

نسي أحد الطلاب مفتاحه داخل غرفته في الجامعة وكان ترك مفتاحاً مماثلا مع والديه، فأبرق اليهما لارسال المفتاح سريعاً ونام في غرفة صديق. وبعد أيام شاهده موزع البريد في البهو، فبادره: "كانت هناك رسالة ثقيلة الوزن باسمك هذا اليوم. لكني لم أجدك في الغرفة، فدسستها تحت الباب".

س.ف.

حكاياتٌ مِنَ العَالم

مدينة الطيور

موسكو هي مدينة محبي الطيور. ففضلا عن الحمام الذي يملأ فضاء العاصمة السوفييتية هناك الصقور والبوم والزقيقيات وصائدات الذباب. وهناك نحو مئتي نوع آخر من الطيور بنت أعشاشها على طول نهر موسكفا. وجاء في تقرير لوكالة "تاس" الرسمية للأنباء ان طيور موسكو تفضل مواقف الحافلات على سواها من الأمكنة في المدينة، اذ يمكنها ان تجمع هناك البطاقات المستعملة لتبني بها اعشاشها.

ويعزو علماء الطيور السوفييت غزو "ذوات الاجنحة" هذا الى كثرة الحدائق في موسكو وفصول الشتاء المعتدلة التي شهدتها العاصمة في الآونة الأخيرة. ويحتفل الاتحاد السوفييتي كل ربيع بيوم الطيور؛ وفيه يقدم تلاميذ المدارس آلاف البيوت الاصطناعية والاعشاش لأصدقائهم العصافير. كما تخصص بعض الأمكنة خلال الشتاء لاطعام العصافير.

وكالة "دويتش برس"، المانيا

نشرة جوية للصغار

في مقاطعة هونان جنوب شرق الصين يتولى تلاميذ المدارس الابتدائية اصدار النشرات الخاصة بالطقس. وهم يفعلون ذلك عبر مراقبة الأحوال الجوية وملاحظة سلوك الحيوانات، ثم ربط هذين العنصرين. وهذه النشرات الجوية، التي يقال انها دقيقة جداً، تُذاع بواسطة مكبرات الصوت.

صحيفة "بوست"، بانكوك

بطاقة ركوب... للكلاب

الكلاب التي تركب حافلات النقل العام في هولندا باتت في حاجة الى بطاقة ركوب، ثمنها كثمن بطاقة طفل. وتحمل البطاقة رسم الكلب واسمه واسم صاحبه.

صحيفة "هولاند هيرالد"

لوحات الحظ

في هونغ كونغ تكلف بعض اللوحات التي تحمل أرقام السيارات أكثر من السيارة نفسها. والعديد من الصينيين يؤمن ان بعض الأرقام مجلبة للحظ. لذلك عمدت الحكومة الى بيعها بالمزاد العلني.

وفي العام ١٩٧٩ بيعت اللوحة التي تحمل الرقم ٨٧٧٨ بعشرين ألف دولار. فكلمة "ثمانية" في اللغة المحلية تشبه الكلمة التي تعني "الحظ"، وكلمة "سبعة" تشبه صفة "أكيد". لذلك يمكن تفسير الرقم ٨٧٧٨ بالآتي: "حظ أكيد، أكيد حظ".

وقد بدأ بيع لوحات السيارات بالمزاد عام ١٩٧٣. وهو درّ على حكومة هونغ كونغ، حتى الآن، أكثر من مليوني دولار.

س.ش.

الذهب النفيس

تُعدّ مصفاة "راند" في بلدة غير ميستون القريبة من جوهانسبورغ في جنوب افريقيا أكبر معمل لتكرير الذهب في العالم. وتنظّف الآلات والافران كلّ بضع دقائق، وتكنس الارض باستمرار لئلا تضيع أيّ نثرة من ذلك المعدن النفيس.

وتطبق ادارة المصنع خطة أمنية صارمة يُستعمل فيها عدد من الآلات، بينها آلات تصوير خفية لمراقبة العمال. وليس غريباً أن تغرهم كميات الذهب الخام التي تصل الى المصفاة يومياً والتي يبلغ ثمنها ٤٠ مليون دولار. الا أنّ أحد العمال وصف الامر بقوله: "لا أدري ماذا يرى الناس في هذه المادة. انها معدن كبقية المعادن".

"يونايتدبرس"

طاحونة نوح

توصل فريق من العلماء المتعددي الجنسية الذين يطلقون على أنفسهم اسم "تجمّع جنيف للعلماء" الى ابتكار طاحونة هواء يعتقدون انها تقدم حلا لأزمة الطاقة التي يعانيها العالم. وهذا الابتكار الذي سموه "طاحونة نوح" يحتوي على مروحتين دافعتين تتحركان في اتجاهين معاكسين، ويبلغ قطر الواحدة منهما ١١ متراً. وقد ثُبت مولّد في محور يتوسط المروحتين. وصُممت الطاحونة بمروحتين لتصد كمية من الهواء تبلغ ضعفي ما تصده الطواحين الاختبارية الاخرى.

ويقول الخبير السكاني وولتر شونبول، وهو عالم من المانيا الغربية يعمل لحساب الشركة التي تترأس الفريق: "ان الاعتراض القائل بأن طواحين الهواء المولدة للكهرباء تتوقف عن العمل اذا هدأت الريح هو اعتراض باطل. وقد بينت الاحصاءات المتعلقة بالطقس على الساحل الالماني الغربي أن الريح تتوقف عن الهبوب بمعدل ثلاثة أيام في الشهر. الا أنه يمكن خَزن الطاقة المولّدة خلال الأيام العادية".

ويمكن الحصول على احدى هذه الطواحين في مقابل ٥٠ ألف دولار. وتكفي الطاحونة لتزويد خمسة بيوت سكنية بالكهرباء، بما في ذلك التدفئة.

يونايتد برس

نبتة تغذي العالم

هناك نبتة عرفتها حضارات الأزتك في امريكا الجنوبية واستعملت حتى القرن السادس عشر، ربما كان في احيائها حل لمشكلة الغذاء العالمية. ويتعاون علماء من الولايات المتحدة وبلدان العالم الثالث على دراسة خصائص هذه النبتة المعروفة باسم "القطيفة" أو "سالف العروس" (أمارانثوس).

وهذه النبتة، التي تقاوم الجفاف طويلا وتنطوي على عناصر غذائية غنية، ظهرت في امريكا الوسطى واللاتينية قبل ثمانية آلاف سنة، واستخدمها الأزتك غذاء رئيسياً. وأوراقها التي يحاكي طعمها طعم السبانخ تبقى طرية ونضرة طوال فصل الصيف. أما بزورها فلها طعم الجوز، ويمكن استخدام دقيقها لصنع الخبز والحلويات.

مجلة "أخبار العلم"

مظلات السكة الحديد

بفضل ادارة السكة الحديد في مدينة شيكاغو الامريكية، بات في امكان الركاب الذين يقطنون الضواحي الواقعة شمال غرب المدينة أن يبلغوا منازلهم من غير أن يبللهم الماء في حال سقوط المطر. ذلك أن محطة القطار تزودهم بمظلات واقية تمكنهم اعادتها في اليوم التالي.

ج.م.

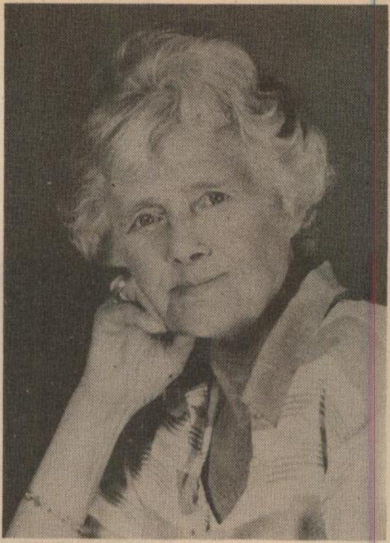

كثيراً ما تحدثت هذه الكاتبة الشهيرة عن الموت في رواياتها، لكنها لم تدرك حقيقته الا حين فقدت شريكها في مركب الحياة

أبعد من الموت

الموت بالنسبة الى الروائي موضوع مألوف يطرقه في معظم قصصه. واعترف اني في مناسبات عدة تمتعت بقتل أبطالي، فذلك كان يعطي القصة زخماً. واذا ما ساورني ذلك الوخز الداخلي لفقدان شخصية ابدعتها، فسرعان ما اتجاوز هذا الشعور وتخمد ذكراه بمجرد خلق شخصيات جديدة تحتل مكان سابقاتها. فالكاتب كالعنكبوت يحوك شباكه، الا ان الضحايا التي تقع فيها لا وجود مادياً لها.

ولا يدرك الكاتب كنه الموت الحقيقي الا متى مست حياته يد الفناء الباردة. فمشهد فراش الموت الذي يصوره مراراً يضحي حقيقة فجأة، وتكون الصدمة شديدة الايلام.

حين مات زوجي بدا لي ان دنيا الاحلام التي غلفتني طوال سنين قد تبعثرت، وضاعت معها الصور التي ابدعتها مخيلتي. ووجدتني وجهاً لوجه امام حقيقة قاسية ومخيفة. فالزوج الذي احببت وسلمت بوجوده طوال ثلاث وثلاثين سنة، والد ابنائي الثلاثة، قد توفي الآن.

وكان رد فعلي بعد نوبات بكاء ونشيج عنيفة اني بدأت ألوم نفسي.

وانتابتني الافكار السوداوية الممزقة: كان في وسعي ان امنحه

«Death and Widowhood» from «The Rebecca Notebook and Other Memories».
copyright (c) 1978 by Daphne du Maurier.

اكثر مما فعلت خلال فترة مرضه. كان يجب ان اعرف في الاسبوع الاخير، في اليوم الاخير، انَّ عينيه كانتا تتبعانني بحدة وتركيز اينما ذهبت. ما كان ينبغي ان اترك جانبه اطلاقاً.

وغرقت في استرجاع الاحداث الماضية. فتذكرت الامسية الاخيرة وكيف دخلت عليه لأتمنى له ليلة هادئة، فهمس لي: "لا يمكنني ان انام"، فأجبته بقلبي المتحجر: "ستنام يا حبيبي"، وخرجت من الغرفة.

وعندما طلع النهار توجهت اليه متوقعة ان ارى ابتسامته المألوفة، لكنه ادار وجهه نحوي وتوفي بجلطة قلبية مفاجئة. بقيت عيناه مفتوحتين، لكن بريقيهما خمد نهائياً. الجسد الذي كان ينبض بالحياة برد وانتهى. هذا هو الموت اذاً، الذي وصفته في كتبي مراراً وتكراراً ولم اعرفه الا اليوم.

وحفزتني آثار الصدمة على العمل بدلا من الانهيار التام. كان عليَّ ان اتصل باولادي واجري الترتيبات اللازمة. وبدا لي ان جزءاً من دماغي كان يعمل فيما بقي الجزء الآخر مغلقاً، مشلولا.

ولم ادرك نهائية الموت الا بعد الدفن. فقد شعرت حينئذ باني وحيدة فعلا. حنان ابنتيَّ الذي اكتشفته يومئذ والنضج المفاجئ لابني الذي سيصبح اباً بعد اشهر، لم يقنعاني بالعودة مع احدهم لابقى حتى أبرأ، كما قالوا، من الاجهاد الذي ألمَّ بي.

كلا، أجبتهم، سأواجه مستقبلي هنا، في بيتي ومع نفسي. وما كُتب لي سأتحمله الآن، منذ اللحظة، وحدي. سأرغم نفسي على النظر الى الاشياء المألوفة واتذكر ان فراقنا هذا ليس فراق الحرب الذي عرفناه موقتاً، بل هو فراق نهائي لا يحمل وعداً بلقاء.

واخذت استعمل بعض امتعته الخاصة علَّ ذلك يخفف حدة الالم. فكنت ارتدي قمصانه وأجلس الى طاولته واستعمل اقلامه في كتابة رسائل الشكر الى المعزين. واذ اندمجت عاطفياً بالاشياء التي لمسها يوماً، شعرت باني اقترب منه اكثر.

وكانت الامسيات اصعب فترات اليوم بكل ما تحمله من ذكريات. فاعطاء قطع السكر الى الكلبين ورشف الشاي وتلاوة الصلاة - وهي عادة اكتسبها في طفولته ورافقته طوال حياتنا الزوجية - واخيراً قبلة المساء، كانت كلها طقوساً تمسكت بها لما حملته من تعزية على رغم لذع ألمها.

وكثيراً ما لجأت الى البكاء لاني بت اعجز عن حبس الدموع. ولعل هذا ساعد، بطريقة ما، في عملية الشفاء.

وتعدت افكاري هذا الاطار لتسبر اغواراً جديدة. فأخذت افكر طويلا في الحياة بعد الموت. وكنت احبُّ ان اتصور زوجي وقد التقى ثانية والديه اللذين سبقاه الى الخلود وزملاءه في الحربين العالميتين. وكنت ارتاح الى الاعتقاد ان الالم والعذاب امحيا من جسده ونفسه وانه يعرف الآن فرحاً لا يوصف ولا يمكننا ان ندركه على الارض، يعرف ذاك "السلام الذي يتخطى كل ادراك" كما اعتاد زوجي ان يردد.

لكني رأيت النور يومض ثم يخبو.

فأين اختفى؟ هل كان ومضة خاطفة تلاشت في الفراغ كضوء شمعة؟ هل يغيب الظلام كل واحد منا عندما تحين ساعته؟ اذا كان الامر كذلك، فعلينا أن نقبل به أيضاً.

المثل القائل بأن "الزمن يشفي جميع الجروح" يبقى صحيحاً اذا لم يكن هناك نزف داخلي. المرارة والاسى يجعلان الجرح يتقيح. ومن الصعب في المرحلة الاولى الا نلوم الاطباء والمستشفيات والادوية التي عجزت عن تحقيق الشفاء. وسرعان ما ينكفىء الغضب والتأنيب الى الداخل فيلتهمان الذات ويعمان العقل والجسد.

واقول لكل اولئك الذين يتفجعون: ليكن كل يوم يمر بكم تحدياً وامتحان شجاعة. لا بد وان يلم بكم الحزن كالموج المتلاطم، يعلو احياناً ويهدأ احياناً من دون سبب منطقي واضح. فاقبلوا بالحزن، ويوماً بعد يوم ستولد في احشائكم قوة جديدة ورؤية جديدة، من رحم الحزن نفسه والوحدة التي نعجز في بادىء الامر عن كبح جماحها.

واذكر، في ما اذكر، الكاهن الطيب الذي عقد قراننا والذي، في معرض حديثه آنذاك، شبه المركب الصغير الذي كان سيحملنا في رحلة شهر العسل بالزواج نفسه. قال: "سوف يبحر بكم المركب في بحر هادىء، ويكون الطقس رائعاً. ولكن ستواجهان العواصف احياناً وتتخطيانها. ستتناوبان ادارة الدفة في كلتا الحالين. فلا تفقدا الشجاعة يوماً اذ ان المرفأ الامين ينتظركما معاً في نهاية الرحلة".

اليوم اذكر هذه النصيحة بامتنان. ولئن اضطررت الى قيادة المركب وحدي، فلن افقد ابداً القدرة على الاحتمال. وبفضل كل ما تعلمته عبر السنوات عندما كان رفيقي البحار بجانبي، فأني آمل ان ادرك بر السلام في آخر الامر.

واذ تمر الايام وتتعاقب الفصول، فان السكينة تملأ نفوسنا. وعلى رغم ادراكنا ان وقع الخطى المعهود لن يطرق آذاننا بعد اليوم ولن نسمع الصوت الحبيب ينادي من الغرفة المجاورة، فأن احساساً بالحب والوجود الحي يسود اجواء البيت. ولا ينبع قولي هذا من اخيلة تنتابني، فالاشباح ابعد ما تكون عن ذهني. ولكن يبدو الامر وكأننا، على نحو غامض، نشارك من فقدنا في شعور بالحرية والسلام وحتى بالفرح الذي يختص بعوالم اخرى، لا تعرف الالم. وليس الامر مسألة ايمان، فهذا الشعور يتخلل كل تفكير ويلون كل عمل.

ولن يهجرك ابداً هذا الشعور بالحنان والحب، فهو يصبح جزءاً منك وينبع من اعماق ذاتك. وبسببه لن تخاف الوحدة ولا الظلام، ذلك انك قهرت الموت، عدوك الاخير.

■ **دافني دو مورييه**

الحياة كتاب يتصفحه الاحمق دونما اكتراث؛ لكن الحكيم يقرأه بعناية عارفاً أنه لن يقرأه مرة اخرى.

ج.ب.

نحوّل همسك صراخاً...

النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.

عالج أيّ موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

الحلقة الجهنمية

قصة بوليسية واقعية بقلم ديفيد مولر

الحلقة الجهنمية

"الحلقة المجرية" هو الاسم الذي أطلق على جماعة من المحتالين الدوليين الذين ابتزوا، خلال ١٥ سنة، نحو ٣٠٠ مليون جنيه استرليني (٦٠٠ مليون دولار) من مصارف ومؤسسات وأفراد. وعندما مثل افراد هذه الجماعة أمام العدالة في لندن، تحدث المدعي العام كينيث ريتشاردسون عن "الاحتيال الذي، لو لم يتم كشفه، لانهار النظام المصرفي في العالم المتمدن قاطبة".

إلا أن هناك سؤالا مهماً ظل بلا جواب، هو المتعلق بهوية المخططين الرئيسيين. ولكن مما لا شك فيه أن افتضاح أمر الجماعة رفع عبئاً ثقيلا عن كاهل المصارف ودوائر الشرطة والحكومات حول العالم. ومن أهم الدلائل على هذا رسائل التهنئة التي انهالت على فرقة مكافحة الجريمة التابعة لمنظمة "اسكوتلنديارد" البريطانية، كاشفة الحلقة.

في ما يأتي قصة هذه العصابة

قصة بوليسية واقعية بقلم ديفيد مولر

لم يكن احد في اسكوتلنديارد(★) سمع بـ"الحلقة المجرية" عند بدء التحريات في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥. ولم تكن المعلومات آنذاك تتجاوز الآتي: ان تاجر معادن صغيراً، ذا سجل اجرامي، جمع أموالا طائلة في وقت قصير. وقد ترك هذا التاجر بيته المتواضع في الطرف الشرقي للعاصمة البريطانية لندن، منتقلا الى منزل واسع أنيق يقوم وسط أرض خاصة في ضاحية صاري المزدهرة. وبات يتنقل بين مسكنه الجديد والمسكن القديم في سيارة "رولز رويس" فضية ثمنها ٢٩ ألف جنيه استرليني (٥٨ الف دولار).

واثار امر هذا الرجل اهتمام لين غيليرت، قائد احدى فرق اسكوتلنديارد الجنائية. وهو رجل ناحل في التاسعة والاربعين، ذو شعر

(★) شرطة لندن، خصوصاً دائرة التحري فيها.

خفيف ويضع نظارتين مذهبتي الاطار. وقد اكتسب حديثاً سمعة اسطورية في اسكوتلنديارد على أثر اكتشافه صكوك تأمين مزورة ضد الحريق بقيمة مليون جنيه استرليني (مليوني دولار) وهو كان رئيس فرقة مكافحة الاجرام المنظم، ومكتبه يقوم في الطبقة الثانية من مركز الشرطة في شرق لندن.

وبعد تأمله في الغنى المفاجىء الذي أصاب تاجر الخردة، سأل غيليرت معاونيه: "كيف فعل ذلك؟ ما الذي أوصله الى هناك؟ من يعاشر هذه الايام؟"

للاجابة عن هذه الاسئلة، وكل غيليرت الى فرقته مهمة مراقبة الرجل. وكعادتها اعتبرت اسكوتلنديارد الرجل مجرماً محتملا وصنفته "هدفا". وتعمد المنظمة عادة الى ملاحقة "أهدافها" وكل من يتعامل معهم بغية التوصل الى نتائج أكيدة. وبهذه الطريقة افتضح أمر عصابات اجرامية منظمة، بينها "الاخوة كراي" و"عصابة ريتشاردسون"، ووضع افرادها خلف القضبان.

وسرعان ما تبين أن "الهدف" الجديد لفرقة مكافحة الاجرام رجل يحافظ على مواعيده فيشق طريقه ظهر كل يوم تقريباً وسط شارع واردور المتفرع من ساحة بيكاديلي الصاخبة.

هناك، في الطبقة الثالثة من احدى البنايات ووراء نافذة توسطتها لوحة كتب عليها: "برسم الايجار"، جلست المفتشة الجنائية هيلدا هاريس، وهي سوداء الشعر وفي اواسط الثلاثينات من عمرها، تراقب الشارع مع زميل يحمل آلة تصوير ذات عدسة تقرب المسافات. وفي الخامس من مارس (آذار) ١٩٧٦، بعد ثلاثة أشهر من بدء غيليرت تحرياته، عاينت هيلدا هاريس "الهدف" وهو يتحدث الى رجل قصير ممتلىء الجسم. ودخل الاثنان مقهى، فتبعتهما اليه. وهناك جلس رفيق "الهدف" يومىء بيديه ويتكلم الانكليزية بلكنة اوروبا الوسطى.

وحين عرف غيليرت بما رأته هيلدا قال لها: "اكشفي هويته". فهذا الوافد الجديد كان يمتاز بلياقة تميزه عن أتراب "الهدف" الآخرين.

وكان ثلاثة ضباط في سيارات مدنية ينتظرون تعليمات هيلدا هاريس وهم في أماكن مختلفة في منطقة "سوهو" المجاورة. وسرعان ما جاءتهم رسالتها: "الغريب يركب الآن سيارة اجرة، رقمها اوسكار روميو ويسكي ٢ - ٢ مايك. والسيارة تتجه نحو شارع واردور".

وللحال اتجه الضباط بسياراتهم نحو الشارع المذكور، متعقبين سيارة الاجرة من الوراء لئلا يشك الرجل الغريب في أمرهم. وانتهت الرحلة في حديقة "هولاند بارك" غرب لندن. وهناك تسلق الرجل سلم بناية حديثة مؤلفة من أربع طبقات وتحتل الرقم "واحد" في شارع كلارندون رود. وبعد تفتيش السجلات العقارية لتلك المحلة، تبين ان اسم مالك البيت ا.م.م. اوبرلاندر، وهو من الاسماء التي لا وجود لها في سجلات اسكوتلنديارد.

إلا أن الاوصاف المتعلقة بالرجل

كانت منطبقة تماماً على شخص آخر اسمه بدرو اورلاندر. وعندما عرض غيليرت الأمر على الانتربول(٢) تبين له أن اورلاندر كان ينتحل أسماء مستعارة منها لودفيغ بلوم وروبرت فايسر، وان هذا الاسم الأخير استخدمه للسفر وتزوير العملة والوثائق المصرفية. وظهر من رسم له أنه الشخص نفسه، الذي تعقبه الشرطيون الثلاثة الى كلارندون رود.

ولم يكن هذا سوى هنري اوبرلاندر عينه. وهو رجل في التاسعة والاربعين، ولد في تشيكوسلوفاكيا وعاش في المجر (هنغاريا) حيث تزوج مجرية. وقد عرفته أوساط الانتربول باسم "فايسر" كعضو في منظمة غامضة تتعاطى التزوير على نطاق عالمي ولها علاقات في المجر، حتى ان الشرطة في فرنسا والمانيا الغربية أطلقت عليها اسم "الحلقة المجرية". الا أن الشرطة في أي بلد، كما لاحظ غيليرت، لم يسبق أن ساقت اعضاء الحلقة الى العدالة.

حرق الأصابع

كان على غيليرت أن يعرف ما اذا كان أعضاء "الحلقة المجرية" اتخذوا من لندن قاعدة لهم. وفي حال صحة هذه الفرضية، عليه أن يكتشف طريقة عمل الحلقة.

وهكذا أوعز الى فرقته تعزيز المراقبة على "الهدف" واوبرلاندر.

(٢) International Police Organization او منظمة الشرطة الجنائية الدولية.

وغدا اثنان من ضباط الفرقة عاملي دهان في مكان قريب من منزل "الهدف" بحيث يراقبان تحركاته. فكلما قابل اوبرلاندر أو سواه في الطريق كانت المقابلة تصور بعدسات مقربة لتحديد هويات الآخرين. ومن أجل الحصول على هذه المعلومات، تلبس الرقيب تريفور كلاولي (٣١ سنة) شخصيات سائح امريكي ومتسول وشرطي سير وشيخ عربي. وذات مساء كان واقفاً تحت شرفة أحد المشبوهين حين فتحت النافذة على نحو غير متوقع. فما كان منه الا أن راح ينشد بأعلى صوته اغنية ايرلندية. وقال لاحقاً: "لو بقيت هناك لا أقول شيئاً، لشك صاحبنا في أمري وعرف أن أحداً يلاحقه".

أما في مركز الشرطة شرق لندن، في غرفة العمليات التي يبلغ طولها ١٢ متراً وتقع في الطبقة الثالثة، فقد تجمع لدى غيليرت عدد من الصور الفوتوغرافية التي يظهر فيها المشبوهون معاً. وسرعان ما أصبح عددهم نحو اثني عشر شخصاً، معظمهم على صلة باوروبا الوسطى أو أمريكا الجنوبية. وكانت ترافق كل اسم جديد لائحة بأصحابه ونشاطاته وأسفاره.

وكان المشبوهون كثيري الترحال. ولكن اذا وجدوا على طائرة واحدة، كان واحدهم يجلس بعيداً عن الآخر بعد ان يأتوا متفرقين الى مطار هيثرو في لندن. وبمساعدة موظفي الجمارك، تبين لفريق غيليرت أن المشبوهين كانوا يغادرون لندن تحت أسماء مزورة ويعودون اليها بأسماء أخرى مزورة كذلك.

وفي مطلع مايو (أيار) جلس غيليرت ومعاونه المفتش جيم باركر يتابعان تطورات القضية، فقال غيليرت: "ماذا تقصد هذه الجماعة يا جيم؟ لماذا يسافر أفرادها سراً؟"

وجاءت الاجوبة جزئية عندما تعقبت الشرطة المشبوهين الى فرع وكالة توماس كوك للسفر في حي "مايفير" اللندني بعد عودتهم من بعض رحلاتهم. وهناك وجد أنهم يصرفون اموالا طائلة لشراء عملات أجنبية متنوعة. وبعد احدى رحلاته حول اوبرلاندر ١٥ ألف دولار امريكي الى جنيهات استرلينية، علماً أن قيمة الجنيه كانت متدنية جداً بالنسبة الى الدولار. وعلق أحد رجال التحري بالآتي: "ان هذه الاوراق النقدية هي من الحرارة بحيث تحرق أصابعهم".

ولكن في ما عدا بعض التجاوزات التقنية الطفيفة بدا أن المشبوهين لم يقترفوا اي جرائم في بريطانيا. وكل ما جمعه غيليرت حولهم كان بعض معلومات من شأنها اتهامهم بتزوير وثائق السفر واخراج العملة من البلاد بكميات لا تسمح بها القوانين المحلية. لكن شعوره الباطني هو وأفراد فريقه المتمرسين كان يتوقع ظهور أدلة على جرم كبير.

وفجأة بدا أن لهذا الشعور ما يبرره. فقد أرسل ضابط كبير من اسكوتلنديارد الرقيب المفتش رودجر ديكسون من فرقة مكافحة التزوير لمقابلة غيليرت. وكان ديكسون سعى عبثاً، في الآونة الاخيرة، الى حل معضلة متعلقة بأوراق مصرفية يمكن ابدالها بعملة في المصارف وتستعمل عادة في المشاريع التجارية الدولية.

وقد صرفت ست من هذه الاوراق خارج البلاد بقيمة ٢١ ألف جنيه استرليني (٤٢ الف دولار)٠ وبعد وصولها الى مقر البنك البريطاني للشرق الاوسط في لندن، تبين أنها مزورة٠

وسأل غيليرت: "من الذي صرف الاوراق؟"٠

- يبدو أن اسمه ل٠بلوم٠

والتمعت عينا غيليرت حبوراً٠ ذلك أن أحد أسماء اوبرلاندر المستعارة، كما كشفها الانتربول، هو لودفيغ بلوم٠

وأفضى ديكسون بمعلومات اخرى ذات علاقة بالقضية٠ فقبل أشهر اجتمع في طرف لندن الشرقي بمخبر سري شقه أنه لم يعطَ حصة عادلة من عملية تزوير٠ وسأله ديكسون: "من يدير العملية؟"

- المجري٠

"أخبرني عنه"٠

- المجري هو الشخص الذي يعرف كل شيء عن الأمر٠

ولما طلب منه ديكسون معلومات اضافية، لاذ بالصمت٠

الطريقة

وبعد تلك المقابلة انضم ديكسون الى فريق غيليرت بعدما تبين أن الاثنين يلاحقان طريدة واحدة٠ لكن المسألة ظلت معقدة٠ وعلى رغم أنهما وجدا الجناة، فقد بقي أن يكتشفا الجرائم٠ واذا صح أنهم نفذوا عملياتهم كلها خارج بريطانيا، فهل يمكن اقناع المحاكم المحلية بأن التخطيط لتلك العمليات حصل داخل بريطانيا؟

في يونيو (حزيران) كشفت شواهد اضافية٠ ذلك أن اوبرلاندر ومعاونه القديم اميل فليشمن، وهو مجري المولد في الخامسة والخمسين، طارا الى الشرق الأوسط٠ ولدى عودتهما الى لندن شوهدا يبيعان عملات لبنانية وقبرصية وعربية سعودية بقيمة تسعة آلاف جنيه استرليني (١٨ الف دولار)، وذلك في فرع مصرف توماس كوك في مايفير٠ واحتفظ الموظف بالعملة التي أخذها منهما، على أثر خبر تلقاه من الشرطة٠ وحصل غيليرت على اذن بشراء تلك العملة، على أساس أنها تحمل بصمات اوبرلاندر وفليشمن مما قد يدل على علاقتهما بالجريمة٠

وبعد أيام تنكر اوبرلاندر بزي ديبلوماسي فنزويلي ودخل على سمسار بورصة له زبائن كثيرون من جنوب افريقيا٠ وعرض اوبرلاندر على الزبائن خطة تمكنهم من تهريب المال خارج بلادهم، على أن يعطيهم صكوكا مصرفية في مقابل عملتهم المحلية٠ لكن السمسار رفض الاشتراك في العملية٠

وما أن سمع غيليرت باقتراح اوبرلاندر حتى أدرك الخطة٠ وأفضى الى جيم باركر بالآتي: "اذا كانت الصكوك مزورة، فلا بد من أن يقع مواطنو جنوب افريقيا في أيدي شرطة بلادهم"٠

وكان غيليرت يعلم أن أفراد الحلقة المجرية لجأوا الى هذه الخطة سابقاً لاسكات ضحاياهم٠ وكشفت له الشرطة الالمانية النقاب عن عملية احتيال ذكية صممتها الحلقة ونفذتها في صناعي الماني من أصحاب الملايين، أقنعته بأنها

اكتشفت "الذهب النازي" الذي يقال انه دفن في شمال افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية. وطلا أفراد المجموعة قطعة رصاص بالذهب، وختموها بالشارة النازية ثم عرضوها على المليونير الذي اقتطع قسماً صغيراً من رأسها لفحصه. وبعد التأكد من أن ذلك المعدن ذهب حقيقي، قبل الرجل العرض بحماسة بالغة، وطلب القطع كلها في مقابل مليوني جنيه (٤ ملايين دولار). وصدق روايتهم الى حد أنه دفع مليون جنيه سلفاً بعد ان قالوا له أنهم يحتاجون اليها للحصول على الذهب من شمال افريقيا. وعندما لم يحصل على طلبه قدموا اليه كفالة مصرفية هي عبارة عن صكوك امريكية بقيمة مليوني جنيه. أما القيمة الحقيقية لتلك الاوراق فكانت صفراً، اذ أنها زائفة. ولكن كيف يعرض الخاسر قضيته أمام الشرطة وهو شريك في صفقة غير شرعية؟

وهناك رجل أعمال سويسري وقع ضحية احتيال مماثل عام ١٩٦٣. فقد أكدت له الجماعة ان في امكانه الحصول على حصة من سرقة القطار الكبرى التي بلغت حصيلتها مليونين و٦٠٠ ألف جنيه استرليني (٥ ملايين و٢٠٠ الف دولار). وهكذا ابتزته ٥٧٠ألف فرنك سويسري (نحو ٢٠٠ الف دولار). ونقل في طائرة خاصة الى مطار مقفر حيث وجد سيارة "رولز رويس" في انتظاره. ولم يكن راوده أي شك في حقيقة ما يحصل. وما لبث صندوق السيارة أن فتح ليكشف عن علبة محشوة نقوداً. وأعيد الرجل الى الطائرة حيث وجد، وهو على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم، أن محفظته أبدلت باخرى تحوي اوراقاً بيضاء تحت غطاء رقيق من النقود.

وأظهرت الشواهد التي جمعها فريق غيليرت أن أفراد الحلقة حولوا اهتمامهم الى المصارف العالمية. لكن المصارف، عموماً، لا تفصح عن خسائرها كما يفعل الافراد.

أما الرئيس الشكلي للحلقة فكان جورج غرونفلد، وهو روماني المولد، ارجنتيني الجنسية، يعيش في مبنى واحد مع اوبرلاندر في هولاند بارك. وقد سافر حول العالم واشترى صكوكا مصرفية شرعية حملتها العصابة الى مزور متمرس لينسخ منها الكميات المطلوبة. وبراعة هذا المزور تجلت في ستة صكوك من البنك البريطاني للشرق الاوسط حملها ديكسون الى غيليرت. ولم يخامر أقدم مسؤولي المصرف وأكثرهم حنكة اي شك في صحة تلك الصكوك.

وزود أفراد الحلقة بتلك الصكوك - وقيمة كل منها لا تتجاوز الستة آلاف جنيه منعاً للشك - وحملوها عبر اوروبا وامريكا الشمالية والشرق الاوسط مستخدمين جوازات سفر مزورة ورخص سوق سيارات ووثائق ميلاد مزورة هي أيضاً. وفي ثلاثة ايام حصلوا على مئات آلاف الجنيهات.

ولنقل ان التزوير كشف فوراً... ففي امكان افراد المجموعة مغادرة البلدان التي كانوا فيها قبل انذار المطارات بالأمر، أو بعد انذارها، باستخدام جوازات سفر اخرى. غير أن التزوير لم يكن يكتشف قبل ثلاثة أشهر، أي بعد وصول الصكوك الى مركز المصرف الرئيسي. وكانت

ادارات المصارف تغض النظر عن الأمر حفاظاً على سمعتها وثقة زبائنها، متحملة الخسارة كما تتحمل خسائرها التجارية الاخرى.

أما غيليرت فكان على بينة من أنه، قبل تفتيش الامكنة المشبوهة بحثاً عن أدلة تثبت صحة اعتقاده، يجب أن يتوافر لديه عدد أكبر من المعلومات. لكنه كان موقناً من نجاح مهمته. وقد صرح مرة بالآتي: "اذا كان أفراد هذه الحلقة مكبين على عملهم كما يبدو، واذا لاحقناهم ليل نهار، فلا بد من أن يتحقق لنا ما نريد". وأظهرت الأيام صحة رأيه.

الدليل

مرة اخرى أسفرت مراقبة شارع واردور عن نتيجة ايجابية، وكان ذلك في ١٢ يوليو (تموز). ووجد غيليرت على طاولته صورة فوتوغرافية أُخذت من نافذة الطبقة الثالثة المخصصة للمراقبة. وأظهرت الصورة ثلاثة رجال متحلقين حول باب سيارة مفتوح وهم يتفحصون خريطة. والرجال هم "الهدف" واوبرلاندر ولويس دو سوماريز تافنل، وهو مستشار تجاري فضيّ الشعر، متخرج في كلية ايتون اللندنية الشهيرة، وقد سبق لرسمه أن وجد طريقاً الى غرفة العمليات في مكتب الشرطة. وبعد تكبير الخريطة على نحو مضخم، تبين أنها تُظهر أرضاً في ملقه جنوب اسبانيا.

وبعد ستة أيام توجه تافنل الى مطار هيثرو قاصداً اسبانيا. ولم يتردد في تسليم حقيبته، بعدما رأى المسافرين أمامه يسلمون حقائبهم اليدوية للتفتيش. وهناك، في دقائق معدودة، تولى غيليرت ومعاونوه تصوير الوثائق التي عثروا عليها حول صفقة ملقه، اضافة الى صكوك مصرفية بقيمة مليونين و٧٠٠ ألف دولار. وبلياقة بالغة، سلم تافنل حقيبته كاملة مع أسمى عبارات الشكر. أجل، انه شكر صادق. ذلك أن غيليرت بات يعرف من يبيع الارض في ملقه.

وبعد رحلة استغرقت يومين، عاد تافنل الى لندن ليسافر اوبرلاندر الى اسبانيا ومعه فليشمن وموريسيو غاز، وهو ارجنتيني قاتم البشرة في السادسة والاربعين. ولدى رجوعهم في ٢٦ يوليو (تموز) تبين أن في حوزة غاز وثائق حول صفقة ملقه، في حين كان اوبرلاندر يحمل خريطة للأرض وثلاثة صكوك مصرفية بقيمة مليونين و٧٠٠ ألف دولار. وبعد ساعات قليلة اكتشف غيليرت أن الصكوك مزورة. ومهما يكن من أمر الصفقة، فالظاهر أنها لم تنفذ بعد. وقرر غيليرت أن يطير الى اسبانيا ليعرف ما حصل.

على حافة حوض للسباحة في دارة جميلة سمع غيليرت الرواية كاملة من بيتر بيلدر، وهو جراح بيطري أصبح رجل أعمال يملك أراضي في ملقه. وكان تلقى مخابرة هاتفية في مطلع ذلك الشهر من شخص يدعى السيد بيرجر، أعلن أنه يود شراء قطعة أرض باسم امير عربي.

ونقل بيلدر السيد بيرجر ومرافقه السيد ميلر (وهما في الواقع فليشمن واوبرلاندر) من فندق ميليا الانيق الى مسكنه لبحث الشروط. وبعد جدل لطيف اتفق معهما على بيع الأرض

بمبلغ مليونين و٧٠٠ ألف دولار امريكي، بشرط أن يتولى مراقبة الأرض السيد تورنل، الموظف في خزانة "الامير".

ولم يكن تورنل هذا سوى تافنل الذي اكتسب احترام بيلدر وثقته. وهو أمضى يوماً في ملقه مع المحامين المسؤولين عن شؤون بيلدر، ثم عاد الى لندن وفي حوزته موافقة خطية على بيع الأرض.

وفي ٢٣ يوليو (تموز) ذهب اوبرلاندر الى ملقه، مقدماً الى بيلدر مستشار "الامير" الخاص واسمه حبش سليمان. ويظن ان غاز لعب هذا الدور. وقال اوبرلاندر ان سليمان لا يوافق على تسليم الصكوك المصرفية ما لم يدفع بيلدر اولا مبلغ ١٣٠ ألف جنيه استرليني (٢٦٠ ألف دولار) عمولة له ولزميله فليشمن في مقابل أتعابهما.

ولا عجب أن يكون بيلدر أصر على صرف الصكوك قبل دفع العمولة. من هنا اقترح أن يحمل الجماعة بطائرته الخاصة - وهو طيار متمرس - الى مصرفه في سويسرا لسحب المبلغ فوراً. لكن اوبرلاندر هز رأسه بحجة أن اليوم التالي كان عطلة تقفل فيها المصارف. غير أن بيلدر طمأنه الى أن القائمين على المصرف لا بد من أن يلبوا طلبه، وان يكن ذلك يوم عطلة، نظراً الى ضخامة المبلغ. وأصر اوبرلاندر على رفضه، وهكذا فض الاجتماع من غير نتيجة حاسمة.

وفي المساء عينه تلقى بيلدر مخابرة هاتفية من اوبرلاندر الذي اقترح انهاء الصفقة في الاسبوع اللاحق. لكن بيلدر أعلمه أنه لا يود المضي فيها. وبعد اصغائه الى غيليرت، أدرك أن حذره كان في محله وان المزورين لفقوا تلك الرواية للحصول على العمولة المذكورة نقداً.

وما أن حصل غيليرت على شهادة بيلدر حتى عاد الى لندن لاتخاذ الاجراءات اللاحقة.

المشبوه الأخير

وظف غيليرت لتلك العملية التي انقضى على بدئها ثمانية أشهر، كثيراً من المعاونين بلغ عددهم نحواً من ستين ضابطاً. وكان عشرة منهم في مطار هيثرو كرّسوا وقتهم كله لملاحقة أفراد الحلقة. وبات غيليرت يتوقع نتائج ملموسة لجهوده. وفي حين رفض الاندفاع الى أي خطوة سريعة، كان يخشى أخطار الارجاء. ومرة قال: "اذا انتظرنا طويلا، فإن الطيور ستفر كلها لا محالة".

وخوفاً من حدوث هذا الأمر، أصدر الى معاونيه أوامر مشددة بمراقبة دائمة للمشبوهين، بينما لم ينقطع عن فحص التفاصيل التي بقيت تنهال عليه من رجاله. وكان بعض ضباطه يشاركونه الرأي في وجوب الانقضاض سريعاً على الحلقة. ولتحقيق ذلك الهدف كانوا يعملون عشرين ساعة يومياً. وتأكدوا في ما بعد من أهمية رفضهم الاستسلام، ذلك الرفض الذي جلب لهم الحظ السعيد، اذ حددوا في اللحظة الاخيرة هوية الرجل الذي لولاه لما تحركت الدائرة.

اسم الرجل فرنسيسكو فيوكا، وهو أرجنتيني في الثامنة والأربعين لا يلفت شخصه أي انتباه. وكان التعامل بينه وبين الحلقة يتم عبر شخص مجري ولد في البرازيل، اسمه اندريه بيرو وعمره خمسون سنة. وكان بيرو يدفع راتب فيوكا ويراقب أعماله. وكانت تعليمات فيوكا تقضي بعدم الاتصال المباشر بأعضاء الحلقة الآخرين. إلا أن فيوكا كسر ذلك المبدأ خلال ذهاب بيرو في اجازة الى جزر باربادوس في البحر الكاريبي. ففي أمسية شديدة الحر توجه الى منزل اوبرلاندر على أثر شعوره بالضجر والوحشة.

وقال أحد رجال التحري المرابطين هناك: "انه يبدو بريئاً جداً. ولكن من يدري؟ ولا بد من أن نتعقبه حين يمضي".

وتبع بعض الرجال فيوكا حتى مجمع من المساكن المتواضعة خلف محطة بادينغتون. وفي الليلة نفسها أضيف اسمه الى قائمة المشبوهين، كذلك عنوانه في "فير كورت". ولم يبقَ أمام غيليرت سوى توقيت الغارة على منازل المشبوهين. ورفع نظره الى مفكرة الحائط وأطلق ضحكة خافتة وهو يقول أمام كبار معاونيه: "الجمعة، ١٣ اغسطس (آب). انه يوم شؤم بالنسبة الى بعضهم".

الغارة

استيقظ غيليرت بعدما هزه أحدهم من كتفه. وكان نائماً على سرير وضعه وسط المكتب علّه يغفو ساعتين قبل مباشرة عملية الدهم. وكانت الساعة الثالثة فجراً وقد اتجهت

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....

PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

NAME .... الاسم :
ADDRESS .... العنوان :
....

PROFESSION .... المهنة :
SIGNATURE .... التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"٠

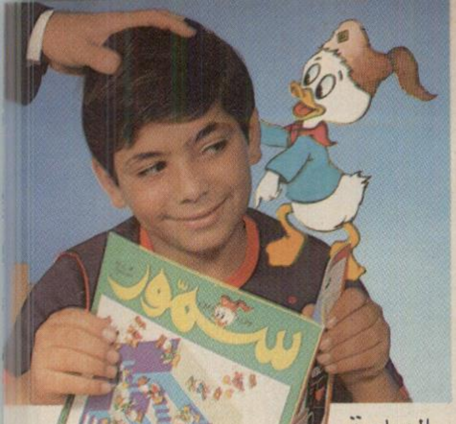

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعدأن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عَالم الصّغار.

ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وَكل عَدَد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوّا مليئا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فمَا عليك سوى الحصول لهم عَلى سمّور الآن.

ثمانون سيارة للشرطة نحو مركزها في شرق لندن، وفيها ٢٥٠ عنصراً من فرق مكافحة الجريمة والتزوير وسواهما. وكان بعضهم مزوداً بمطارق ثقيلة ومُدى ورشاشات يدوية، استعداداً لمواجهة أي طارىء.

ووزع العناصر في ٣٦ فرقة، كل منها تحت إمرة قائد جرى تدريبه ١٢ ساعة في اليوم الفائت وأعطي معلومات دقيقة عن الموقع الذي ينبغي احتلاله وما يمكن أن يتوقعه هناك. ولضمان وجود المشبوهين في منازلهم، تمت مراقبة المنازل الستة والثلاثين طوال الليل. وكان رجال التحري المولجون بالحراسة يخابرون مركز الشرطة لاعلامه أن المشبوهين أطفأوا الانوار وأووا الى الفراش.

وشق غيليرت طريقه الى المركز، حيث تلاقت الأفواج المغيرة، وهو يعي ما عانى اولئك الشرطيون من توتر خلال الأشهر الماضية. وخطب فيهم، فشكرهم لبدء العمل في تلك الساعة الباكرة وتمنى لهم النجاح في المهمة. وختم كلامه بالآتي: "أظن أننا كلنا ننتظر يوماً عظيماً".

وبُعيد الخامسة عند الضحى، فيما لاحت خيوط الصباح الاولى خلف نهر التايمز، انطلقت السيارات الثمانون من مركز الشرطة، على أمل أن تبلغ أهدافها في وقت واحد هو السادسة إلا ربعاً. وفي السادسة تماماً جاء

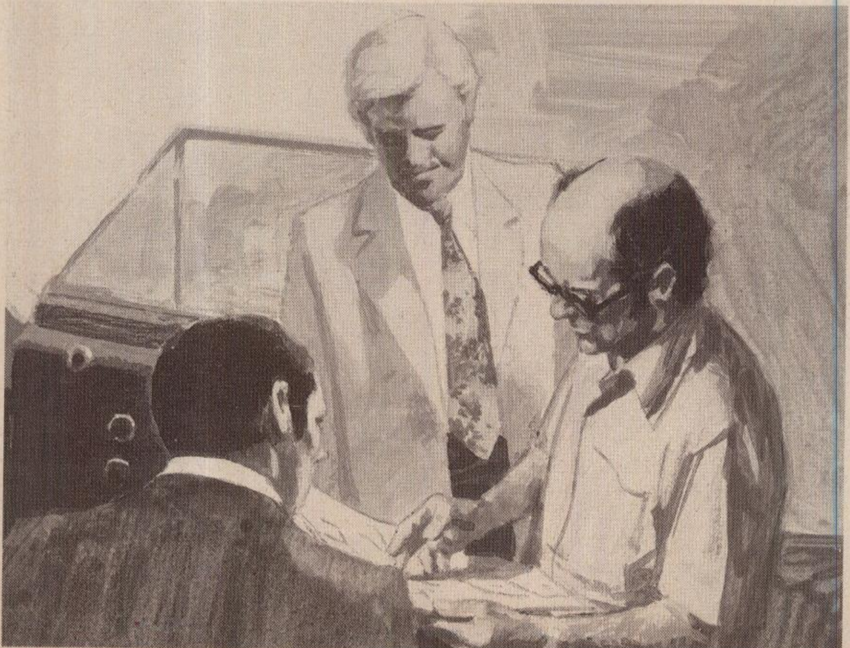

صوت غيليرت عبر أجهزة الارسال يقول: "جميع العناصر المشتركة في عملية ملفه: تحركوا الآن".

واندفع الرقيب كلاولي الى البناء الذي يقطنه اوبرلاندر ليرى رأساً يبرز من نافذة في الطبقة الاولى. وصاح فيه على الفور: "اننا رجال شرطة، وفي حوزتنا أمر بتفتيش منزلك". وظهر طيف شخص في الداخل مر من أمام زجاج الباب الرئيسي واختفى سريعاً. عندئذ خلع كلاولي الباب بمطرقته واقتحم المنزل، وقبض على اوبرلاندر في الطبقة السفلى.

وأخذ كلب اوبرلاندر ينبح باهتياج فيما صعد ثلاثة شرطيين آخرين سلم المبنى. وفي طبقة اخرى وجدوا جورج غرونفيلد وزوجته نائمين، وهما يستريحان من رحلة الى اسرائيل، اشتريا خلالها بعض الصكوك المصرفية المزورة. وأعلن أحد الرجال: "اننا عناصر شرطة". ولم يضطرب الزوجان، إذ كانا يتوقعان حدوث هذا الأمر عاجلا أم آجلا، وقال غرونفيلد: "أتشربون الشاي أم القهوة؟"

في تلك الاثناء كان غيليرت في مركز الشرطة يعيش أطول دقائق حياته، متسائلا عن مدى نجاح المهمة وعما اذا كانت ستزوده بالحجج لمواجهة أدهى المزورين في العالم.

وفي السادسة والربع رن جرس الهاتف على طاولة غيليرت. وقال الصوت: "أهذا أنت أيها القائد؟" كان ذلك الرقيب طوني غوس، وهو يتكلم من فيركورت حيث يقيم فرنسيسكو فيوكا، وهو آخر اسم اضيف الى اللائحة. ولم يستطع غوس أن يتمالك نفسه على رغم برودة أعصابه. وراح يعلن متبهجاً: "يا سيدي القائد، لقد وقعت أعيننا على أكثر المشاهد طرافة وغرابة. لقد دخلنا وكر الجريمة".

وللحال ركب غيليرت سيارته وأوصله السائق الى بادينغتون في عشر دقائق فقط. وسار الى منزل من غرفة واحدة في احدى الطبقات الأرضية. وهناك، وسط أشياء كثيرة مزدحمة، وقف يجيل أنظاره في رسوم لم يشاهد نظيراً لها على شاشة السينما أو التلفزيون. وعلى احدى الطاولات وضعت العدة التقليدية التي يستخدمها المزورون، وهي حاجب واق للعينين ونظارات مكبرة. والى جانب الطاولة كانت آلة طباعة مع علب من الرصاص وصندوق شاي يحوي أوراقاً تطبع عليها الصكوك، فضلا عن آلات لطبع الرسوم وصنع الاختام المطاطة. وكانت هناك أيضاً تذاكر هوية ووثائق زواج وتلقيح واجازات سوق وأختام من دوائر الهجرة وحوالات مصرفية سياحية وحوالات مصرفية عادية، فضلا عن مئة جواز سفر وصكوك باسم عشرين مصرفاً.

وبين تلك الاوراق المكدسة ظهر دليل على أن أفراد العصابة كانوا على وشك تنفيد عملية احتيال في مصرف اسرائيلي، وذلك بسحب نحو خمسة ملايين جنيه استرليني (١٠ ملايين دولار). وكانت الصكوك جاهزة، لا ينقصها سوى التوقيع الدي انتظر فيوكا أن ينسخه عن الصكوك التي حملها غرونفيلد قبل يوم من اسرائيل.

أما الغارات الاخرى فكانت مثمرة هي أيضاً. ففي منزلي اوبرلاندر

وفليشمن عثر على تذاكر سفر وحوالات سياحية مسروقة، وعلى أوراق نقدية مزورة وصكوك باسم ٢٥ مصرفاً وعدد آخر من جوازات السفر. ومن تلك الجوازات خمسة وعشرون صادرةعن سبع دول مختلفة وتحمل ١٢ اسماً، لكنها كلها تحمل رسم اوبرلاندر. وفي منزل آخر صادر رجال الشرطة بريد الصباح، وفيه رسالة تحمل رقم صندوق ايداع في أحد المصارف وتطالب بدفع بدل ايجار الصندوق الذي يحوي أربعة ملايين بيزيتا اسبانية (٤٠ الف دولار) مزورة، اضافة الى صندوق آخر اودع الماسات مسروقة بقيمة ٧٥٠ ألف جنيه استرليني (١،٥ مليون دولار). وبلغت قيمة الاشياء المصادرةخلال العملية نحو مئة مليون جنيه (مئتي مليون دولار).

وبعد يومين من دراسة الوثائق المصادرة واستجواب المعتقلين، وصادف ذلك عطلة نهاية الاسبوع، استقدم غيليرت جميع المشبوهين من أمكنة اعتقالهم المختلفة الى مركز الشرطة لقراءة الاتهام الرسمي عليهم. وفيما هم يدخلون القاعة الكبيرة اخذتهم الدهشة أمام رسومهم المعلقة على الجدران، وتحت كل رسم ذكرت الأسماء المستعارة التي تخص صاحبه.

إلا أن أفراد الحلقة المجرية كانوا يعتقدون أن الورقة الأخيرة ما زالت في أيديهم. ورمى اندريه بيرو تلك الورقة أمام غيليرت إذ أسر اليه بالآتي: "ان الأشياء المصادرة منا لم نستخدمها لأي عملية في بريطانيا. ونحن لم نؤذِ أياً من مواطنيكم أو مصارفكم. فعملياتنا كلها تمت في بلدان اخرى".

فأجابه غيليرت دونما تردد: "اذا كنت تظن أن هذا يعفيكم من مواجهة العدالة البريطانية، فيؤسفني أن أعلمك أنك وقعت ضحية نصيحة قانونية خاطئة".

العدالة

أخيراً، في ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧، وقف المتهمون الاثنا عشر أمام المحكمة الجنائية الرئيسية تمهيداً لاحدى أطول المحاكمات في تاريخ القضاء البريطاني. ودام الاستجواب ستة أشهر، وبلغت تكاليفه مليوني جنيه (٤ ملايين دولار).

ومن أجل دعم الحجج ضد أفراد الحلقة، حصلت الشرطة على خمسة آلاف رسم وعلى افادات مسجلة لـ٤٨٢ شاهداً. وعرضت الشرطة أمام المحكمة ٥٨٠٠ وثيقة، بلغ وزنها ٢،٥ طن واحتلت نحو الثلث من أكبر قاعة محكمة.

وكما أكد غيليرت أمام بيرو، لم يكن ممكناً التملص من الجرائم لأنها ارتكبت خارج بريطانيا. وأعلن القاضي هاينز رئيس لجنة الاستجواب: "التجريم يقتضي أن يكون التزوير حصل بدافع الاحتيال. والقانون لا ينص على أن هذا الدافع ينبغي تنفيذه داخل بلادنا".

وحكم على تافنل بسنتين سجناً وعلى غاز بثلاث وعلى غرونفيلد بأربع سنوات ونصف سنة. ونال كل من فليشمن وبيرو ست سنوات سجناً وفيوكا ثماني سنوات، فيما نال

اوبرلاندر حصة الأسد، وهي أربع عشرة سنة. واستأنف فيوكا واوبرلاندر الحكم، لكن استئنافهما رفض في يونيو (حزيران) ١٩٨٠. والطريف أن "الهدف" الذي قاد الشرطة الى الحلقة بُرِّئت ساحته.

وانتهت المحاكمة من دون اجابة عن جميع الأسئلة. فأين ذهب المال الذي ابتز مما يزيد على ٤٠ مصرفاً وتجاوز الـ ٣٠٠ مليون جنيه (٦٠٠ مليون دولار)؟ فقد عثرت الشرطة على كميات هائلة من الصكوك المزورة، لكن الاوراق النقدية التي صادرتها اقتصرت على ١٨٠٠ جنيه استرليني (٣٦٠٠ دولار) و٣٥٠ دولاراً امريكياً، وجدت في صندوق ايداع في أحد مصارف لوغانو في سويسرا. والواقع أن أفراد الحلقة لم يكن لديهم المال الكافي لدفع أتعاب محاكمتهم. فاضطرت الهيئة المتهمة الى تحصيل المبلغ من الخزينة العامة، أي من مال المواطنين.

وعندما جرت الشرطة اوبرلاندر الى الاعتراف باسم الجهات التي تلقت الأموال المبتزة، أجاب مستعطفاً: "أرجو عدم الاصرار على هذا الأمر. فاذا عرفوا قتلونا... انها المنظمة... انها أكثر مما تساوي حياتي".

ترى اي منظمة كانت تقف وراء الحلقة المجرية؟

من الأجوبة عن هذا السؤال: "المافيا". إلا أن خطة للهرب وجدت في غرفة فيوكا، مع جوازي سفر وثلاث اجازات سوق ووصل مالي وتذكرة سفر مفتوحة التاريخ كانت كلها توجه أصابع الشك الى بودابست، عاصمة المجر.

ومهما يكن من أمر أهداف الحلقة المجرية وهوية أسياذها الرئيسيين، إلا أنها لقنت المصارف حول العالم عبراً قاسية. ففي أعقاب الاعتقالات، وجدت الشرطة أن بعض أفراد الحلقة عمد، على نطاق واسع، الى تزوير الرسائل الموجهة من مصرف الى آخر والتي تحمل أمراً بالدفع، فضلا عن تزوير الصكوك المصرفية.

وفي نهاية المحاكمة تلقى غيليرت - وقد حصل على ترقية من اسكوتلنديارد - رسائل تهنئة كثيرة من أماكن مختلفة حول العالم. وهو يفتخر بها جميعاً، لكنه يعتز باطراء لم يكن ينتظره. ذلك أن اوبرلاندر، عندما واجهه غيليرت بالرسوم الفوتوغرافية التي أدت الى افتضاح أمر الحلقة، قال: "عظيم، رائع". وبحركة نابعة من اصول اللياقة في اوروبا الوسطى، انحنى مقبلا يد غيليرت. وقال: "لا يسعني الا أن أشكركم أيها السادة. لقد فعلتم لنا ما لا يفعله العالم أجمع".

إلا أن الرجل الذي راوغ قوى الأمن طويلا في غير بلد لم يكتب له أن ينهي فترة عقوبته داخل السجن. فبعد سنتين من صدور الحكم عليه وأربع سنوات من اعتقاله، تدهورت صحة اوبرلاندر وضعف بصره، مما جعل وزير الداخلية يطلب من الملكة اليزابيت اصدار عفو عنه بدافع "الشفقة والرحمة". وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ رحل اوبرلاندر، الذي يحمل الجنسية الامريكية، الى الولايات المتحدة.

■ **ديفيد مولر**

خاص

صياد الكنوز البحرية

بقلم جوزف بلانك

صياد الكنوز البحرية

لم يكن برت ويبر يسعى الى الثروة وان يكن نجاحه سيأتيه بها على اي حال. ما سعى اليه قبل اي شيء آخر كان تحقيق مطمح حياته كلها بالعثور على الكنز الاسباني في البحر الكاريبي. حياته هو وتضحيات زوجته واولاده تسخرت لخدمة هذا الهدف الغريب ومع ذلك ظلت ابحاثه طوال ١٧ سنة تلاقي خيبة بعد اخرى. لكن ثقته بنفسه لم تتزحزح.

بقلم جوزف بلانك

في العام ١٦٤١ كانت سفينة القيادة لاسطول العالم الجديد الاسباني تبحر من فيراكروز في المكسيك ميممة شطر اسبانيا. فتحطمت في عاصفة هوجاء بعد اصطدامها بصخور ضحلة على بعد ١٣٠كيلومتراً الى الشمال مما يعرف اليوم باسم جمهورية الدومينيك.

كان اسم السفينة "كونسبسيون".

ولم يعثر على اي من البيانات الثلاثة التي تفصل الحمولة المنقولة على متن هذه السفينة (واحد كان في السفينة نفسها واثنان في السفن المرافقة لها). لكن الجميع عرفوا ان الكنز الذي حملته "كونسبسيون" كان ضخماً. وقال الناجون من ركابها ان عنابر السفينة لم تتسع لاستيعاب الكنز كله.

اجرى الاسبان محاولات عدة للعثور على حطام السفينة على صخور ابروخوس لكنهم اخفقوا في جميع محاولاتهم. فتلك الكتلة الرهيبة من الصخور المرجانية التي تحطمت عليها السفينة يبلغ طولها ٦٥ كيلومتراً وعرضها كيلومتراً ونصف كيلومتر في بعض الاماكن. كذلك بحثت عن ذلك الكنز دول اخرى وجماعات من القراصنة الذين كانوا يعيثون فساداً في ما كان يسمى "البحر الاسباني".

وفي العام ١٦٨٧، اي بعد غرق السفينة بـ٤٦ سنة، حصل وليم فيبس على معلومات عن موقع السفينة الغارقة. وكان فيبس في صباه مزارعاً في نيوانغلاند وبات قبطاناً تجارياً في بوسطن ودخل صناعة السفن. ولم يعرف قط من أعطاه تلك

المعلومات ولا الظروف التي احاطت بحصوله عليها.

سافر فيبس الى بريطانيا حيث تبين ان معلوماته مقنعة بحيث أتاحت له تنظيم بعثة انقاذ بحرية ملكية مولها دوق آلبيمارل الثاني. وهكذا أبحر فيبس في حراسة سفينتين مسلحتين قاصداً جزر الهند الغربية حيث كان يأمل ان يجد السفينة "كونسبسيون".

عبر القبطان فيبس المحيط الاطلسي في رحلة طويلة على متن السفينة "جايمس وماري" وألقى مراسيه في مرفأ "بويرتو بلاتا" على الساحل الشمالي لجمهورية الدومينيك. وزعم فيبس امام السلطات الاسبانية انه يقوم برحلة تجارية، وتحت هذا الستار اوفد مساعده فرنسيس روجرز، قبطان السفينة المرافقة "هنري" ليتحرى حطام السفينة مع فريق من الغواصين المحليين، وبقي هو في المرفأ يراقب اي بوادر تشير الى تدخل خارجي محتمل في مهمته الحقيقية.

ألقى روجرز مراسي سفينة "هنري" خارج الكتلة المرجانية وأرسل قارباً وزورقاً خفيفاً للبحث عن الحطام. وتوفق الغواصون في العثور على حطام "كونسبسيون" التي وصفها روجرز بأنها "أغنى سفينة خرجت من جزر الهند الغربية". ووصف موقعها في سجل سفينته

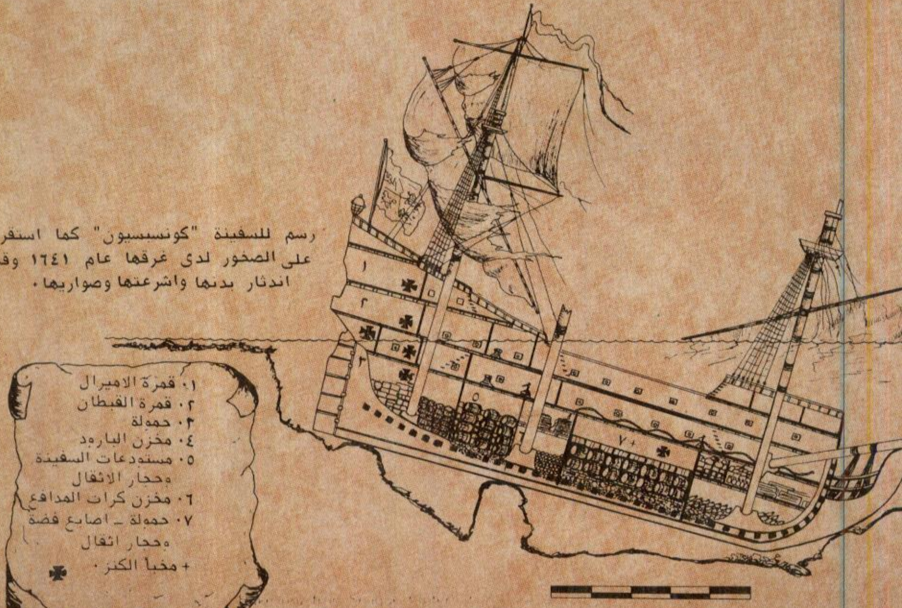

رسم للسفينة "كونسبسيون" كما استقرت على الصخور لدى غرقها عام ١٦٤١ وقبل اندثار بدنها واشرعتها وصواريها.

بتفصيل دقيق. ولكن لم يتح لأحد من صيادي الكنوز ان يقرأ هذا السجل حتى العام ١٩٧٨.

عاد روجرز الى بويرتو بلاتا ليزف الى فيبس الخبر المفرح. وقضت السفينتان ٥٩ يوماً في موقع السفينة الغارقة ثم أبحرتا الى بريطانيا ناقلتين ما يزيد على ٢٩ الف كيلوغرام من الفضة في شكل نقود وسبائك وصفائح، واكثر من ١١ كيلوغراماً من الذهب في شكل سبائك مع اكياس من الدرر والحجار الكريمة. وكوفىء فيبس بنسبة مئوية من الغنيمة وشُرف بمنحه لقب فارس، وفي النهاية عين حاكماً على مستعمرة خليج مساتشوستس. ومنذ ذلك الوقت عرفت صخور ابروخوس المرجانية باسم جديد هو "ضحال الفضة".

وعلى رغم معرفته أن ما حصل عليه لم يكن سوى جزء يسير من كنز السفينة "كونسبسيون"، لم يقم فيبس برحلة أخرى. غير ان اسطورة "كونسبسيون" لم يخبُ ذكرها قط، وظل حطامها يجتذب الباحثين عن الكنوز طوال ٣٠٠ سنة.

خلال السنوات الاربعين المنصرمة حاولت بعثات كثيرة العثور على كنز "كونسبسيون" ومن بينها بعثة قادها المستكشف الفرنسي جاك كوستو لكن الكنز ظل بعيد المنال الى ان قرر برت ويبر نبشه.

ولد برت في بلدة صغيرة قرب ريدنغ في ولاية بنسلفانيا. وهو قاسى انواعاً عدة من الامراض. ففي سنه الثانية اصيب بالاكزيما المزمنة(١) مع حكاك شديد لم تنجح فيه الادوية. وكان مصاباً بالربو الشعبي، فكان في نفسه صفير وهو يلهث طالباً الهواء.

وعلى رغم اعاقاته الجسدية كان برت يحب الرياضة. وعندما كان في السادسة علمته اخته السباحة في جدول قريب، فعشق المياه. واخذه عمه مرة في رحلة صيد بحري عميق، ويقول برت في ذلك: "ما ادهشني لم يكن الصيد ولا المناظر حولي، بل كنت مزمعاً على معرفة ما في قاع البحر من اسرار".

في سنه العاشرة قرأ برت على علبة حبوب عرضاً بتقديم خوذة غطس هدية. وارسل برت القسيمة بالبريد الى العنوان المذكور. وحين وصلت اليه الخوذة فرح بها كثيراً واعتمرها طوال ساعات متخيلا نفسه يمشي على ارض البحر بين حطام السفن ويكتشف العجائب. وبعد ست سنوات بات يملك عدة غطس كاملة.

وفي المدرسة الثانوية قرأ برت كل ما في المكتبة عن فيزياء الغطس وحوادث غرق السفن القديمة التي ما زالت تحمل كنوزها.

قال مرة لأبيه: "أريد أن اكون غواصاً، فذلك هو العمل الوحيد الذي يستهويني". وراح يتحرى امكان الانضمام الى برنامج لتدريب الغواصين في الاسطول الامريكي، غير ان داء الربو الذي كان يعانيه حال دون ذلك. فتحول مع والده الى استقصاء امكان انتسابه الى مدرسة الغوص في ميامي، ولاية فلوريدا. ولم يكن والده متحمساً للفكرة، غير أنه اعطاه المال اللازم لمتابعة

---

(١) مرض جلدي

برنامج التدريب ومدته اربعة اشهر٠

وجد برت الغوص امراً مثيراً وقال: "الغوص بالنسبة الي هو كتسلق الجبال بالنسبة الى هواة تلك الرياضة٠ أشعر أني هناك وحيد أتعاطى مع الطبيعة٠ وما قد يحدث لي يتوقف على حسن تقديري ومعرفتي٠ ففي قاع البحر، كما في شعاب الجبال، لا يمكنك أن تخدع نفسك، والأجدر بك أن تعرف من أنت وما حدود مقدرتك"٠

سمع برت في المدرسة ومن الغواصين المحترفين قصصاً كثيرة عن عشرات السفن الاسبانية التي تعثرت على الشاطىء الشرقي لولاية فلوريدا٠ وفي احدى الامسيات كان يقود سيارته الى مدينة بلانتايشن ليزور متحفاً حافلا بالعاديات المستخرجة من البحر والتي جمعها آرثر ماكي وهو باحث قديم عن الكنوز٠

حدق برت مأخوذاً الى السيوف القديمة من مختلف الانواع والاحجام وسبائك الفضة والذهب والنقود٠ وكان يتخيل الاثارة التي يبعثها في النفس العمل في قاع البحر والعثور على مثل هذه التحف٠ كان عمره آنذاك ١٨ سنة فأصبح هذا الحلم هاجساً لازمه وتملك مشاعره٠ ولم يكن ينظر الى حلمه كسبيل سهل للثراء، بل كل ما استحوذ عليه كان ما قد ينتهي اليه من انجاز٠

سعى برت الى لقاء القبطان ماكي الذي اعلمه انه يخطط لبعثة اخرى وانه سيباشر تجنيد طاقم بحارة في وقت قريب من موعد فراغ برت من برنامج تدريبه٠

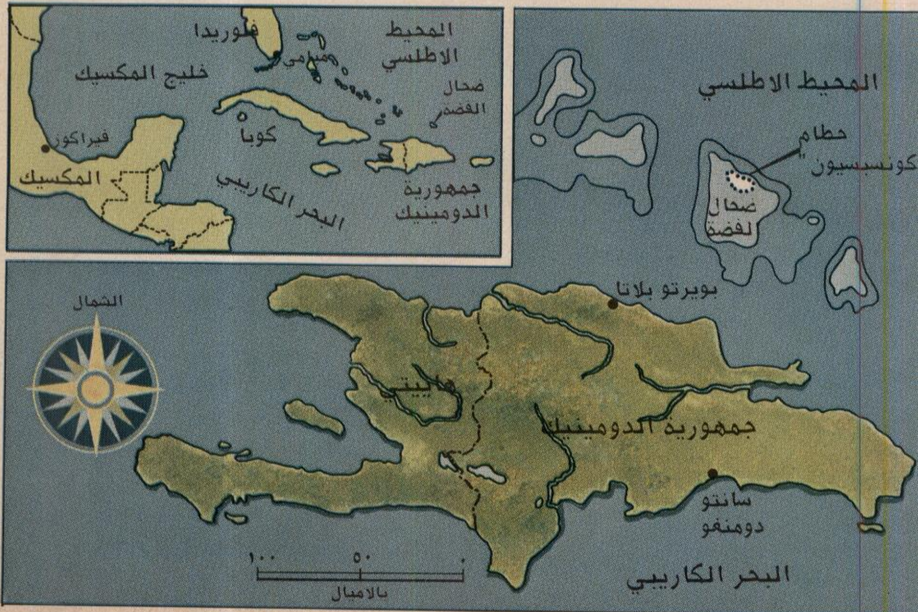

هدف ماكي كان حطام سفينة تناهى اليه خبر غرقها قبالة محلة بدرو بانك على بعد حوالى ١١٠ كيلومترات الى جنوب غرب جامايكا. وأقنعت الابحاث ماكي ان الحطام هو لسفينة كنز اسبانية.

ويتذكر برت: "اهتدينا الى موقع السفينة الغارقة بمساعدة ادلاء من الجزيرة يعرفون الصخور المرجانية. وبدا لي ان عالماً جديداً تكشف امامي. استخرجنا أشياء كثيرة مكسوة بالمرجان، بينها مدافع وغدارات وبنادق قديمة وجرار من الخزف ونصول تهرأت مقابضها. كما عثرنا على تمثال فضي صغير. وكنت اعمل طوال ساعات يقظتي، وصرفت في قاع البحر وقتاً اطول من اي غواص آخر. كنت اهوى ذلك العمل. غير اننا لم نعثر على اي كنز ذهبي".

ولم يوهن الاخفاق عزيمة برت بل كان حافزاً يؤجج الحماسة في نفسه كما تقول ساندي، وهي رفيقة له في المدرسة تزوجها في ما بعد: "كان متحمساً للبحث عن الكنوز. ولم يكن له حديث سوى ذلك. كان مهووساً، وعندما يصغي المرء اليه لا يسعه الا ان يجاريه في حماسته".

حظ عاثر

وقف برت نفسه كلياً للبحث عن الكنوز، فدرس التاريخ البحري والخرائط والوثائق التي توافرت له عن الفترة التي تشمل ٣٠٠ سنة من عهد الاستعمار الاسباني بدءاً من العام ١٤٩٢.

دأبت الحكومات الاسبانية القديمة، كذلك التجار، على ارسال اسطولين الى العالم الجديد كل سنة يضم كل منهما بين ١٠ سفن و٢٠ سفينة. وكانت هذه تحمل في ذهابها الجنود والاسلحة والبارود والخيول والمؤن، وفي طريق العودة كانت لها مهمة واحدة: نقل المعدن الثمين والجواهر من العالم الجديد الى اسبانيا.

أصاب الاسبان في حدسهم أن في الكثرة اماناً، فلن تجرؤ سفينة قرصان على مهاجمة أسطول اسباني وان يكن صغيراً. لكن بعض السفن كانت تشرد عن الاسطول احياناً فتغدو غنيمة سهلة للقراصنة. وكانت العواصف العاتية والصخور الساحلية تهدد السفن العابرة بين الجزر الكاريبية على طول الساحل الشرقي لولاية فلوريدا وذلك قبل ان تغير مسارها وتيمم شطر اسبانيا. في تلك الاعاصير العاتية كانت بعض السفن المنفردة تتعثر في المياه الضحلة بعد ان يقذفها الاعصار نحو الصخور المرجانية المغمورة بالماء.

وكان الناس يعرفون الكثير عن حمولة تلك السفن التي تحطمها الاعاصير وعن ظروف غرقها ومواقعها. فقد كان الاسبان يدققون في تحقيقاتهم. كل سفينة تحمل كنزاً كان لها ربان مسؤول عن تقديم بيان خاص قد يبلغ مئات الصفحات، يفصل فيه الاشياء الثمينة المنقولة على متن سفينته. والى ذلك كان غرق اي سفينة تعقبه جلسة محاكمة او تحقيق يستمع خلالها ممثلو التاج والممولون الخصوصيون الى جميع الناجين ويأخذون افاداتهم. وكان

كتبة، على غرار كتاب المحاكم اليوم، يسجلون هذه الافادات ويحفظونها.

كل ما قرأه برت شحذ رغبته وزادها تلهفاً. وفي العام ١٩٦٢ خرج في ثلاث حملات استكشافية. وفي ١٩٦٣ عمل غواصاً في حملتين، لكن جميع المشتركين في هذه الحملات آبوا خائبين.

هذه الخيبات أقنعت برت بأن حظه قد يكون أوفر في تحديد اماكن الكنوز اذا هو انطلق في حملة تخصه وحده من دون سواه ويعتمد فيها تقديره الخاص. فاقترض ٦٠٠٠ دولار من شريك لوالده وعاد الى ميامي حيث استأجر مركباً وطاقماً صغيراً من البحارة. وبعدما قارن بين ما تناهى اليه من اقاصيص مختلفة، توصل الى قناعة بانه قد يعثر على حطام سفينة قبالة الصخور البحرية في جوار كوبا. وأعقب هذا خروجه في استكشافات عدة لكنها كلها لم تؤدِ الى العثور على الكنز الذي كان يحلم به.

اخيراً سنحت الفرصة التي كان برت يتوق اليها. فعلى رغم الاخفاقات المتكررة التي لم تفت في عضده، خصوصاً في الفترة الاخيرة، فانه تابع العمل. وواتته الفرصة حين التقى وارثاً لتركة تجارية ضخمة أذهله الأمل بالعثور على كنز، وقد اجتذبه برت باحلامه، فوافق على شراء مركب وتجهيزه بأحسن معدات الغوص المتوافرة.

ظل برت نحو سنة يبحث عن حطام السفن على الصخور الساحلية في البحر الكاريبي. وفي احدى الليالي تعطل جهاز الرادار واصطدم المركب بحيد صخري امام ساحل كوبا. فعاد به البحارة الى ميامي من غير ان يحمله برت شيئاً في مقابل الجهد والمال الذي انفق، ففقد الممول اهتمامه بالمشروع.

بعد سنة كان احد اصحاب المصارف في نيويورك يسأل برت عن جدوى البحث عن الكنوز كطريقة للتوظيف المالي. فأخبره برت صادقاً ان تلك مجازفة، ويجب الا يوظف احد ماله في مثل تلك المساعي الا اذا كان قادراً على احتمال فقده. قال ان الكنوز تنتظر من يعثر عليها لكن اكتشافها عسير للغاية. فالسفن القديمة كانت تصنع من الخشب، وبعد قرون من التعرض لمياه البحر تندثر اخشابها واشرعتها. وحدها المعادن تبقى، كالفضة والذهب والمدافع وقذائفها الحديد والاجهزة المعدنية والمسامير التي تثبت اجزاء السفينة ويراوح طول كل منها بين ٢٠ و٢٥ سنتيمتراً.

حتى وان كنت فوق موقع الحطام مباشرة فلا يمكن عينك المجردة ان ترى سوى القليل من هذه الاشياء التي تكون في العادة مدفونة في الرمل او مكسوة بالمرجان الذي ينمو بين ٧،٥ و١٠ سنتيمترات كل سنة. غير ان من الممكن وجود بعض الادلة مثل مدفع بارز جزئياً او حجار كروية تبدو غريبة عن قاع البحر، وهي كانت تستخدم كأثقال في السفن الاسبانية لحفظ توازنها.

واوضح برت ان مباشرة البحث عن اي حطام بحري يجب ان تسبقه مراجعة لابحاث اساسية اجريت عن السفينة المحطمة وحفظت لدى الدوائر

الرسمية الاسبانية. كما يجب ان تتوافر للباحث معدات الكترونية لكشف المعادن الموجودة تحت الماء.

هل كان في ذهن برت حطام سفينة معينة؟ اجل، يبدو ان اهم ما جال في ذهنه كان السفينة الغارقة "آتوشا". فكثيرون من صيادي الكنوز المحترفين - او المنقذين كما يسمون انفسهم - بحثوا عبثاً عن هذه السفينة. وبعد مفاوضات حول المشروع وافق صاحب المصرف النيويوركي على دعم برت.

امل جديد

في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٥ سافر برت الى اسبانيا لاجراء بحوث في محفوظات العهد الاستعماري الاسباني في اشبيلية والمتحف البحري في مدريد. ورافقه امين سر ومترجم ومدققون محترفون. المهمة التي واجهتهم كانت هائلة، فالمعلومات التي سعى اليها برت كانت مطمورة في رزم من المخطوطات يضم كل منها الف صحيفة او الفين. اما عدد الرزم فكان عشرات الآلاف، من غير فهارس تدل على محتوياتها.

امضى برت ثلاثة اشهر يصور وينسخ ويفهرس مئات الوثائق المتعلقة ببناء السفينة "آتوشا" وتسليحها وكنزها وبحارتها وحمولتها. كانت هناك خرائط تشير الى مكان غرقها، الا ان تلك الرسوم كانت غير موثوقة في أي حال لأنها اعتمدت الافتراض وملاحظات من فوق سطح البحر. ويوضح برت ذلك: "البحث في المحفوظات يتطلب اختصاصيين مدربين، ذلك لأن الكتبة في وقت غرق السفينة "آتوشا" كانت لهم اصطلاحاتهم واختزالاتهم وتعابيرهم الخاصة. وحتى هؤلاء الخبراء قد يسهون عن بعض الاشارات التي يمكن ان تكون ذات اهمية كبرى لي، لأنهم في الغالب يملكون معرفة ضئيلة بالسفن الشراعية والابحار والجغرافيا وجيولوجيا تلك الجزر. كما ان سوء تفسير بعض الكلمات يمكن ان يغير مجرى بحث كامل".

تابع برت استقصاءاته على نحو متقطع سنوات عدة، معتمداً المعلومات التي عثر عليها في القسم الشمالي من جزر "فلوريدا كيز". فلم يهتدِ الى كشف ذي قيمة، كما ان جهود سواه من "المنقذين" الباحثين عن "آتوشا" ذهبت سدى.

ولكن فجأة انبثق أمل جديد امام ميل فيشر، احد منافسي برت الذي يضم فريقه اوجين ليون وهو مؤرخ يعنى بتاريخ اسبانيا واميركا اللاتينية ويقطن في فلوريدا. اكتشف ليون وثيقة نخرها العث في محفوظات اشبيلية حددت موقع غرق السفينة "آتوشا" في مكان يبعد ١٦٠ كيلومتراً الى الجنوب من المنطقة التي كان برت ينقب فيها. وكان بحاثة برت اغفلوا هذه الوثيقة (٢).

كانت هذه هزيمة اخرى لبرت. واخذ والده يتساءل اذا كانت خسارة "آتوشا" ستجعل ابنه يعزف عن مطامحه. ولم يكن الوالد يدري ان

---

(٢) بدأ فيشر استخراج كنوز "آتوشا" عام ١٩٧٢، لكنه حتى الآن لم يستخرج سوى نسبة يسيرة مما ادرج في بيان السفينة الغارقة.

صيادي الكنوز هم متفائلون بالفكرة وان نجاح الغد يمحو مئة اخفاق. وقال برت لأبيه: "هناك سفن أخرى، وسأعثر على احداها".

خلال سنوات تحدث برت مراراً مع جاك هاسكنز الذي درس على نفسه واصبح قادراً على قراءة الوثائق الاسبانية واجرى ابحاثاً تاريخية عن عشرات السفن الغارقة في البحر الكاريبي. وكان هو نفسه صياد كنوز، غير انه كان يمقت الناحية التجارية من عملية البحث مثل تأليف الشركات والعمل مع المحامين وجمع الاموال والتفاوض على العقود وقيادة طواقم البحارة. فاذا بدا له ان مشروعاً ما كبير جداً، اكتفى بالبحث والاستقصاء حتى يتوصل الى استنتاج يحدد اذا كان هناك امل في العثور على الموقع، ثم يحيل المعلومات التي يجمعها على جماعة منظمة في مقابل نسبة من الارباح.

بعد خسارة "آتوشا" تبادل برت وجاك المعلومات عن الاهداف المحتملة الاخرى. كان هاسكنز واثقاً من انه أصاب في تحديد موقع "العجائب" وهي سفينة غرقت عام ١٦٥٦ عند الجانب الشمالي من جرف "ليتل باهاما بانك" في جزر الباهاما.

بسط جاك خريطة امامه ووضع اصبعه على ملتقى خطين ترسمهما مجموعتان من الجرف الرملية وقال: "اظن انها في هذا الجوار".

اعاد برت النظر في الوثائق والخرائط المختلفة للجرف الرملي ووافق هاسكنز على ان الحطام لا بد وان يكون هناك، وربما امكن العثور عليه بواسطة الكاشف المغناطيسي.

كان برت أصبح خبيراً في استخدام هذا الجهاز الالكتروني، وهو كاشف يمسح الحقل المغناطيسي للارض ضمن مدى محدود. اي قطعة حديد ضخمة، كمدفع مثلا، تبعث في سماعات الكاشف صوتاً حاداً أو تحدث في اللوحة الضوئية نتوءاً عن الخط العام.

لكن الخيبة كانت بانتظاره هنا ايضاً، فقد سبقه "منقذ" آخر الى هذا الحطام. وهنا تحتم على صاحب المصرف ان يوقف دعمه لمجازفات برت فارتد هذا الى عائلته في بنسلفانيا. وكان بين مجازفة واخرى يعمل في الزراعة ليشارك في اعالة اسرته. وهذه المرة أمضى سنة كاملة يبيع السيارات في الوكالة التي يملكها ابوه. ومع انه كان نشطاً واظهر مقدرة في هذه المجال، الا ان زوجته ساندي كانت تدرك ان قلبه لا يخفق لتجارة السيارات. ولذا شجعته على العودة الى البحر.

ولما كان يلبث في البيت اسابيع قليلة، فلم يكن في وسعه الارتباط بعمل دائم. وهكذا تحتم على ساندي ان تعمل. فكان برت يعتني بأولادهما الاربعة ويتابع اتصالاته ويطلع على تطورات حملات التفتيش ويخطط لمجازفاته المقبلة، بينما ساندي تخدم في حضانات الاطفال والمخازن التجارية وفي مصنع للاحذية.

"عملية فيبس"

توالت السنون ولم يلاقِ برت سوى الخيبة. واخذ معارف ساندي ينعتونها بالغباء لاحتمالها هذا النمط من الحياة، لكنها كانت تجيب: "انا اعرف ماذا افعل وزوجي يعرف ماذا

بويـك سَنتشوري

سوف تُعجَب بها من اللحظة الأولى.
انها ليسَت سيّارة عاديّة. إنها مميّزة
ومدهشة، وذات تصميم متقدِّم جدّاً
يتعدّى مجرّد جمال الشكل.
هذه هي بويك سَنتشوري الجديدة.

إنها واحدة من جيل السيّارات الأمريكـ
الجديدة من إنتاج جنرال موتورز. وهي
حقاً مختلفة. شكل انسيابي وجذاب.
كما أن الدفع بالعجلات الأماميّة يؤمّن أ
وكفاءة في مستوى احدث التكنولوجيا المتوفرة.

ـالـم مختلف.

كن الاختلاف الحقيقي يكمن في الاحسَاس
تعطيك إيّاه . ذلك الاحساس
يكي الفريد . وهذه البويك هي
ـج مميّز : إنها فخمة ، وهادئة ،
ـورة وتتضمن كل وسائل الراحة الممكنة.

ندعوك لزيارة وكيل جنرال موتورز المعتمد
للتعرّف على بويك سنتشوري ،
وعلى أمثلة مميّزة أخرى لطريقة مختلفة
في القيادة : الطريقة الأمريكيّة .
حين تدخل عالمنا ، لن تودّ مغادرته أبدًا .

GM

THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليوْن مارك

أضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات: هناك ٢٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريباً: نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠،٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥،٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م.	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريفور - فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة. تجرى هذه السحوبات تكراراً على جميع البطاقات. ونرسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المدرقية.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة. فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة: املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محدداً طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او ترديه ا[...] بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.

ويمكنك ان ترسل المبلغ نقداً. ولكن يستحسن ادا[...] ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).

- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافـ[...] عن هذا اليانصيب.
- تتسلم ايضاً لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذاالاعلان،فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة.والرجاء في هذه الحال،أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا أوأن تريهم هذاالاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES I want to be with it and am ordering:

for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE

tickets ea.	DM	or US$	or £
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.– each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.– each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.– each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.– each

[...]me additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 07 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ____________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ____________
☐ Miss

Street address (or P.O.Box-No.) ____________

City (postal code No.) ____________

Country ____________

Please print or type all entries

Valid only where legal

RD.AB.5/82

يفعل ولا يهمنا ما يفكر فيه الآخرون. ان مايقوم به زوجي انما هو من اجلنا نحن الاثنين ومن اجل اولادنا".

بعد خسارة السفينة "العجائب" عام ١٩٧٢ شعر برت بالكمد والتعاسة. ولبعض الوقت اعتقد ان القدر رصد له الا يعثر على كنز ابداً. وهو اكب على الدرس والتعلم طوال ١١ سنة وبات خبيراً في استخدام الاجهزة الالكترونية تحت الماء، لكن ذلك كله لم يجدِ.

ادركت ساندي ان زوجها يحتاج الى التشجيع والدعم فقالت له: "لا تقلق، ستنجح. انك تزداد خبرة مع مرور الوقت وستتغير الاحوال وترجح كفتك في النهاية".

وبينما كان برت يعمل لاعالة اسرته ظل متعلقاً بحلمه وتابع ابحاثه في مكتبة الكونغرس في واشنطن وفي المحفوظات الاسبانية، فاشتهر كفني حقق تجديدات وتطويرات في جهاز الكاشف المغناطيسي وصنع حاويات خاصة للكاشف تمكن من استخدامه تحت الماء. وهو لم يقطع اتصاله بهاسكنز، ويوماً بعد يوم وقع الرجلان أسيري سحر "كونسبسيون".

كان هاسكنز طوال سنوات اجرى ابحاثاً واسعة عن هذه السفينة في اسبانيا والمتحف البريطاني والجمعية التاريخية في مساتشوستس، فعثر على السجل الذي كان القبطان فيبس يدون فيه معلوماته وملاحظاته، وهذا أعطاه فكرة عامة عن المكان الذي يجب ان يبحث فيه فوق ضحال الفضة التي تمتد ٦٥ كيلومتراً.

غير ان سجل السفينة المرافقة "هنري" هو الذي كان يخفي سر موقع الكنز المدفون، لكن احداً لم يعثر عليه. وساورت هاسكنز خشية من أن ذلك السجل لم يعد موجوداً، فربما رمي عن غير قصد او أتلف خلال القصف الالماني لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

تملكت الرجلين قناعة بعد ابحاثهما الشاملة ان حطام السفينة "كونسبسيون" لا بد وان يكون في قطاع مداه ٢٧ كيلومتراً من ضحال الفضة.

ان تجهيز سفينة مستأجرة تجهيزاً وافياً واكمال المسح المفصل لهذا القطاع يتطلب خمسة اشهر او ستة. وكان برت يحتاج الى ٢٠٠ الف دولار على الاقل لهذه المهمة، فراح يبحث عن الممولين فلم يلاقِ اي نجاح في بداية الأمر. وفي شهر يونيو (حزيران) وردته مخابرة من صديق طلب منه ان يطير الى شيكاغو ليبحث مشروع "كونسبسيون" مع صاحب مصرف في السادسة والثلاثين يدعى وارين ستيرنز.

تحدث الرجلان طوال ساعات في لقائهما الاول ثم اجتمعا مرتين قبل ان يخلص ستيرنز الى قرار. وهو يستعيد ذكرى ذلك: "لقد أثر بي ويبر عميقاً، فالصدق كان يشع من وجهه ولم يخف عني شيئاً، لا اخفاقاته السابقة ولا مدى معرفته وخبرته".

وفيما انصرف ستيرنز الى تهيئة المبلغ المطلوب أخذ برت يتفاوض مع حكومة الدومينيك. واتفقا على ان تأخذ الحكومة ٥٠ في المئة من اي كنوز يتم العثور عليها كضريبة على منح ويبر وفريقه براءة حصرية للبحث عن الكنز في ضحال الفضة وجوارها.

كما تأخذ الحكومة الدومينيكية على عاتقها حراسة الموقع ومنع تدخل اي فريق آخر من صيادي الكنوز، وتتعهد بأن تحمي الكنز بعد العثور عليه وتختزنه في القاعدة البحرية في سانتو دومنغو.

اصبحت المجازفة التي أطلق عليها اسم "عملية فيبس" على اهبة الانطلاق.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ وصل برت الى الموقع والقى مراسيه خارج منطقة الهُدف. وهو كان يعرف ان البحث لن يكون سهلا. ربما تكون "كونسبسيون" فقدت مراسيها الحديد وهي تحاول التملص من بين الصخور ولم تعد تحمل سوى المدافع النحاسية، في هذه الحال تغدو هدفاً مغناطيسياً ضعيفاً. والاسوأ من ذلك ان برت وفريقه واجها تحت الماء غابة مرجانية جميلة لكنها خطرة. كانت اعمدة المرجان تعلو ٢٠ متراً ولها رؤوس حادة كقرون الوعول لا تظهر فوق الماء الا عند الجزر البحري وتتخللها شبكة من الكهوف والأخاديد الضيقة.

اكب الرجال على العمل اسبوعاً بعد آخر وهم يدورون بالكاشف المغناطيسي حول تلك الرؤوس المرجانية. وكان على الغواصين ان يتحروا قاع البحر بصرياً حاملين أجهزة كشف عن المعادن، فيتسللون بين النوامي المرجانية الحادة كالشفار. وهم عثروا على حطام ١٣ سفينة لم يكن لأي منها قيمة تستحق الاخراج. وفي يونيو (حزيران) ادرك برت ان لا فائدة من مواصلة البحث. فقد كانت أعمدة المرجان تعوق الكاشف المغناطيسي. وقال: "لا يستطيع المرء ان يطلق طائرة ورقية دون مستوى رؤوس الاشجار في غابة صنوبر، وهذا كان شأننا مع النوامي المرجانية والكاشف المغناطيسي. لم يسعني استخدام الكاشف المغناطيسي على مسافة قريبة من القاع. فالكنز يرقد هناك بلا ريب، وكنت على يقين من اننا عبرنا فوقه مرات من دون ان نهتدي اليه".

اصيب برت وعدد من بحارته بالتسمم السمكي، كما ان الجروح الناشئة عن ملامسة النوامي المرجانية الحادة كانت تتلوث بالجراثيم ولا تبرأ. وخسر رئيس الغواصين بوب كولي ١٨ كيلوغراماً من وزنه، وظهرت على جلده بقع واسعة عارية من الشعر رافقها فقدان نسبة كبيرة من حاسة اللمس في اطراف أنامله.

وفكر برت في الامر وقوم الموقف طوال ساعات ثم اتصل هاتفياً بستيرنز واكد له ان مواصلة البحث عن الكنز عمل عقيم في تلك الظروف. وشعر برت لفترة انه اخفق كلياً.

الحلقة المفقودة

في رحلة العودة الى ميامي قال برت لكولي: "أظنني قدر لي الا اعثر على كنز قط. كنت مرات عدة على قاب قوسين من بلوغ غايتي، ولكن لسبب او لآخر لم ادركها وأرى اني لن ادركها ابداً". ثم تملكه الانقباض والكمد لما حمل زوجته في سبيل مطامحه.

وتناهى الى جاك هاسكنز ان سيدة كندية كانت تدرس وثائق من محفوظات اشبيلية عن اسطول ١٦٤١،

فأثار اهتمامها غرق السفينة "كونسبسيون" وبعثة الانقاذ التي قادها فيبس عام ١٦٨٧. والتقى هاسكنز المرأة في اشبيلية فاخبرته انها كانت تساعد بيتر ايرل الاستاذ في معهد الاقتصاد في لندن الذي يؤلف كتاباً عن هذا الموضوع. وكتب هاسكنز الى ايرل عارضاً عليه تبادل المعلومات.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٧٨ أرسل ايرل الذي لم يكن ميالا الى البحث عن الكنوز، رسالة الى هاسكنز وردت فيهاعبارة كتبت عفواً وتقول: "بالمناسبة، عندي سجل فرنسيس روجرز، هل اطلعت عليه؟"

وحدق هاسكنز الى تلك العبارة وقد تسمر نظره. كل الوقائع كانت توحي بأن سجل السفينة "هنري" يحتوي على سر موقع "كونسبسيون". ولما كان القبطان فرنسيس روجرز عثر على موقع السفينة المنكوبة وعاد الى المرفأ ليخبر القبطان فيبس بالأمر، فلا ريب في انه قدم وصفاً دقيقاً لذلك الموقع.

اتصل هاسكنز ببرت. وفي أقل من ٤٨ ساعة التقى الرجلان بالاستاذ أيرل في احد فنادق لندن، فأخبرهما ان السجل موجود في مكتب محفوظات "كنت" في ميدستون التي تبعد عن لندن مسافة ساعة في القطار. هذه المحفوظات اهداها الى المدينة قبل ثماني سنوات الايرل رومني المتحدر من سلالة أحد ممولي بعثة فيبس الثانية. وقد ظلت تلك المحفوظات بين مقتنيات العائلة الى حين اهدائها.

في اليوم التالي حضر برت وهاسكنز الى دار المحفوظات في المدينة ودخلا مكتب المدير وهما يحاولان اخفاء اضطرابهما. وطلبا بلهجة عفوية السماح لهما بالاطلاع على السجل. وراح هاسكنز يقلب الصفحات بسرعة اذ كان اسرع من برت في قراءة الخط السائد في القرن السابع عشر.

وهاهي! تفاصيل دقيقة عن خطوط العرض وأرصاد بحرية وارشادات عن السفينة الغارقة مع اوصاف للمجموعة المرجانية التي كانت تحتضن الكنز وكلها مبينة في أوضح صورة. بعدما قضى برت سبعة اشهر باحثاً فوق ضحال الفضة امكنه بسهولة ان يتصور موقع الكنز ويحدده في نطاق ١٦٠ متراً اعتماداً على الخريطتين اللتين وضعهما بحارة فيبس.

كاد برت أن يرقص فرحاً. لكنه قال لاحقاً: "كنت خائفاً من اخفاق جديد، فقد قهرتني الظروف مرات في الماضي. فما الذي سيحدث هذه المرة؟ هل سيقوم في وجهي ما يمنعني عن بلوغ أربي؟ هل ستغرق سفينتي؟ هل ستتعطل الاجهزة؟ ثم ما هي الاوضاع الحالية للرمال التي تراكمت عبر السنين والنوامي المرجانية التي غيرت معالم المكان؟"

بسبب سجل برت القاتم لم يكن ممكناً كبح تلك التساؤلات المتشائمة لكنهاكانت عابرة وهو ايقن انه يمكن الاعتماد على سجل السفينة "هنري" للاهتداء الى الكنز. وتضاعفت ثقته بامكان العثور على الكنز عندما بلغه ان شركة كندية طورت كاشفاً مغناطيسياً أشد حساسية بعشرة

Seaquest International Inc.

قطع من الخزف الصيني اخرجت من "كونسبسيون".

اضعاف من اي جهاز مماثل بحيث لا تخفي عنه اي قطعة حديد وان تكن مدفونة تحت خمسة امتار من الرمل او النوامي المرجانية.

التحفة الاولى

في ذلك الربيع عقد برت وستيرنز وزملاؤهما اجتماعات عدة مع ممولين محتملين بهدف توفير ٤٥٠ الف دولار لتمويل "عملية فيبس الثانية" لأن هذه تتطلب رجالا اكثر ومعدات اوفر وسفينة أكبر مما اقتضته المجازفة السابقة.

في ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨، أوصلت ساندي زوجها الى المطار ليركب الطائرة الى ميامي. كان ايمانها بزوجها قوياً، غير انها كانت تدرك ان الوقت حان لحسم هذا الأمر معه، فهي سئمت المجازفات والاقامة في بيت مستأجر من غير ان يمكنها فتح حساب توفير في مصرف او ان تسدد براحة مصاريف العائلة. فقالت له: "اعثر على الكنز هذه المرة، لأني لم أعد احتمل هذه الحياة". فاجابها: "أعرف ذلك، وهذه افضل فرصة اتيحت لي".

في ميامي امضى برت وخمسة بحارة وتسعة من الغواصين، بينهم خمسة من اعضاء البعثة السابقة، ٤٠ يوماً يعملون في تحويل كاسحة ألغام بريطانية قديمة سفينة عمل.

وصلت البعثة الى ضحال الفضة في ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني). وفي اليوم التالي جربت البعثة اجهزتها في تلك المياه الغدارة وفحصت المعدات الالكترونية وجهاز الحفر على حطام سفينة من القرن السابع عشر عثر عليها في الحملة السابقة.

وفي الغد تفحص برت صوراً جوية للرؤوس المرجانية وقابلها بحريطتين رسمتا خلال بعثات فيبس القديمة، ثم اعاد النظر في المعلومات

المستقاة من سجل السفينة "هنري" وأجرى تقديراته الخاصة. بعد ذلك قاد زورقاً صغيراً مع فريق من بحارته الى بقعة تقع في وسط مثلث مؤلف من ثلاثة رؤوس مرجانية. وارتدى لباس الغوص والقى بنفسه في الماء. وناوله احد البحارة الكاشف المغناطيسي فيما هو يعوم على ارتفاع ١٥ متراً فوق قاع البحر.

وفي اليوم الثالث سمع برت صوتاً حاداً في السماعات الملتصقة بأذنيه، وكان واضحاً انه يجوس في منطقة اضطرابات مغناطيسية قوية.

فجأة وقع نظره على مسمار حديد من النوع الذي كان يستعمل قديماً في السفن الخشبية، كذلك على قطع اخرى من أجهزة السفن مدفونة في النوامي المرجانية. بعد ذلك لاحت له جرة خزفية مكسورة. كان يعرف من دراساته ان السفينة "كونسبسيون" وسواها من سفن الاسطول كانت تنقل جراراً ضخمة لتخزين الزيتون والماء وصمغ الصنوبر (كان يستخدم في معالجة الجروح). ثم بدت له مجموعة من الحجار الكروية الملساء التي كانت السفن الاسبانية تستعملها كأثقال.

صعد برت الى سطح الماء وأمسك حافة الزورق بيد ونزع باليد الاخرى القناع وانبوب التنفس عن وجهه. حاول ان يكون رابط الجأش، لكنه لم يستطع ان يكظم نبرة اثارة حين قال: "هناك حجار اثقال واجهزة سفينة. اظننا ظفرنا بما نبحث عنه". ثم اومأ برأسه الى الغواص دوك لونغ وقال: "سأغوص مرة اخرى قبل هبوط الظلام".

اقتفى برت ورفيقه أثر حجار الاثقال وهما يتسللان بين جدران كثيفة من المرجان. فلاحت لهما جرة كبيرة، فأخذا بكل عناية يكسران النوامي المرجانية من حول قعرها وأخرجا التحفة الاولى الى سطح الماء. كانت جرة خزفية رائعة ظلت سليمة طوال نحو ٣٠٠ سنة.

"وجدتها! وجدتها!"

في ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) بدأ البحث الجدي بواسطة فريقين من الغواصين يضم كل منهما اربعة رجال وقد جهز بكاشف للمعادن. وبعد الظهيرة كان احد الغواصين الجدد واسمه جيم نايس يسبح بين النوامي المرجانية، فعثر على حجر أثقال في حجم برتقالة كبيرة مدفون في طبقة مرجانية. وما ان نزعه من مكانه حتى سقط شيء خلفه بدا مستديراً على نحو غير منتظم، يزيد قطره قليلا على ثلاثة سنتيمترات ولونه أسود ضارب الى الرمادي. وسبح نايس مسرعاً الى جهة برت وسلمه ذلك الشيء الذي عثر عليه. وللحال حدس برت في ما هو مدفون تحت تلك الطبقات المرجانية التي نمت عبر قرون. فذلك "الشيء" كان قطعة نقد فضية اسبانية من فئة الثمانية. ولو انها تحمل تاريخاً لأكد انها من السفينة "كونسبسيون". ولاحظ الغواص دون سومر أن عيني برت التمعتا. أتراه عثر على الدليل؟

عاد برت بالقطعة النقدية الى متن السفينة، فوضعها هنري تايلور الخبير في النقود في محلول من النيترات ليزيل ما تراكم عليها من المرجان، ثم في مغطس مكهرب

Seaquest International, Inc.

جزء من الكنز بعد تنظيفه. التاريخ على قطعتين نقديتين اثبت انهما من حمولة "كونسبسيون".

Seaquest International, Inc.

قطعتا نقد فضيتان كما اكتشفتا مدفونتين في المرجان.

لازالة الرواسب السوداء. وبعد تنظيفها بالفرشاة تكشف وجهها الفضي اللماع، غير أنها لم تكن تحمل اي تاريخ.

رجع برت الى فريق الغوص عند قاعدة العمود المرجاني حيث عثر الغواص نايس على القطعة الفضية. وقبل هبوط الظلام تم استخراج ١٢٨ قطعة نقدية أخرى ومبخرة فضية وعدد من سبائك الفضة (وهي في

شكل أقراص كانت تهرب غالباً).

في تلك الليلة انهمك البحارة في تنظيف النقود. واتضح ان قطعتين منها كانتا مؤرختين ١٦٣٩ و١٦٤٠ مما وفر دليلا لا يدحض على أن السفينة الغارقة هي "كونسبسيون" وقد تم العثور عليها أخيراً. وكانت ليلة قضاها الجميع في الابتهاج وتبادل التهاني.

حاول برت استخدام الهاتف للاتصال ببلاده. ولما كان الخط قناة اذاعية مفتوحة ويمكن الآخرين التنصت اليها بسهولة، اعتمدت طريقة الرموز. ولم يجب احد عندما اتصل بمنزله في بنسلفانيا وبشقة ستيرنز في شيكاغو، وكان برت يتحرق ليعلن للناس: "وجدتها! وجدتها!".

واتصل هاتفياً بكين بيل وهو صديق قديم كان يهتم بالشؤون القانونية للفريق، وقال له: "كين، هنا برت يتكلم. أخضر أثنان (وتعني بالرمز التحقق من هوية "كونسبسيون") ز - واحد - ز (وتعني: بعض الكنوز استخرجت)". وصاح بيل مأخوذاً: "ماذا تقول؟ انتظر؟ انتظر قليلا لأحضر صحيفة الرموز". وأخذ يبحث بعصبية، وفجأة تذكر معنى الرمز "أخضر اثنان" فشهق: "برت، لقد مرت عليك ١٧ سنة طويلة".

اتصل بيل بمنزل برت فأجاب اكبر ابنائه بود وعمره ١٤ سنة، فعلم منه ان ساندي كانت في بيت احدى صديقاتها فقال: "اتصل بأمك فوراً واخبرها ان والدك عثرعلى الحطام، وقل لها كذلك الا تخبر احداً بالأمر".

نفذ بود التعليمات بدقة وهتف لأمه: "يا أمي، لدي ما أود ان اخبرك به. لقد عثر والدي على الحطام ولكن يجب الا تخبري احداً بالأمر". وصاحت المرأة مشدوهة: "ماذا تقول؟" فكرر بود ما قاله مرتين وثلاثاً فصاحت: "لا استطيع أن أصدق!"

الكنز الكبير

منذ اللحظة التي تم اكتشاف حطام السفينة أستمر العمل في نقل الكنز دونما انقطاع طوال ايام العمل الاسبوعية على مدى تسعة اشهر. وطوال اسابيع ظل الغواصون والبحارة مبهورين بحجم التحف التي أخرجت من البحر. النقود الفضية كانت تشتمل على عشرات الوف القطع من مختلف الفئات اضافة الى قطع من الفضة من غير علامات مميزة (ربما كانت للتهريب) في شكل اصابع وأوتاد وسبائك وشمعدانات ومطافىء شموع وصفائح (كان يستخدمها الصاغة في اسبانيا) واوان للمائدة. ومن بين التحف الذهبية المستخرجة سلسلتان صنعتا يدوياً بدقة رائعة طول كل منهما متر ونصف متر وصندوق عطور فاخر منقوش بالذهب. وكان بينها ايضاً آنية من خزف "ماجوليكا" الفاخر صنع المكسيك و٣٦ فنجاناً من الخزف الصيني يرقى تاريخها الى عهد سلالة مينغ، كما عثر على ثلاثة أجهزة اسطرلاب (٢) قديمة (أحدها يرقى الى العام ١٦٣٢) وصندوق سفر مع قعر سري لاخفاء النقود الفضية التي وجدت مكدسة صفوفاً من اربع او ست طبقات.

---

(٢) آلة فلكية قديمة لقياس ارتفاع الشمس والنجوم.

وخلال أربع ساعات من العمل في قاع البحر كان كل غواص يملأ أكياساً من النايلون باكثر من ١٥٠٠ قطعة نقدية. وكسر جاك هاسكنز طبقة مرجانية ودس يده في الثقب وأخرج حفنة من النقود. وقال: "تابعت مد يدي واخراج النقود مرة بعد اخرى".

وكان برت يعمل في الرمال بين جدران مرجانية يرتفع كل منها ستة امتار، وكانت منطقة جيدة، اذ استمر يحفر ويخرج النقود ساعة بعد ساعة وهو مأخوذ بما بين يديه حتى لم يعد يعير النوامي المرجانية اي ألتفات. وبعد عمل مضن جلس ليستريح. وأجال طرفه بكسل في الطبقات المرجانية التي لم يلتفت اليها من قبل، وفجأة أيقن أن سطح تلك الطبقات كان مرصوفاً بالنقود المسودة اللون.

وعمل الغواصون في اعماق تراوح بين ١٣ و١٨ متراً. وكانوا احياناً يحفرون الى عمق اربعة امتار وربع متر داخل الطبقات المرجانية في عمل متعب. وقال الغواص كوفي: "هذا العمل يماثل اشغال البناء الثقيلة، ولكن من ناحية الطاقة التي يبذلها العامل فان كل ساعة هنا توازي اربع ساعات على سطح الارض".

بقي اعضاء الفريق في موقع الكنز قرابة اسبوعين وفي نهاية هذه الفترة كان العمل الشاق بلغ بهم جميعاً شفا الضنك والارهاق الجسدي والعقلي. كانت آذانهم مسدودة طوال الوقت وجروح النوامي المرجانية لا تبرأ. كما أن أطراف اناملهم تهرأت من ملامسة النتوءات المرجانية الحادة.

وابرق برت الى الحكومة الدومينيكية طالباً حماية موقع الكنز، ثم أبحرت سفينته في رحلة الـ٢٨ ساعة الى سانتو دومنغو. هناك استراح البحارة ثلاثة ايام فيما نقل الكنز الى القاعدة البحرية لحفظه.

بعد ذلك تزودت السفينة بالوقود والمعدات وقطع الغيار ثم أبحرت عائدة الى ضحال الفضة.

يرفض برت وشركاؤه ان يفصحوا عن حجم الكنز الذي عثروا عليه. ولا ريب في ان كميات الفضة المستخرجة تقاس بالاطنان. ومرت بضعة اشهر قبل ان يتم تنظيف القطع النقدية التي استخرجت من قاع البحر وتقويمها وعرضها للبيع. ان قيمة الكنز ككل تعتمد على قيمته بالنسبة الى المتاحف وهواة جمع التحف النادرة وخبراء النقود. وتحدد التقديرات غير الرسمية هذه القيمة بعشرات ملايين الدولارات، وقد يكون هذا أضخم كنز يعثر عليه في هذا القرن.

بعد اسبوع من الاشعار المثير باكتشاف الكنز، طارت ساندي الى جمهورية الدومينيك لتلتقي زوجها في بويرتو بلاتا التي تبعد ثلاث ساعات بحراً عن ضحال الفضة. وكانت سفينة برت راسية في المرفأ عندما وصلت ساندي، وكان هو واقفاً في مؤخر السفينة. استقبلها بابتسامة عريضة أشرق بها وجهه، وشعرت أنه عثر على ما هو أثمن من الكنز، انه عثر على راحة البال والاعتزاز وأثبت جدارته. وقفزت ساندي الى متن السفينة وهتفت: "لقد نجحت! لقد نجحت!" ثم تعانقا بحرارة.

■ جوزف بلانك

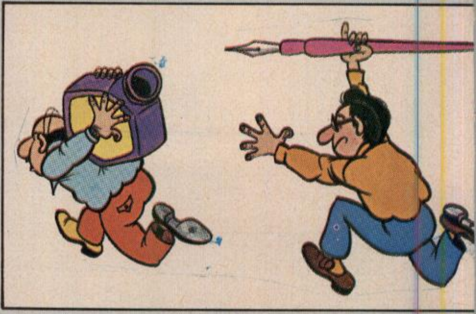

دَائرة المعَارف

دائرة المعارف في هذا العدد تضم كلمات على وزن "افتعل". وقد وضع امام كل فعل اربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ **اختلج**: اقتحم - انتفض - احب - غطس في الماء.

٢٠ **ارتصف**: تملق - مشى جانباً - تعقل - تلاصق بانتظام.

٣٠ **امتعض**: استاء - اضطرب - ابتعد - تقيأ.

٤٠ **اكتنز**: صر اسنانه - اغتنم - اجتمع وصلب - استتر.

٥٠ **افتصد**: تخثر دمه - شق - قتّر - تصدق بالمال.

٦٠ **ابتأس**: حزن - اظهر شجاعة - امتحن - مرض.

٧٠ **اعتذل**: لام نفسه - هجر - امتهن حرفة - انفرد.

٨٠ **انتهك**: تعب - انكر النعمة - استهتر - دنّس.

٩٠ **اجترح**: طعن - دعى - ارتكب - اصطاد جوارح الطير.

١٠٠ **ائتسى**: وجد عزاء - اقتدى - اقتصّ - تعمد الاساءة.

١١٠ **اتّرع**: تنعم - رعى الماشية - امتلأ - شرب حتى الثمالة.

١٢٠ **امتثل**: اطاع - شابه - نكل وشنع - قابل.

١٣٠ **احتدم**: ارتبك - اشتعل غيظاً - اقتتل - اغضى خجلا.

١٤٠ **امتُقع**: ابتلّ - اخذ غفلة - عتق - تغير لونه.

١٥٠ **ابتهل**: انشد - اهان - تظاهر بالغباء - تضرع.

١٦٠ **اتّشح**: غنى الموشحات - توارى - لبس الوشاح - ارتحل.

١٧٠ **استرق**: التمع - اختلس - لان ولطف - تسرب.

١٨٠ **انتعل**: اهتز - اصابته علة - مشى - لبس النعل.

١٩٠ **اعتنق**: اخذ بحدة - ضم - اكتنف - تصلب عنقه.

٢٠٠ **اعتكف**: ركع - اطال الصلاة - اعترض - تحبّس.

٢١٠ **التبس**: ابيض - تأنق - اختلط واشكل - ارتاب.

٢٢٠ **ابتقر**: سمن - افتقر - انشق من الوسط - ابدع.

٢٣٠ **احترز**: خبأ - توقى - اصاب ثروة - احترم.

٢٤٠ **امتشق**: استلّ - حمل السلاح - هز - طال وارتفع.

٢٥٠ **اتسم**: حمل وساماً - لؤم - كان وسيماً - جعل لنفسه علامة.

٢٦٠ **اعتمر**: عاش طويلا - اعتزم - لبس عمامة - سكن.

٢٧٠ **ابتدر**: درس القمح - هرب - رأى البدر - تسابق.

٢٨٠ **التمس**: ندم - طلب - اصيب بالجنون - استرحم.

٢٩٠ **استعر**: غضب - اتقد - تألم - اكل حتى التخمة.

٣٠٠ **انتحل**: ادعى لنفسه ما لغيره - هزل - مرض - لسعه النحل.

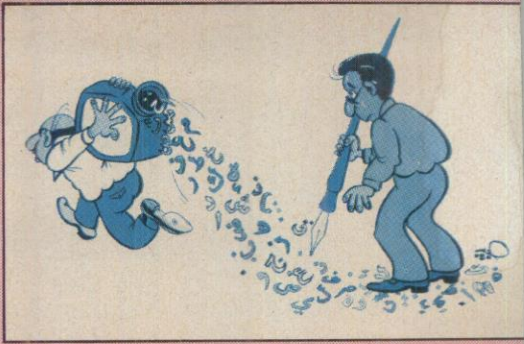

الأجوبة الصحيحة

٠١ اختلج: انتفض. ايضا: انتزع. اختلج من بينهم: مات.

٠٢ ارتصف: تلاصق بانتظام. ارتصفت اسنانه: تنضدت.

٠٣ امتعض: حنق واستاء.

٠٤ اكتنز اللحم: اجتمع وصلب. يقال: كتاب مكتنز بالفوائد.

٠٥ افتصد العرق: شقه. جاء يتفصد عرقا اي يسيل عرقه.

٠٦ ابتأس: حزن. البأساء: الحرب. بنات بئس: الدواهي.

٠٧ اعتذل: لام نفسه. ايضا: اعتزم. عذل: ملامة.

٠٨ انتهك الشيء: دنسه واذهب حرمته. انتهكته الحمى: اضنته.

٠٩ اجترح: ارتكب. ايضا: اكتسب. جرّح الشهادة: ردها.

٠١٠ ائتسى: اقتدى. اسوة: قدوة. تأسى: تصبّر وتعزى.

٠١١ اتّرع: امتلأ. ترعة: نهر يشق ليصل بحرين او نهرين.

٠١٢ امتثل: اطاع. امتثل من القاتل: اقتص منه.

٠١٣ احتدم: اشتعل غيظا. احتدم النهار: اشتد حره.

٠١٤ امتقع: تغير لونه من حزن او فزع كأنه ضرب بشيء.

٠١٥ ابتهل: دعا وتضرع.

٠١٦ اتّشح: لبس الوشاح. وشاح: سيف. وَشاح: نسيج تغطي به المرأة ظهرها.

٠١٧ استرق: اختلس. استرق السمع: استمع خلسة.

٠١٨ انتعل: لبس النعل. يقال: انتعل الارض، اي سافر راجلا حافيا.

٠١٩ اعتنق الشيء: اخذه بحدة، لزمه.

٠٢٠ اعتكف في المكان: تحبس فيه ولزمه.

٠٢١ التبس الامر: اختلط واشكل. تلبس حبه بدمي اي اختلط.

٠٢٢ ابتقر: انشق من الوسط. تبقر الرجل: توسع في العلم والمال.

٠٢٣ احترز: توقى. حرز: نصيب. يقال: اخذ حرزه.

٠٢٤ امتشق: استلّ. قدّ. ممشوق: طويل مع رقة.

٠٢٥ اتّسم: جعل لنفسه وسمة اي علامة يعرف بها.

٠٢٦ اعتمر: تعمم بالعمامة. العمرة والعمارة: كل ما يوضع على الرأس.

٠٢٧ ابتدر: اسرع وتسابق. بدار: اسم فعل امر بمعنى اسرع.

٠٢٨ التمس: طلب. لميس: امرأة لينة الملمس.

٠٢٩ استعر: اتقد. سعْر: حر او جوع شديد. سُعر: جنون.

٠٣٠ انتحل: ادعى لنفسه ما لغيره. ايضا: انتسب.

المستوى
- **٢٥ ـ ٣٠: ممتاز**
- **١٩ ـ ٢٤: جيد**
- **١٣ ـ ١٨: مقبول**

املأوا شاشتكم بالألوان الحية

"افيلين" ، الفيديو كاسيت الاكثر شعبية في العالم، يعطيكم فيضاً غنياً من الالوان الطبيعية على شاشتكم التلفزيونية.

وضوح أكثر في الالوان، أمانة اكبر في نقل الصورة، وصور ثابتة نقاوتها مدهشة...

هذه هي ميزات "افيلين" شرائط التسجيل الفريدة التي اخترعتها TDK. والشريط الاحسن يعطيكم صورة اجود، لذلك اختاروا الاحسن لجهازكم الفيديو في TDK سوبر "افيلين".

TDK سوبر "افيلين" المقياس العالمي في الآلات السمعية البصرية.

The Future in Sound and Pictures.

TDK®

TDK ELECTRONICS CO., LTD.

تي دي كي